المجلة الشهرية

مايو ٢٠٢٥م
ذوالقعدة ١٤٤٦هـ

الإشراق

تصدر في الولايات المتحدة الأمريكية

الإشراف العام
جاويد أحمد غامدي

رئيس التحرير : د. محمد غطريف شهباز الندوي
المدير المسؤل : محمد حسن إلياس

أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿ (النمل: ٦٢)

مركز غامدي للتعلم الإسلامي، المورد، أمريكا

المجلة الشهرية

الإشراق

تصدر في الولايات المتحدة الأمريكية

المجلد الأول | العدد الرابع | مايو ٢٠٢٥م | ذو القعدة ١٤٤٦هـ

الإشراف العام
جاويد أحمد غامدي

رئيس التحرير : د. محمد غطريف شهباز الندوي
المدير المسؤل : محمد حسن إلياس

هيئة التحرير
ريحان أحمد يوسفي، د. محمد عمار خان ناصر، محمد ذكوان الندوي
محمدعامركزدر، د.عرفان شهزاد، نعيم أحمد بلوش، عثمان فاروق

محتويات العدد

الشذرات

إشراقة (كلمة المدير)	رئيس التحرير	3
الخطأ في التأويل	جاويد أحمد غامدي	9
أحكام الحلال والحرام في الشريعة	سيد منظور الحسن	18

القرآنيات

البيان: البقرة ٢ :٤٠-٥٠ (٤)	جاويد أحمد غامدي	20

المعارف النبوية

الأحاديث	جاويد أحمد غامدي	22

مقامات

مقطتف من "مقامات" (٣)	جاويد أحمد غامدي	23

الدين والمعرفة

مقطتف من "ميزان" (٣)	جاويد أحمد غامدي	33

آثار الصحابة

إكرام أهل البيت الكرام وتبجيلهم (٧)	أ. د/ محمد عمار خان ناصر	50

www.ghamidi.org

مركز غامدي للتعلّم الإسلامي، المورد، أمريكا

الدراسات

انشقاق القمر: موقف الأستاذ غامدي (٣)	سيد منظور الحسن	54
زكوة المجوهرات	محمد حسن إلياس	58
قضية نزول المسيح: موقف الأستاذ الغامدي (٤)	سيد منظور الحسن	63
دراسة فى ''سنن ابن ماجة''(٣)	د. عمار خان ناصر/ مطيع سيد	70
دراسة ناقدة علمية لتفسير مفتاح القرآن(١)	د. محمد غطريف شهباز الندوي	76

وجهة النظر

الخلل في الاستدلال في المنهج الفقهي واشتراط الاستطاعة لأهل فلسطين	أ. د/ عرفان شهزاد	84
أسباب الضلال الفكري (٣)	محمد حسن إلياس/ شاهد رضا	93
التحقيق أو التطبيق	محمد ذكوان الندوي	99
هل الظلم وحده يوجب الجهاد؟	محمد حسن إلياس	108

المختارات

أية سورة من القرآن أنزلت أولًا؟	الإمام المحدث شبير أحمد أزهر الميرتهي/	113
مقتطف من شرح البخاري (٣)	د. محمد غطريف شهباز الندوي	
دراسة مواقف علي ومعاوية رضي الله عنهما عن التحكيم (٢)	العلامة شبير أحمد أزهر/ د.غطريف شهباز الندوي	123

فى السيرة

حياة أمين (٣)	نعيم أحمد بلوش	131
أمير البيان شكيب أرسلان كاتب كبير وداعي العروبة والإسلام (٢)	د. محمد غطريف شهباز الندوي	138

الأحداث

النشرة الإخبارية "المورد" أمريكا	شاهد محمود	144

الشذرات

د. محمد غطريف شهباز الندوى

إشراقة

ما بين غزة وغرناطة ... وعظة التاريخ

﴿أمّن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء﴾ (النمل: ٦٢)

إلى قرّاء "الإشراق العربي" الكرام،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

في فجر الثامن عشر من مارس/آذار ٢٠٢٥م، ليلة من ليالي رمضان المبارك لعام ١٤٤٦هـ، استأنفت إسرائيل عدوانها الغاشم على غزة الصامدة، بهجوم وحشي جديد بدأ وقت السحور، بعد حصولها على الضوء الأخضر من الولايات المتحدة الأمريكية. فانهمرت صواريخ الحقد والظلم والعدوان فوق رؤوس المدنيين العزّل، في قصف جوي شيطاني متتال، أودى بحياة أكثر من ألف شهيد، بينهم الأطفال والرضّع، والنساء والشيوخ، إثر فشل مفاوضات التهدئة بين المقاومة الفلسطينية والكيان الصهيوني المحتل.

وما تزال آلة القتل الإسرائيلية مستمرة في حربها البرية والجوية والبحرية، حيث زحفت قوات الاحتلال في مختلف بلدات القطاع الصامد، منتهكة اتفاق وقف إطلاق النار، رغم التزام المقاومة بالهدنة المؤقتة التي تمت برعاية قطر ومصر وبدعم أمريكي. ومنذئذ، شددت إسرائيل حصارها الخانق، ومنعت دخول المساعدات الإنسانية، وقطعت الكهرباء والماء، وعادت إلى سياسة التجويع، والتعطيش، والتطهير العرقي، التي دأبت على ممارستها منذ ستة عشر

عامًا، إضافةً إلى تحجيم الضفة الغربية، وسياسة الاستيطان المشؤومة هناك.

وقد أدانت بدورها دول عديدة ومنظمات دولية، وفي مقدمتها الأمم المتحدة، هذه الجرائم البشعة الوحشية البربرية، كما أصدرت الدول الإسلامية بيانات شجب واستنكار. ولكن، كالعادة، لا شيء من ذلك يؤثر في كيان غاصب محتل، يحظى بحماية مطلقة، وإفلات تام من العقاب من قبل أمريكا وحلفائها.

أما رئيس وزراء الاحتلال الطاغية، فلا يزال يعرقل جهود الوسطاء، ويرفض كل مقترحات التهدئة وتبادل الأسرى، ويستمر في قصف خيام النازحين، بلا وازع ديني، ولا رادع أخلاقي. وصارت المفاوضات عبثًا في ظل استمرار القصف والمراوغة الإسرائيلية المقيتة.

صرخات الاستغاثة تتعالى في ظل التدمير الواسع للبنية التحتية، حتى المستشفيات لم تسلم، وأشلاء الأطفال الممزقة تتناثر في الفضاء، ومليونا إنسان محاصرون في جحيم غزة، بلا ماء ولا دواء ولا غذاء. والنساء الفلسطينيات المكلومات يصحن بأعلى أصواتهن: واإسلاماه! واحجاجاه! وامعتصماه! ولكن... للأسف، لا إسلام لهن، ولا حجاج، ولا معتصم!

وغزة الجريحة، المحاطة بالعديد من الدول الإسلامية والعربية — مصر، والشام، والمملكة الهاشمية الأردنية، ودول الخليج الغنية — تجوع، وتتعرى، وتذبح أمام أعينهم، ولا يتحرك من أحد ساكن!

وأخيرًا، تفيد الأنباء بأنه قد تمت الموافقة بين الكيان وبين واشنطن — عاصمة القوى الدجالية في العالم — على التهجير القسري للفلسطينيين إلى بعض أراضي "صومالي لاند" — لا قدّر الله — والتي تعقد الصفقة بشأنها بين الاحتلال وسلطات ذلك الإقليم المنفصل عن الصومال. وتُقدم المغريات لهذه السلطات من قبل الاحتلال وواشنطن.

وفي العالم الإسلامي اليوم سبعٌ وخمسون دولة، تمتلك أكثر من خمسة ملايين جندي، وتزخر بثرواتٍ طبيعية، وتتمتع بموارد بشرية وطاقات هائلة. ومع ذلك، تقف عاجزة عن إيصال قنينة ماء إلى غزة! اللّهُمَّ، إلّا ما تقوم به دولة قطر ومصر من محاولات جادّة للوساطة بين قوى المقاومة والكيان المحتلّ الغاصب، لوقف العدوان المستمر على غزة، وإطلاق سراح الرهائن الإسرائيليين المحتجزين لدى

المقاومة، وهي ورقة الضغط الوحيدة المتاحة لديها الآن.

أيعقل أن ملايين المسلمين يعتمرون ويحجّون، ويحتفلون بعيد الفطر، يلبسون الجديد، ويتلذذون بأطيب الأطعمة، وأهل غزة يموتون جوعًا وعطشًا؟! أيعقل أن أمة المليار تبقى صامتة وساكنة، وغزة تباد وتحرق على مرأى ومسمع منها؟

إنها فاجعة تذكّرني بفاجعة مشابهة وقعت قبل خمسة قرون، وهي سقوط غرناطة (١٤٩٢م/٨٩٧هـ)، آخر معاقل المسلمين في الأندلس – الفردوس المفقود. وما أشبه الليلة بالبارحة!

كانت مملكة بني الأحمر (ويقال لهم بنو نصر) تحتضر، محاطة بجيوش قشتالة وأرغون، مدعومة من البابا ودول أوروبا، بينما كان المسلمون ممزقين بين الفتن والمؤامرات والصراعات العرقية بين العرب والبربر.

وحين اشتدّ الحصار واقترب سقوط غرناطة، استغاث أهلها بالدولة العثمانية، وبالسلطان قلاوون في مصر، وببقية الدول الإسلامية. وقد أنقذهم من قبلُ إخوانهم المرابطون من إفريقية، ثم الموحّدون، من براثن الصليبية الحاقدة. ولكن في هذه المرّة الحاسمة، لم تصلهم نجدات المسلمين، ولم يأت الغوث، فسقطت غرناطة عام ١٤٩٢م، وانطفأ آخر مصباح من مصابيح الأندلس.

واكتفى سلطان مصر آنذاك برد بلاغي مسجّع، كتبه منشئه الصلاح الصفدي، جاء فيه:

> "ولو أمكنت المساعدة لطارت بنا إليكم عقبان الجياد المسوّمة، وسالت على عدوكم بقسينا المعوجّة وسهامنا المقوّمة، ولكن أين الغاية من هذا المدى المتطاول، وأين الثريا من يد المتناول."
>
> (د. محمد سامي الدهان، الأمير شكيب أرسلان، ص ٢٥٩)

أما الخلافة العثمانية، فلم تفعل سوى تنظيم عمليات إجلاء الناجين من المسلمين إلى شمال إفريقيا، وإنقاذ من هجّر من مسلمي الأندلس، ممن استطاعوا الفرار من أيدي الجيوش النصرانية والوحوش البربرية. وقد نُقلوا بأمان إلى طنجة والمغرب وغيرها من البلدان، دون أن تتمكّن الخلافة من تقديم دعم عسكري أو مالي حقيقي.

وهكذا يعيد التاريخ نفسه، وما أشبه الليلة بالبارحة! فالصمت العربي، والتخاذل الإسلامي، أمام مجازر غزة، ليسا إلا انعكاسًا لفكرة "الدولة القُطْرية" والوطنيات الحديثة، التي قضت على مفهوم "الأمة" في وجدان المسلمين، واستبدلته بولاءات قومية ضيّقة، ومصالح وطنية أنانية.

أما منظمة الأمم المتحدة (UNO)، فقد أثبتت مرة أخرى أنها مجرد وهم يُستخدم لتبرير الصمت المدوّي أمام الإبادة الجماعية (Genocide) للفلسطينيين، كما أقرّت بها محكمة العدل الدولية.

لكن، أين الجيوش الإسلامية المشتركة التي بشّرت بها المبادرات السعودية، بقيادة الجنرال الباكستاني راحيل شريف؟ وأين منظمة التعاون الإسلامي (OIC)، التي أُنشئت في الستينات لنصرة المسجد الأقصى؟ فلماذا لا تتخذ أي خطوات فاعلة لمنع مجازر أبناء المسجد الأقصى؟ وأين جامعة الدول العربية؟ وأين المواقف المشرفة لدول بحجم السعودية والإمارات؟ ولماذا لا تقوم رابطة العالم الإسلامي بدور فاعل لإنقاذ مجازر النساء والشيوخ والأطفال في قطاع غزة، وهم من أبناء جلدتهم؟ فهل ماتت النخوة العربية، والحمية الإسلامية؟

لقد رأينا برودًا رسميًا وشعبيًا في تركيا وماليزيا وإندونيسيا وباكستان – رغم امتلاك بعضها للسلاح النووي – لدرجة أنّ بضع مئات لم يتمكنوا من الخروج في مظاهرات لأجل غزة، بينما خرجت الملايين في شوارع برلين، ولندن، وباريس، ونيويورك؛ دولٌ غير إسلامية، تقليديًا أسيرة للرواية الصهيونية، بل من صانعي إسرائيل وحماتها.

كل ذلك يبيّن بجلاء أننا أمام مشهد مؤلم: لا وجود فعليًا لـ"الأمة الإسلامية العالمية"، كما يروّج في الأدبيات الإسلامية. كما يدلّ على أن ما يُسمى بـ"المجتمع الدولي" ما هو إلا واجهة، وأن ما يحكم العالم اليوم هو الدول القومية، ذات الحدود الجغرافية والقيود القانونية، التي لا تسمح بتجاوزها.

بالتالي، فإن القضية الفلسطينية أصبحت اليوم معركة الفلسطينيين وحدهم، وعليهم أن يصوغوا استراتيجية جديدة، مناسبة وفعالة، تراعي الأوضاع الدولية، وتبتعد عن السرديات الدينية العاطفية التي لم تعد تجدي، بل يجب تقديم القضية على أساس إنساني وقانوني.

لقد آن الأوان للمسلمين، وخاصة للقيادات الدينية وقوى المقاومة، أن يعيدوا النظر في سياساتهم واستراتيجياتهم، ويحاسبوا أنفسهم. ولسنا ممّن يرددون كلام شيخ الدعوة السلفية بمصر، المفتي ياسر البرهامي، حين قال: "ليس من المناسب الآن تقديم شكاوى للأمة من قِبل المقاومة، لأنه عندما هاجمت المقاومة إسرائيل في السابع من أكتوبر ٢٠٢٣م، لم تسأل الأمة الإسلامية، وكان يجب أن تسأل. وكان من نتيجة عملها المتهور، أن دمّرت غزة بالكامل، وقتل الأبرياء."

فالحقيقة أن إسرائيل دولة احتلال غاصبة غير شرعية، والفلسطينيون هم المواطنون الأصليون، ولهم كامل الحق في مقاومة الاحتلال، وهذا الحق تكفله الشرائع السماوية، والعقل، والقانون الدولي. غير أن المهم، بل الأهم، أن تأخذ قوى المقاومة في الاعتبار أنّ ميزان القوة اليوم ليس في صالحها، ولا في صالح الأمة الإسلامية بأسرها، وأنها أصبحت معزولة سياسيًا في كل أنحاء العالم.

أما الفتاوى بالجهاد، التي صدرت مؤخّرًا عن الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، ومعظم المفتين في باكستان مثل المفتي محمد تقي العثماني، والمفتي منيب الرّحمن، ويؤيدها الشيخ محمد الحسن الددو الشنقيطي (رئيس مركز تكوين العلماء في موريتانيا)، فإنّها تقرّ بأن الجهاد واجب على كل مسلم قادر، على قاعدة الأقدميّة. لكن السؤال: ما آلية تطبيق هذه الفتوى الجريئة؟ ولهذا السبب، طعن مفتي الديار المصرية في جدواها.

فتاوى كهذه ليست عملية، ولن تسفر عن نتيجة مثمرة. بل يجب بدلًا من ذلك، العمل على إقناع فصائل المقاومة بالتخلّي مؤقتًا عن حكم غزة، والعمل على إنقاذ ما تبقّى منها، ووقف العدوان الإسرائيلي فورًا، وتنفيذ خطة مصر لإعادة إعمار القطاع.

ومن المؤسف أن بعض الصحفيين والمفكرين الإسلاميين قدّموا رواية خاطئة منذ البداية، بأن إسرائيل فشلت فشلًا ذريعًا، وأن المقاومة انتصرت! ويا له من انتصار! فكل شيء تم تدميره، من البشر إلى البنية التحتية، ومع ذلك يقال إنها انتصرت. لقد كسر ظهر حماس وحزب الله والحوثيين، واحتُلت مناطق من لبنان وسوريا، وتحاول إسرائيل الآن الاستيلاء على غزة كذلك، في إطار مشروعها لبناء

"إسرائيل الكبرى".

لذلك، نوجّه نداء إلى المقاومة الفلسطينية الشريفة لإعادة النظر في استراتيجياتها، وصياغة مشروعها التحرّري وفقًا لتعقيدات الواقع، بعيدًا عن الأوهام.

نأمل أن تكون قد تعلّمت من تدمير غزة، ومن طوفان الأقصى، هذا الدرس القاسي، فتنهض بسرعة لإنقاذ ما تبقّى من البشر والحجر في غزة العزة.

وفي هذا العدد الرابع من مجلة "الإشراق"، نواصل تقديم مختارات من النسخة الأردية لعدد أبريل ٢٠٢٥م، إلى جانب بعض البحوث المستقلة. وسنستمر، بعون الله، في هذا العمل، بكل جدّ وإخلاص، لنصنع مجلة أكثر حرية في الطرح، ودقة في الانتقاء، وجودة في المحتوى.

وندعو قراءنا الكرام إلى تزويدنا بآرائهم وملاحظاتهم، فهي زادنا في مسيرتنا نحو التميّز والتطوّر.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أخوكم في الدين

أ. د محمد غطريف شهباز الندوي

(١٢أبريل/آذار ٢٠٢٥ م)

جاويد أحمد غامدي
ترجمة إلى العربية: عثمان فاروق

الخطأ في التأويل

[كتب الأستاذ جاويد أحمد غامدي هذا المقال
في عام ١٩٩٠، وهو مضمّن في كتابه "برهان"]

توجد آيتان في القرآن الكريم اعتبرهما بعض العلماء في هذا العصر أساسًا لتحفيز جهودهم من أجل غلبة الدين، واستندوا إليهما لإضافة "فريضة إقامة الدين" إلى الواجبات الدينية.[١] ولكن، في رأينا، هذه التأويلات غير صحيحة من ناحية القواعد العربية، وهي تتعارض تمامًا مع المقصود الحقيقي للقرآن الكريم. لذا، نقدّم في هذه الدراسة تفسيرًا مدعومًا بالأدلّة لإيضاح موقفنا.

الآية الأولى:

هُوَ الَّذِی اَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدٰی وَدِینِ الْحَقِّ لِیُظْهِرَهُ عَلَی الدِّینِ کُلِّهِ وَلَوْ کَرِهَ الْمُشْرِکُونَ. (الصف:٩)

دعونا نتأمل في هذه الآية، فهي تبيّن سنّة إلهية ثابتة تتعلق بإرسال الرسل،

[١] يحاول بعض الناس أيضًا الاستدلال على ذلك بالآية "وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ" من سورة المدثر، لكن ضعف هذا الاستدلال واضح بشكل جلي، لدرجة أنه إذا كان لدى أي شخص أدنى معرفة باللغة العربية وأساليب القرآن الكريم، فإنّه لا يمكنه أن يعتبره دليلاً ذا أهمية.

حيث أن الله سبحانه وتعالى، عندما تستكمل الحجّة على أي قوم بواسطة رسوله، يهب للرسول الغلبة عليهم. قد يغلب النبي، من قِبل قومه[٢]، أما الرسول فلا بد أن ينتصر عليهم، سواء تحقق له هذا النصر في حياته، أو بعد وفاته على يد أتباعه وأنصاره. وتؤكد هذه الفكرة أيضًا ما جاء في سورة المجادلة، حيث قال الله تعالى:

"اِنَّ الَّذِيْنَ يُحَآدُّوْنَ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗٓ اُولٰٓئِكَ فِى الْاَذَلِّيْنَ كَتَبَ اللّٰهُ لَاَغْلِبَنَّ اَنَا وَرُسُلِىْ ؕ اِنَّ اللّٰهَ قَوِىٌّ عَزِيْزٌ." (٢٠-٢١)

النبي صلى الله عليه وسلم كان أيضًا رسولًا من الله، لذا ورد في القرآن الكريم تأكيد لهذه السنة بالنسبة له. حيث أخبر الصحابة أن النبي صلى الله عليه وسلم سيكون له الغلبة على قومه، أي مشركي العرب. وقد جاء ذلك صريحًا في سورة الفتح، حيث قال الله تعالى:

"وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لَوَلَّوُا الْاَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُوْنَ وَلِيًّا وَّلَا نَصِيْرًا سُنَّةَ اللّٰهِ الَّتِىْ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ ۚۖ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللّٰهِ تَبْدِيْلًا." (٢٢-٢٣)

كيف تم تحقيق هذه السنّة؟

يظهر القرآن الكريم أن الصحابة الكرام أمروا بالقتال ضد المشركين، وكان الهدف من هذه الحرب واضحًا لهم: إمّا أن يسلم المشركون أو يقضى عليهم. قال الله تعالى في سورة الفتح:

"تُقَاتِلُوْنَهُمْ اَوْ يُسْلِمُوْنَ."(١٦)

وقد أمروا بالقتال حتى تسود كلمة الحق في جزيرة العرب. وتم إخبارهم بأنه إذا لم يُغير المشركون من نهجهم ولم يقبلوا الإسلام، فإن مصيرهم سيكون مشابهًا لمصير الأمم السابقة التي كذبت برسلها. في سورة الأنفال، يقول الله تعالى:

"قُلْ لِّلَّذِيْنَ كَفَرُوْٓا اِنْ يَّنْتَهُوْا يُغْفَرْ لَهُمْ مَّا قَدْ سَلَفَ ۚ وَاِنْ يَّعُوْدُوْا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْاَوَّلِيْنَ وَقَاتِلُوْهُمْ حَتّٰى لَا تَكُوْنَ فِتْنَةٌ وَّيَكُوْنَ الدِّيْنُ كُلُّهٗ لِلّٰهِ ۚ فَاِنِ انْتَهَوْا فَاِنَّ اللّٰهَ بِمَا يَعْمَلُوْنَ بَصِيْرٌ." (٣٨-٣٩)

وقد وعدهم الله تعالى بأنهم سيحققون الغلبة والتمكين في جزيرة العرب

[٢] أي من حيث الغلبة الدنيوية.

نتيجة لهذه الحرب. في سورة النور، قال الله تعالى:

"وَعَدَ اللّٰهُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى الْاَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۖ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِيْنَهُمُ الَّذِى ارْتَضٰى لَهُمْ."(٥٥)

التاريخ يشهد أن الله تعالى قد تحقق وعده في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، حيث غلب دين الحق على جميع الأديان في جزيرة العرب. وقد أعلن النبي صلى الله عليه وسلم قائلاً: "لا يجتمع دينان في جزيرة العرب" [٣]، أي أنه لا يمكن أن يكون هناك دين آخر مع دين الحق في جزيرة العرب.

وبذلك تحققت سنة الله في حق النبي صلى الله عليه وسلم، وهي سنة أبدية كما ورد في القرآن الكريم. الآية التي نتناولها في سورة الصف تتعلق بهذه السنة، حيث إن الضمير المرفوع في "ليظهره" يعود إلى "الله"، بينما الضمير المنصوب في "الهدى" يعود إلى "الدين الحق."

أما عبارة "الدين كله" فهي معطوفة على "ولو كره المشركون"، وكلمة "المشركون" في القرآن تشير دائمًا إلى مشركي العرب. لذا، فإن "الدين" هنا يقصد به جميع الأديان في جزيرة العرب.استنادًا إلى هذا التحليل، يمكننا أن نفهم معنى الآية على النحو التالي:

"هو الذي أرسل رسوله بالهدى، أي دين الحق، ليعليه على جميع الأديان في جزيرة العرب، رغم أن ذلك قد يكرهه المشركون".

وفقًا لقواعد اللغة العربية والأمثلة القرآنية، يمكن أن تكون ترجمة الآية على هذا النحو فقط، ومن خلال هذه الترجمة يتبين أنه لا علاقة لهذه الآية بجهاد أي شخص من أجل غلبة الدين في العصر الحاضر. إن مخاطبي سورة الصف هم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وموضوع السورة يتناول تحفيزهم على الجهاد لنصرة النبي صلى الله عليه وسلم. هذه النصرة، كما ورد في القرآن، هي حق خاص بمؤمني النبي صلى الله عليه وسلم. في السورة، تم تحذير المؤمنين برسول الله صلى الله عليه وسلم من الإخلال بهذا الحق، تمامًا كما قصرت أمة بني إسرائيل عن الوفاء به تجاه أنبيائهم. ثم يتم تبشيرهم بأن الله سيمنح رسوله

[٣] موطا، رقم الحديث: ٢٨١٧

الغلبة، تليها دعوة لهم إلى الجهاد من أجل تحقيق هذا الهدف، مع تأكيد على ضرورة أداء حق النصرة. في النهاية، يذكر مثال حواريي النبي عيسى عليه السلام، الذين لبوا طلب رسولهم في أداء هذا الحق دون تردد، فمكّنهم الله من الانتصار على أعدائهم.

وقد وردت هذه الآية في أماكن أخرى من القرآن بنفس السياق، مما يوضح أن هذا الحكم خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم وصحابيّه فقط. وبعد وفاته صلى الله عليه وسلم، لا يحق لأي شخص حتى قيام الساعة أن يربط هذا الحكم أو مقتضياته بجهاد شخصي أو جهد فردي.

الآية الثانية:

"شَرَعَ لَكُمْ مِّنَ الدِّيْنِ مَا وَصّٰى بِهٖ نُوْحًا وَّالَّذِيْٓ اَوْحَيْنَآ اِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهٖٓ اِبْرٰهِيْمَ وَمُوْسٰى وَعِيْسٰٓى اَنْ اَقِيْمُوا الدِّيْنَ وَلَا تَتَفَرَّقُوْا فِيْهِ." (الشورى: ١٣)

تبيّن الآية الكريمة في بدايتها أن النبي محمدًا ﷺ لم يأتِ بدين جديد، كما أن أيّا من الأنبياء الذين سبقوه لم يكن مؤسّسا لدين مستقل، بل هناك دين واحد هو الدين الحق، أنزله الله على جميع الأنبياء. فقد دعا إليه نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى عليهم السلام، وجاءت بعثة محمد ﷺ استمرارًا لهذه الرسالة الواحدة.

ثم جاء التوجيه الإلهي بأن هذا الدين قد أعطي لجميع الأنبياء وأممهم مقرونا بهذه الوصية: "أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه". فما هو المقصود من هذا التوجيه؟

لفهم المعنى المراد، لا بد من التأمل في ألفاظ الآية، ولا سيما في لفظة "أقيموا"، فهي الكلمة المحورية في هذا السياق، وهي فعل أمر من باب الإفعال.

وفي اللغة العربية، يستعمل هذا الفعل عندما يتعدّى إلى مفعول به مباشر في حالتين:

١- في الأمور المادية، سواء أ كانت على حقيقتها أم على سبيل المجاز.

٢- في الأمور المعنوية والمفاهيم المجرّدة.

في الحالة الأولى، فإنّ المعاني التي تستنتج من تتبع القرآن الكريم وكلام العرب هي كما يلي:

١- التسوية أو الإقامة على الاستقامة، أي جعل الشيء مستقيمًا أو الحفاظ

عليه كذلك.

على سبيل المثال، يقال: "أقام الدرع"، أي أزال انحناءها أو اعوجاجها، و"أقام الصف"، أي سوّى الصف وجعله مستويًا.

وقد قال ثعلبة بن عمرو في هذا المعنى:

أكبّ عليها كاتب بدواته، يقيم يديه تارة ويخالف

ومن هذا الباب أيضًا الاستعمال المجازي، كما في قولهم: "أقيموا صدوركم"، أي أزيلوا ما في قلوبكم من انحراف أو زيغ، ووجّهوها نحو الاستقامة والحق.

وقد قال يزيد بن خذاق في هذا المعنى:

أقيموا بني النعمان عنّا صدوركم وإلا تقيموا كارهين الرؤوسا

وجاء في سورة الرحمن:

﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ﴾ (الرحمن: ٩) وفي سورة الأعراف:

﴿وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ (الأعراف: ٢٩) وفي سورة الروم:

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ﴾ (الروم: ٣٠)

٢- تثبيت الشيء المتحرك أو غير المستقر. قال بشامة بن غدير في مدح جمله:

فأقام هوْذلة الرّشاء، وإن تخطّي يداه، يمدّ بالضّبع

٣- إيقاف الجالس أو إقامة الشيء قائمًا. يقال مثلًا: "أقام الرجل"، أي جعله يقوم بعد جلوس، و"أقام الجدار"، أي نصبه ورفعه حتى استقام.

وقد ورد هذا المعنى في سورة الكهف، في قول الله تعالى:

﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ﴾ (الكهف: ٧٧)

ومن هذا المعنى جاء الأسلوب المجازي، مثل قولهم: "أقام السوق"، أي أنشأها أو جعلها قائمة،

وقد أشار ابن خزيمة إلى هذا المعنى في شعره:

أقامت غزالات سوق الضراب لأهل العراقين حولًا قميطًا

وجاء في سورة النساء:

﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ﴾ (النساء: ١٠٢) وفي سورة الكهف:

﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾ (الكهف: ١٠٥)

هذه هي الحالة الأولى. أمّا في الحالة الثانية، فعندما ترتبط المفاهيم الثلاثة

بالحقائق المعنوية، فإن المعاني التي تنشأ هي كما يلي:

١- "إيقاف الجالس أو إقامة الشيء قائمًا"، يقصد به إظهار الشيء أو تفعيله أو تنفيذ حكمه.

على سبيل المثال: "أقم الحق"، أي أظهر الحق، و"أقم الحد عليه"، أي نفذ عليه الحد.

٢- "التسوية أو الإقامة على الاستقامة"، يقصد به تصحيح الأمور أو الحفاظ على صحتها واستقامتها.

كما في قوله تعالى في سورة الطلاق: ﴿وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ﴾ (الطلاق: ٢)

٣. "تثبيت الشيء": أي جعله ثابتًا ومستقلًا ومحفوظًا، مع الحفاظ عليه.

فيما يتعلق بالصلاة، يقال: "أقامها الله"، أي أن الله يثبت الصلاة ويثبت أداءها.

كما في سورة البقرة:

﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ (البقرة: ٢٢٩)

أي: أنهم لن يستطيعوا الحفاظ على حدود الله وتنفيذها.

وفي سورة المائدة، جاء قوله تعالى:

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ (المائدة: ٦٨)

أي: أنكم لن تكونوا على شيء ما لم تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم، ولن تستقيموا على الحق إلا بذلك.

هذه هي المعاني التي ترجمها معظم مترجمي القرآن الكريم بتعبير "إقامة" و"تثبيت"، أي جعل الشيء ثابتًا ومستمرًا في الحياة، مستقلاً ومحفوظًا، والالتزام به. بمعنى آخر، جعله دستورًا للحياة.

لذا، لاحظوا، قال صاحب "تفهيم القرآن"، الشيخ أبو الأعلى مودودي – عليه الرحمة – ، في تفسيره: "حتى تقيموا التوراة والإنجيل" [٤]، ترجمها إلى: "حتى تقوموا بالتوراة والإنجيل ، وكذلك الكتب الأخرى". ثم كتب في تفسيره:

---

[٤] المائدة : ٦٨

"مرادنا من إقامة التوراة والإنجيل هو اتباعهما بصدق، وجعلها دستورًا للحياة." (تفهيم القرآن ٤٨٧/١)

بعد هذه التفصيلات، دعونا نتأمل في الآية التي نحن بصددها. بما أن مفعول الفعل "أقيموا"، أي "الدين"، هو شيء معنوي، فإنه لا يمكن ربط الفعل "أقيموا" بالمعنى الأول. وبالتالي، يبقى المعنى الثاني هو الأرجح. في هذه الحالة، نجد أن المعنى الأول يتضمن "الإظهار" و"التنفيذ". أما بالنسبة للمعنى "التنفيذ"، فيمكن أن يكون هذا المقصود، ولكن هناك أمران يمنعان ذلك: الأول هو أنه وفقًا لقواعد اللغة، من الضروري أن يتبع الفعل "أقيموا" مفعولًا آخر، مثل قولنا: "أقيموا الحدود على الناس"، حيث يتواجد المفعول "على الناس". لكن في الآية لا يوجد ما يشير إلى هذا المعنى، ولا دليل يمكن الاعتماد عليه لتأكيده. الثاني هو أن هذا المعنى لا يتناسب مع ما جاء بعده من "لا تتفرقوا فيه"، مما يجعل من الصعب تفسيره في سياق الآية بشكل صحيح. نفس الأمر ينطبق على معنى "الإظهار"، حيث لا يوجد توافق مع ما جاء بعده من "لا تتفرقوا".

لذلك، لا يمكن أن يكون المعنى المقصود في الآية هو "التنفيذ" أو "الإظهار". تبقى المعاني الأخرى، وهي أن يُفهم الفعل "أقيموا" بمعنى "التصحيح" و"الثبات" و"الحفاظ" و"الاستمرارية". المثال الأفضل على ذلك هو أمر إقامة الصلاة في القرآن الكريم، حيث أمر الله تعالى بإقامة الصلاة في عدة أماكن باستخدام نفس الفعل "أقام". وفي سورة المعارج، قام الله تعالى بتوضيح معنى هذا الفعل بشكل دقيق:

﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ (المعارج: ٢٣)

﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ (المعارج: ٣٤)

أي أنهم يلتزمون بالصلاة بشكل مستمر، ويقيمونها على أكمل وجه، ثابتة، مستقرة، ومحفوظة.

بعد هذا التوضيح، يظهر بجلاء أن الفعل "أقيموا" في الآية المعنية يستخدم بنفس المعنى. بعد أن تم بيان أن الله تعالى قد منح جميع الأمم نفس الدين، كان من المناسب في سياق الحديث أن يتم التأكيد على حق هذا الدين على الناس باستخدام ألفاظ جامعة. ولذلك، جاءت الآية: " أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه "،

أي: حافظوا على الدين بشكل صحيح، واجعلوه ثابتًا في حياتكم، ولا تتفرقوا فيه.

أما معنى "التفرّق في الدين"، فهو أن يبتعد الشخص عن الدين ولا يبقى ثابتًا عليه، فيأخذ منه ما يشاء ويترك ما يشاء، ويضيف إليه بدعًا. ومن الواضح أن هذا يتناقض مع ما جاء في "أَقِيمُوا الدِّينَ". من خلال هذا المعنى، نجد أن الفعل "أقيموا" يتناسب تمامًا مع ما يتبعه من "لا تتفرقوا فيه". هذه هي نفس الهداية التي وردت في القرآن في أماكن أخرى، مثل قوله: "واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا" [٥]، أي: تمسكوا جميعًا بحبل الله ولا تفرّقوا."

الهدف من هذه الهداية هو أن الدين لم يعط ليترك أو يتجاهل، بل أُعطي لجميع الأنبياء وأممهم ليتمسكوا به بصدق، ويعملوا به بعدل، ويظلوا ملتزمين به دون أن يدخلوا فيه أي بدع أو تغييرات تشوّهه.

ويقول ابن عربي في تفسيره لهذه الآية:

"أي اجعلوه قائمًا، أي دائمًا، مستمرًا، محفوظًا، مستقرًا، من غير خلاف فيه ولا اضطراب عليه." (أحكام القرآن ١٦٦٧/٤)

ورأي إمام اللغة الزمخشري في "الكشاف" يتفق مع هذا المعنى حيث قال:

"والمراد: إقامة دين الإسلام الذي هو توحيد الله وطاعته، والإيمان برسله وكتبه وباليوم الآخر، وكل ما يكون به الرجل مسلمًا." (٢١٥/٤)

أمّا الآلوسي فقد فسّر ذلك في "روح المعاني" فقال:

"والمراد بإقامته: تعديل أركانه، وحفظه من أن يقع فيه زيغ، والمواظبة عليه." (روح المعاني ٢١/٢٥)

يكتب الأستاذ الإمام أمين أحسن الإصلاحي:

"المقصود من إقامته هو أن ما يجب قبوله من تعاليم ينبغي أن يُقبل بصدق وأمانة، وما يجب فعله يجب أن يُنفذ بنزاهة واستقامة. كما يجب أن تتم متابعة الناس بشكل مستمر لضمان عدم غفلتهم أو انحرافهم عن الطريق، بالإضافة إلى ضرورة الحرص على ألاّ يدخل أهل البدع أي تغييرات أو تشويش في هذا

---

[٥] آل عمران: ١٠٣

الدين." (تدبّر القرآن ٧/١٥٣)

من هذا المعنى، يتّضح بجلاء أنه ليس من فرائض الدين أو من أحكامه أن يتمّ اعتبار "إقامة الدين" فريضة جديدة، بل هي توجيه عام يتعلق بكل الدين. كل ما يشمله "الدين" في القرآن والسنة قد تم توجيهنا في الآية المذكورة للحفاظ عليه بشكل صحيح واستمراره في حياتنا. هذا التوجيه يقتضي أنه يجب قبول العقائد والمبادئ، والقيام بالصلاة والصوم، والحج والزكاة، وحسن المعاشرة، والإصلاح والدعوة، والقانون والشريعة، والجهاد والقتال، وكل الأحكام الأخرى التي يجب قبولها أو القيام بها. ولكن ليس لأن جميع هذه الأحكام أو أي منها تدخل في معنى "إقامة" بحسب مفهوم لفظ "أقيموا"، بل لأن جميع هذه الأمور تشكل جزءًا من "الدين" كما ورد في القرآن الكريم وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، وقد تم توجيهنا في هذه الآية للحفاظ على الدين بكل جوانبه في حياتنا، وعدم التفرق فيه.

هذا ما عندي والعلم عند الله.

سيد منظور الحسن

نقله إلى العربية: د. محمد غطريف شهباز الندوى

أحكام الحلال والحرام في الشريعة

إن الدين الذي أنزله الله على رسوله صلى الله عليه وسلم، يهدف إلى تزكية النفس وتطهير الإنسان؛ ولذلك، فإن جميع أحكام الشريعة إنما شرعت لتحقيق هذه التزكية والطهارة. وتنقسم هذه الأحكام إلى أربعة أنواع: عبادة، وتزكية النفس، وتطهير الطعام، وتطهير الأخلاق. وما هو محرّم في هذه الأحكام يتعلق بمجالي الطهارة والأخلاق؛ فالمحرّمات هي الأمور التي تفسد أفعال الإنسان وصفاته، أو تفسد طعامه وشرابه، ويطلق عليها في الاصطلاح الشرعي مصطلح "الحرام".

والغرض من تحريم هذه الأمور هو حماية الناس من تلوثها، وتأهيلهم للجنة التي أُعدت للمزكّين والأطهار. ويقول القرآن الكريم إن الإنسان إذا اجتنب الكبائر – أي الذنوب العظيمة – فإن الله تعالى برحمته يغفر له الصغائر، ويدخله مدخلًا كريمًا، كما قال تعالى:

﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾ (النساء: ٣١)

وقال الأستاذ الإمام أمين أحسن الإصلاحي في تفسيره لهذه الآية:

"من الواضح في هذه الآية أن الطريق للإفلات من عذاب الله ودخول جنته، ليس أن تمنح نفسك رخصة سخية، ولكن السبيل هو أن تتجنب ما نهى الله عنه. فإذا اجتنبت الكبائر، فإن الله يزيل الصغائر من الذنوب بنعمته ورحمته، وإلا فستسجّل الذنوب، صغيرها وكبيرها، ويجب عليك أن تقدم عنها

الحساب."(تدبّر القرآن، ٢٨٧/٢)

وقد حرّم القرآن الكريم خمسة أمور تتعلق بتزكية الأخلاق، وهي: الفواحش، وإتلاف الحقوق، والاعتداء، والشرك، والبدعة.

أما فيما يتعلق بتطهير الطعام، فقد قرر القرآن مبدأ حلّ الطيبات وتحريم الخبائث؛ أي أنه، بدلاً من تقديم قائمة شاملة بهذه الأطعمة، اعتبرت هداية العقل والفطرة كافية في هذا الباب؛ لأن الإنسان، بإرشاد عقله وفطرته، يستطيع التمييز بين الطيب والخبيث دون تردد.

ومع ذلك، فقد حدد الله تعالى أربعًا من هذه الخبائث بالنص، وهي: الميتة، والدم، ولحم الخنزير، وما ذبح لغير الله. وسبب هذا التحديد هو احتمال أن يشتبه فيها، فيظن أنها من الطيبات، أو تترك ظنًا بأنها من الخبائث.

وباختصار، فإن القرآن الكريم يحرّم تسعة أشياء فقط: خمس منها تتعلق بتزكية الأخلاق، وأربع تتعلق بتطهير الطعام. وقد ورد في تحريم هذين النوعين من الأمور استخدام كلمة "إنما"، التي تفيد الحصر، أي "فقط ولا غير". وهذا يعني أن الشريعة لم تحرّم إلا هذه الأمور التسعة حصرًا.

ومن مقتضى هذا الحصر ما يلي:

أولًا: يجب الإيمان بأن المحرّمات الشرعية الحصرية هي هذه التسعة فقط، ولا يجوز الزيادة عليها أو النقص منها.

ثانيًا: يجب ربط باقي المحظورات الواردة في القرآن والحديث، بأحكام تزكية الأخلاق وتطهير الطعام والشراب؛ فالمخالفات الأخلاقية يجب أن تصنّف تحت: الزنا، والفواحش، والاعتداء، والشرك، والبدعة. أما المحرّمات المتعلقة بالطعام والشراب، فيجب أن تحسب ضمن الخبائث.

(ترجمة من الأردية)

القرآنيات

البيان[1]

جاويد أحمد غامدي

بسم الله الرحمٰن الرحيم

سورة البقرة

(٤)

يٰبَنِيٓ اِسۡرَآءِيۡلَ اذۡكُرُوۡا نِعۡمَتِيَ الَّتِيٓ اَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَ اَوۡفُوۡا بِعَهۡدِيٓ اُوۡفِ بِعَهۡدِكُمۡ ۚ وَ اِيَّايَ
فَارۡهَبُوۡنِ ﴿٤٠﴾ وَ اٰمِنُوۡا بِمَآ اَنۡزَلۡتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمۡ وَ لَا تَكُوۡنُوۡٓا اَوَّلَ كَافِرٍۢ بِهٖ ۪ وَ لَا تَشۡتَرُوۡا بِاٰيٰتِيۡ ثَمَنًا
قَلِيۡلًا ۫ وَّ اِيَّايَ فَاتَّقُوۡنِ ﴿٤١﴾ وَ لَا تَلۡبِسُوا الۡحَقَّ بِالۡبَاطِلِ وَ تَكۡتُمُوا الۡحَقَّ وَ اَنۡتُمۡ تَعۡلَمُوۡنَ ﴿٤٢﴾ وَ اَقِيۡمُوا
الصَّلٰوةَ وَ اٰتُوا الزَّكٰوةَ وَ ارۡكَعُوۡا مَعَ الرّٰكِعِيۡنَ ﴿٤٣﴾ اَتَاۡمُرُوۡنَ النَّاسَ بِالۡبِرِّ وَ تَنۡسَوۡنَ اَنۡفُسَكُمۡ وَ اَنۡتُمۡ تَتۡلُوۡنَ
الۡكِتٰبَ ؕ اَفَلَا تَعۡقِلُوۡنَ ﴿٤٤﴾ وَ اسۡتَعِيۡنُوۡا بِالصَّبۡرِ وَ الصَّلٰوةِ ؕ وَ اِنَّهَا لَكَبِيۡرَةٌ اِلَّا عَلَى الۡخٰشِعِيۡنَ ﴿٤٥﴾ الَّذِيۡنَ
يَظُنُّوۡنَ اَنَّهُمۡ مُّلٰقُوۡا رَبِّهِمۡ وَ اَنَّهُمۡ اِلَيۡهِ رٰجِعُوۡنَ ﴿٤٦﴾

يٰبَنِيٓ اِسۡرَآءِيۡلَ اذۡكُرُوۡا نِعۡمَتِيَ الَّتِيٓ اَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَ اَنِّيۡ فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى الۡعٰلَمِيۡنَ ﴿٤٧﴾ وَ اتَّقُوۡا يَوۡمًا
لَّا تَجۡزِيۡ نَفۡسٌ عَنۡ نَّفۡسٍ شَيۡـًٔا وَّ لَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَاعَةٌ وَّ لَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٌ وَّ لَا هُمۡ يُنۡصَرُوۡنَ ﴿٤٨﴾
وَ اِذۡ نَجَّيۡنٰكُمۡ مِّنۡ اٰلِ فِرۡعَوۡنَ يَسُوۡمُوۡنَكُمۡ سُوۡٓءَ الۡعَذَابِ يُذَبِّحُوۡنَ اَبۡنَآءَكُمۡ وَ يَسۡتَحۡيُوۡنَ نِسَآءَكُمۡ ؕ وَ

---

[1] ترجمة معاني القرآن باللغة العربية المستخرجة من تفسير البيان للأستاذ جاويد احمد غامدي. نقله إلى العربية: د.م. غطريف شهباز الندوي.

فِي ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾

وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَآ آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٠﴾

هذه هي الهداية التي أتى بها القرآن لكم يا بني إسرائيل، (ولذا) فاذكروا بركتي التي منحتكم إياها وأوفوا بعهدي، وسأفي بعهدكم وإياي تخافون وترهبون. وآمنوا بما أنزلته (من هذا القرآن) ليؤكد ويصدق ما لديكم، ولا تكونوا أول من يكفر به، ولا تبيعوا آياتي بثمن زهيد، وتتجنبوا غضبي فقط. ولا تلبسوا الحق بالباطل ، (فهذه محاولة لإخفاء الحقيقة) ولا تحاولوا إخفاء الحقيقة عن علم وعلى بصيرة منكم. وأقيموا‌الصلاة واهتموا بها وادفعوا الزكاة واسجدوا مع الراكعين (لله) والساجدين له. هل تحضون الناس على فعل الخير وتنسون أنفسكم، وعلى الرغم من أنكم تتلون كتاب الله؟ أفلا تعقلون؟ واطلبوا الصبر والمساعدة (للسير في هذا‌السبيل) من خلال الصلاة ، ولا شك أنها ثقيلة جدا ولكنها ليست ثقيلة على الذين يخافون الله ويتقونه. أولئك الذين يعتقدون أنهم سيقابلون ربهم وعليهم العودة إليه (في يوم). (٤٠-٤٦)

يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم و اذكروا أني فضلتكم على أهل العالم واتقوا يوما لا ينفع فيه أحد أحداً ولا يقبل منه شفاعة ولا يؤخذ منه عدل وتعويض ولا يكون للناس أي نصر. (٤٧-٤٨)

وتذكروا إذ أنجيناكم من آل فرعون، الذين كانوا يذيقونكم سوءَ العذاب، يجدون أبناءكم من خلال البحث والتفتيش فيذبحونهم ويستحيون نساءكم وكان في ذلك (النجاة لكم من العذاب) من ربكم نعمة ورحمة عظيمة. (٤٩)

واذكروا إذ أخذناكم معنا فخرقنا بكم البحر وأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون في ذلك البحر‌نفسه وأنتم تنظرونهم.(٥٠)

(يُتبع)

المعارف النبوية

الأحاديث

انتقاها: جاويد أحمد غامدي

ـــــ ١ ـــــ

عن عائشة: أن أم سلمة ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم كنيسة رأتها بأرض الحبشة، يقال لها مارية، فذكرت له ما رأت فيها من الصور، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أولئك قوم إذا مات فيهم العبد الصالح، أو الرجل الصالح، بنوا على قبره مسجدا، وصوروا فيه تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله". (رواه البخاري، رقم ١٢٦١)

ـــــ ٢ ـــــ

عن أبو مرثد الغنوي، سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "لا تصلوا إلى القبور، ولا تجلسوا عليها". (رواه مسلم، رقم ١٦٢٠)

ـــــ ٣ ـــــ

عن أبي هريرة، يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لأن يجلس أحدكم على جمرة فتحرق ثيابه حتى تفضي إلى جلده، خير له من أن يجلس على قبر". (رواه مسلم،رقم ١٦١٧)

جاويد أحمد غامدي

مقامات

الحلقة الثالثة

قافلة بعد قافلة

الزمن الذي كنت فيه في ريعان شبابي كان زمن التنظيمات والمؤسسات التي قامت للثورة الإسلامية. والإنسان يتأثر بما حوله من نظريات وأفكار. وانطلاقاً منه نحن عدة من الاخوان والأصدقاء في أيام الطلب في الكلية قد عزموا على إقامة معهد بإسم "دائرة الفكر" وأبرزهم كان صديقنا الحميم الدكتور ساجد على وهو الآن يترأس قسم الفلسفة في جامعة بنجاب. فكان عندي حجرة مكترية على شارع "لنك ميكلود" وقد كنت عزمت على إجراء مجلة شهرية "خيال" من هناك فابتدأ ذلك المعهد من تلك الغرفة. وكان يهدف إلى إقامة حركة للثورة الإسلامية يعمل لها هذا المعهد كمركز علمي وبمثابة مركز القيادة. وكنا أردنا تأسيس دارالعلوم أيضا لأننا نريد أن خريجي هذه الدار سوف يقودون الحركة في المستقبل. وكان هذا تصوراً رومانسيا فكنا نتصور وقتئذ أن ما فاتته جماعة السيد أبي الأعلى المودودي سيُتدارك بهذا الطريق. فما زلنا نتلاقي ونتدارس في تلك الحجرة لشارع لنك ميكلورد لمدة ثلاثة أشهر أو أكثر ثم شعرنا أن الهدف الذي نستهدف إليه يطلب أن نقضي معا وقتا أكثر مما نقضيه الأن ولذا قطع أخواننا الذين يسكنون في دار الإقامة أن يغادروا إقامتهم ونكتري داراً بمبلغ يحصل

لهم من جمع مصروفات الجيب ومصروفات الإقامة، حيث يقام مركز للحركة. وبيتي يقع في ذلك الزمان في حي سلطان فورة، بقرب محطة القطار بلاهور ووجدنا بيتاً قريبا منه بعد البحث عنه فتم انتقال جميع الأصدقاء فيه. واقترحنا إسم "جامعة الحمراء" لذاك الدار الذي كنا نريد اقامته، وبمناسبة هذا الإسم اعتزمنا إخراج مجلة "الحمراء" وبتشاور الأصدقاء تم القرار لطباعة المجلة على تنضيد الحروف لا على طريقة الكتابة التي تنضد فيه الحروف وتشكل العبارة بجمع الحروف. والذين جربوا بهذا النمط الطباعي يعرفون أنه معرض للأخطاء الكثيرة التي تحتاج إلى تصحيح بدقة النظر وثقوب البصر. وحدث معنا حادث أن سلمنا القراطيس المصححة إلى أصحاب المطبع واطمئنا أنهم سوف يقومون بتصحيح الأخطاء ولكن إذا جاءتنا المجلة المطبوعة علمنا أنه لم يتم هناك تصحيح أي خطأ فلم يكن لنا بد سوى إضاعة النسخ المطبوعة.

وكان ذلك أول حادث واجهناه بسبب عدم التجربة وثُني بأن اضطررنا إلى تخلية الدار التي اكترياها وكنا سنستعمله كمركز لحركتنا في الأشهر العديدة القادمة. ولم نعثر على الدار الجديد إلا بعد مشقة شهور وهي واقعة في قسم J لمادل تاون ورقمها ٢٩، فحمدنا الله أن لم يطل زمن التعطل وبدأنا العمل من جديد.

وفي ١٩٧١م في شهر يونيو صادفنا بالالتقاء بمحامي من لاهور إسمه الجودهري محمد أنور وكان معه صديقه سيد بدر بخاري أيضا بمناسبة اللقاء به. وتأثر الصديقان بمشروعنا الدعوي فجاءنا باقتراح أنه تقام حلقة لدرس القرآن الكريم في حيه بشارع علامه اقبال للتقدم بهذا العمل الدعوي. فأقيمت الحلقة في السابع من يوليو لتلك السنة نفسها وهكذا حصل لنا إرشاد وتوصية من رجال كبار عدة. كان البارز منهم السيد أرشد بخاري والشيخ محمد أرشد. وكان صديقان مؤظفان في شركة وافدا وكانا يحضران من قبل في دروس الدكتور أسرار أحمد بصورة منضبطة كبيرة وكان الدكتور يلقبهما بـ "الأرشدين".

واستمرت هذه السلسلة للمدارسة لسنتين تقريباً وقد ارتبط بنا الكثير من الناس ولذا تم نظم الحركة ونسقها في إمارة السيد بدر بخاري. وكان الشيخ عبد

الرحمن المدني أحد كبار علماء أهل الحديث يسكن قريباً منا فقد شارك في هذه الحركة كما اتصل بها بعض المشاركين الآخرين للدرس، ولكن لم تطل الحركة طويلاً لأن الشيخ بدر البخاري كان في مرحلة عمره مما يشكل عليه قيادة الحركة كهذه ولذلك قد انهيت الحركة في شهور عديدة بعد التشاور مع الأعضاء.

وفي مارس ١٩٧٣م قد قمنا بإصدار مجلة "إشراق" من "دائرة الفكر" وكنا نرى أنه إذا حصلت الإجازة الرسمية لأ صدرناها كمجلة شهرية منتظمة ونبلغ رسالتنا عبر هذا المجلة إلى الجماهير، ولكن بعد قليل علمنا أن حصول الإجازة عسير صعب فلم نتمكن من العمل بهذا المخطط. وبعد عدة شهور طلب منا صاحب الدار الإضافة في الاكتراء و لم يمكن لنا في تلك الأحوال المتأزمة استجابة طلبه فبسببه اضطررنا للتخلي عن ذاك الدار في مادل تاون. ثم بقينا لعدة شهور متناثرين وبقيت المؤسسة معطلة.

وبعد المشقة الشديدة وجدنا داراً آخر في أحمد بلاك لغاردن تاون واجتمع الأصدقاء مرة أخرى واستأنفت سلسلة الدرس والمدراسة من جديد. وبعض الاخوان لم يرتضوا باسم "دائرة الفكر" فاخترنا إسم"دار الاشراق" مكانه لمعهدنا. ومن الطالبين الذين اتصلوا به فى البداية بقيت أنا وساجد فقط. أما الشيخ أفضال احمد ومستنصر مير والجودهري إلياس أحمد ومحمد رفيق فكانوا زملاء جديدون معنا.

وصديقنا ذوالفقار أحمد خان أيضا من بقايا ذلك الزمان. والذي كان يسكن قريباً منا. ما كان زميلا للمعهد ولكن يعد من أصحابه وكذلك كان أصغر نيازي ومحمد طارق ميكش فكانا مقيمان معنا بسبب علاقة الصداقة.

وفي ذلك الزمان كان يتاح لي الشهود في حضور الشيخ المودودي، فذهبت إليه ذات يوم وذكرت عملي هذا له فاستفسر عن التفاصيل واستعلمني بتعريف الزملاء له. وذكرته مشكلاتي والموانع التي تسبب التعرقل والتعطل مرة بعد أخرى والتمست إليه أن يشرف على نشاطاتنا فتفضل بالقبول لِهذا الملتمس. ثم تم فتح الحساب المشترك بيني وبينه في البنك 'الحبيب' لاچهره لاهور وبدأ المولانا جمع ألف روبية شهريا من جيبه الخاص، وانتقلنا من قطعة أحمد بلاك إلى مبنى معطاة

لنا من قِبله في ١- اے ذيلدار بارك اچهره. وكان المولانا يرىٰ أن معهدنا سوف يقوم بفعالياته كفرع "لإدارة المعارف الاسلامية" أو كإدارة جديدة أخرى. وقد كنت اخترت قبل عام عضوية الجماعة الإسلامية. ولكن لم يرتض بعض كبار الجماعة بما أمر به الشيخ المودودي عن أعمالى وبدأت حملة جديدة ضد كل ذلك وما مضت سبعة أو ثمانية شهور حتى شعرت بأنه لم يمكن لنا العمل هناك في تلك الأحوال وقد أبلغني أسلم سليمي رغبة الجماعة أنها تريد إقامة مركز الانتخابات في المبنى الذي يسير فيها معهدنا فهذه الأوضاع كانت تطلب منا أن نخطو خطوة جديدة. فتشاورنا وأخذنا الإذن من الشيخ المودودي ثم ارتحلنا إلى "مريدكے" قرية الأخ إلياس أحمد متجاورة بلاهور على دعوته هو، ووصلنا إليها في أواخر سنة ١٩٧٦م وتلقينا فى ١١ يناير من ١٩٧٧م كتاباً من الشيخ فتح محمد أمير حلقة بنجاب للجماعة الإسلامية أطلعنا به أن عضويتي في الجماعة الإسلامية قد تم إنهاءها. وكان عبارة عن سطرين فقط قضت على عضويتي بدون أدنى اشارة إلى الأسباب الداعية له. وكان الشيخ مياں طفيل محمد أميراً للجماعة الاسلامية بباكستان فكتبت إليه كتاباً وطلبت منه سرد أسباب ودواعى لهذا القضاء ولكنى حرمت من الإجابة عليه.

وهذا الوصل والفصل كان تجربة هامة في حياتي، فأثناء هذه البرهة من الزمن قد شهدت عن قريب رجلا عظيما جدا، صليت معه صلوات كثيرة وتحدثت إليه حديثا طويلا وتأدبت بأدابه وأخذت منه دروسا للصبر والحكمة وفهمت منه دقائق البيان واللسان. وسمعت منه شفاها وجهة نظره عما جرى في "ماچهى گوتھ" وما حدث قبله وما بعده وتبادلت معه الآراء عن اختلافه العلمي مع الشيخ الإصلاحي. وسمعت منه انطباعاته الودية للإمام الفراهي كما سمعت منه حكايات حبه لأبي الكلام آزاد ومحمد علي جوهر والعلامة إقبال. فهذه اللقاءات معه هي رأس مال الحياة لي وأنا أذكر المولانا المودودي حتى الآن كما يذكر الولد المهجور أباه، واعتقد جماعته بمثابة إخواني. وبالرغم من الخلافات الكثيرة للنظرية وأسلوب العمل أشعر بهم علاقة الحب معهم كما يشعر أي شخص مع أسرته. والذين حملوا لؤاء الحملة المعارضة لي لعلهم لايعرفونني ولذا لا أشكو بهم

وأحسن الظن بهم أنهم لم يفعلوا بما فعلوا به إلا لصالح الجماعة في ظنهم. والمولانا قبل ذهابه إلى أمريكة في اللقاء الأخير معه قد قال لي:

"يا أخي لي توقعات كبيرة منك. عليك أن تصغى كل الإصغاء إلى ناقديك وإذا تنزلوا إلى الحضيض فاختر طريق "إذا مرّوا باللغو مروا كراماً" معهم. فإن أرادوا تهيجبك وإثارتك فباالرغم من كل افتراءهم وبهتانهم لاتثر ثم يكون الله معك وتهزم أعداءك في مجالك أنت إن شاء الله."

وأضع دائما نصائحه لي هذه أمامي في كل تقلبات الحياة. وكان من أثر ذلك أنني كما قال الشاعر:

"أنا في هذه الغابة المظلمة أخرج من كل شجرة البول أشجاراً للسرو والسمن صباح مساء."

وقد كنت اذكر كيف انتقلنا إلى 'مريدكے' من لاهور إذ تذكرت اللقاءات مع الشيخ المودودى وبعدت فى السرد كما يقال: "كانت الحكاية لذيذة فأطلت بيانها" وزميلنا الجديد ملك محمد اشرف كان متزوجاً وبعد المجيئ هنا نحن – أنا ومستنصر مير – كلانا قد تزوجنا أيضا فلم يمكن لنا الآن البقاء على منهج دار الإقامة، وتغير الأوضاع كان يقتضي أن يكون هناك تدبير معقول لكفالة الزملاء فحاولنا لها محاولة كثيفة ولكن لم نتمكن من توفير الوسائل اللازمة لذلك. فتوصلنا إلى نتيجة حاسمة بعد بذل الجهود المستطاعة لعامين، أن ليس هناك مندوحة إلا أن نطوي بساط المعهد مرة أخرى ففي أحد مساءات ابريل ١٩٧٨م قطعنا الأمر بعد بحث وتمحيص عدة أيام. وزملاء السنوات اضطروا للرجوع إلى بيوتهم وفي قلوبهم قلق وأسف. وفي الوقت نفسه أحرزت الإجازة الرسمية لإصدار مجلة "إشراق" وكان بإسم مستنصر مير. فصدر أول عددها في يناير ١٩٧٩م وكان افتتاحية العدد على الموضوع نفسه فقد كتبت فيها:

"في نوفمبر عام ١٩٧٥م قد وجدت أكاديمية دار الاشراق ظلت تعمل بانتظام إلى ابريل ١٩٧٨م في قرية مريدكے بعيدة من لاهور بمسافة ٢٦ كلومترا والآن معطلة منذ شهور. البعض من زملائي رجعوا إلى بيوتهم بعد بذل الجهود الكبيرة لشهور عديدة والبعض منهم سوف يرجعون. وكان هذا عملاً بدأ ومرّ بمراحل عديدة للسعي الحثيث إبقاءً على وجوده ووصل إلى نهايته. وأحبائي

يلحون علي أن أكتب شيئا عن بدايته ونوعيته والأسباب الداعية لتعطيله لكي يهب الناس الذين يريدون إحياءه وإذا كان لديهم من عزم وإرادة قاموا بتفعيله. أنى لا أعلم متى سيستأنف العمل مرة أخرى ولكنى استطيع أن أقول إنه لم يثبط من عزمي شيئ وأنا مؤقن بأن هذا العمل يستحق الجدارة ولي شعور كامل بأني استطيع أن آتي به. فإن شاء الله تعالى سوف تستأنف هذه القافلة عملها. ولا اعتقد أنها قد انتشرت ولكني أُحس أنها نزلت في منزل الإستجمام والاستراحة، لعله للتزود ولعله لاستيئاف سفر جديد وأناأسمع صوت الجرس وأخذت القلم بيدي."

وأضفت قائلا:

"إن ذلك كان متضحا أمامى أن هذا العمل ليس عملاً جزئيا. فمن يجيئ لأجله عليه أن يجيئ لليوم والليلة والحياة كلها. وكنت أعلم أنه يجب على المعهد أن يتكلفل كل حاجيات من سوف يأتيه لبذل كل ما يحوزون به في سبيله ولذا انطلقت من بداية الأمر من جهتين البحث عن رجال العمل والبحث عن توفير الوسائل اللازمة لهم.

ولي إحساس شديد أن طبيعتي هي أنسب للأمر الأول وهي غير أنسب بالكلية للأمر الثاني. وانتج ذلك أن نجحت نجاحا بارزا في جمع أرباب العزم وأولي الهمة ومع ذلك فقد فشلت كل الفشل في البحث عن الوسائل والإمكانيات.

وليس هناك مناسبة أن أحكي هذه الحكاية بتفصيل وتحليل فإنها حكاية فرهاد بغير عمود وقصة إرواء غليل الأشواك بدم القلب ولذا أوجزت ايجازاً كاملاً هنا. نعم قد يكون ذلك شاقا على الاخوان ولكن كان هذا وقتا مناسباً لحكايتها فعسى ألا يكون التفات المحبين بعد.

ومتى ابتدأ هذا العمل قد كتبت عن ذلك. وكانت البداية صعبة فإذا استهلت اتصل بها الأصدقاء والاخوان من حين لآخر، حتى بلغ عددهم إلى سبعة زملاء في ١٩٧٥م ومن بينهم كان أفضال أحمد ومحمد أشرف حاملا الماجستير في علم المعيشة والأخ ساجد علي في الفلسفة وإلياس أحمد في علم السياسة ورفيق أحمد في اللغة العربية ومستنصر مير في اللغة الانجليزية والأخ منصور الحميد كان حامل شهادة ما يُسمى بـ ايم بى بى ايس في الطب واضافة

إلى ذلك الأخ مستنصر مير قدأحرز أيضا شهادة سى ايس ايس وأخذ التربية والتدريب في الأكاديمية المدنية (سول اكيڈمى) وقد شمل في قافلتنا، قافلة الفقراء. بعد إكمال تربيته هناك وقبل بضعة أيام من توظيفه.وإيثار كل واحد من هؤلاء لا نظير له، والكل فتيان حاملوا كفاءات ومؤهلات كبيرة. ومن الحقيقة أن تاريخ الاكاديمية يتمتع بكل ما كان لديهم من عزيمة، وذوق العلم، وجمال السلوك وحرقة القلب. واعتقد أنى استفدت بهم استفادة جيدة. ولي إحساس أنهم كانوا قادرين على إعطاء المعهد المقبل الكثير ولكن لم يتمكنوا من القيام بممارساتهم بسكون وطمأنينة حتى لعدة شهور. فإن قلة الوسائل المالية قد تسببت التعطيل في هذا العمل مراراً وتكراراً. فكل تاريخ هذا المجمع مفعم بالأزمات المتواصلة فقد انتهى التدريس هنا وابتدأ ثم انتهى مرة بعد أخرى. ومع ذلك نحمد الله على أن تمت هنا بعض الأعمال وبقى القليل، واعتقد أنه إذا أتيحت الفرصة لسنة أو لسنتين لاكتملت المرحلة الأولى من جهدنا. والآن كل شيئ معطل. ونحن العديد من عباد الله عزوجل الضعاف ساعون في إحياء هذا العمل بعزيمة جديدة في أرض 'مريدكے' العقيمة ولا نعلم متى تنتهي مرحلة التعطل هذه ولكن أرجوا الله عزوجل أنه لا يضيع هذا العمل".

وهنا انتهت المرحلة الأولى من جهدي، وكنت أرى بعد الرجوع إلى لاهور أن سوف أصدر الآن المجلة فقط وقد حصلت الإجازة الرسمية لمجلة "إشراق" بإسم مستنصر مير غير أنه لم نصدر إلا عددين له أن خطط الأخ مستنصر مير للذهاب إلى أميركة ثم إنه كان بيني وبينه بعض الخلافات عن سياسة المجلة ولذا لم تكتمل أمنيتي هذه واضطررنا إلى إغلاق "إشراق" مرة أخرى.

وفي ذلك الوقت بعض الطالبين كانوا يزورونني ليتعلموا مني بعض الكتب في آداب اللغة العربية، وكان من أبرزهم المولانا أبوشعيب صفدر علي وسعود أكبر پاشا. وكان ابوشعيب ولد الشيخ غلام نقش بند الذي كان تلميذا رشيدا لمولانا حسين علي "وان بهجراں" وكان عالما بارزا جيدا لسرگودها. ونظراً إلى كفاءاته الكبيرة كنت أريد منه أن ينتقل إلى لاهور. ومن الذين تعاونوا معنا تعاونا كبيراً في زمن الابتلاء لمريدكے كان أحدهم الدكتور فروخ حسين ملك وكان ينتمي إلى

" طبقتنا " وحين استلفتت انتباهه إلى ضروريات العمل الدعوي فتلبيتاً لدعوتي قد قام بتأسيس "مؤسسة فروخ" وأعطي اهتمامها إلى الشيخ صفدر مير والد مستنصر مير. وبإيعاز مني قد أراد إصدار مجلة باسم "الإعلام" ومع أنه كان اسمي أيضا على لوح المجلة لكن تم تعيين الأخ ابوشعيب كمدير للمجلة نظرا إلى الضروريات العملية وقد سُررت جدا أن تيسرت الأسباب الضرورية لإقامة أبى شعيب بلاهور كنتيجة لإصدار المجلة، ولكن لم تستمر هذه هي الأخرى لمدة طويلة فإن الأخ ابوشعيب قد نال وظيفة في جامعة بنجاب بعد سنة أو سنتين وأغلقت المجلة.

وكانت هذه الأيام حينما عرضت على الأستاذ الإمام أن ينبغي أن تم تحويل حلقة تدبر القرآن إلى مؤسسة منتظمة. وقد قامت هذه الحلقة بعد مغادرته الجماعة الإسلامية، فأجاب الشيخ على اقتراحي وقد كتبت دستور الحلقة بإيعاز منه فقامت المؤسسة باسم "إدارة تدبر القرآن والحديث" ومجلة "تدبر القرآن" الفصلية تصدر من هذه المؤسسة وقد أزمعت أن أعمل كزميل لها تحقيقاً للمقاصد التي نهدف إليها. ولكن اتضح لي على عجل أن شيوخ الحلقة لا يرتضون به فكان يناسب لي بعد أن لم ازل اعمل على منهجي أنا دون إحداث أي نزاع معهم منعزلا عن الإدارة.

وكانت جماعة من الطالبين آنذاك يقرؤن علي وكان منهم نعيم رفيع وكان كلما يزورني يلح علي إلحاحا أن يجب إحياء ذاك العمل الذي قد انتهى في عام ١٩٧٨م وبسبب التجارب الماضية لم أكن لأرضي به. ولما صاحبه بعض الزملاء الآخرون أمثال خالد ظهير وآفتاب الشمسي في هذا الإصرار والإلحاح فأجبت أخيراً لدعوتهم. فتم تشكيل هيئة منتظمة في إمارة الأخ سعيد نواز الذي كان كان أكبرنا سنا. وتم عقد جلستها الافتتاحية في قاعة جناح بلاهور وحضره كثير من العلماء والفضلاء وأصحاب الفكر والقلم. وتولدت منها تلك المؤسسة في يونيو عام ١٩٨٢م والتي تقوم اليوم في ٥١ مادل تاؤن، لاهور باسم "المورد". ثم بعد مدة قصيرة تم إحياء مجلة إشراق من جديد فى عام ١٩٨٥م واستمرت تصدر كمجلة لسنة أو سنتين ثم في عام ١٩٨٧م حصل لي الإجازة الرسمية لها. وأحمد الله على

أن هذه المجلة لم تزل تستمر صادرة حتى اليوم بغير أي انقطاع. وابتدأت مجلة رينى سان (الانجليزية) تصدر منذ عام ١٩٩٥م وما تزال تصدر وإدارتها منذ أول يومها مفوضة إلى الأخ شهزاد سليم. ومجلة إشراق كانت مفوضة إلىّ ولكنى قمت بتفويضها أيضا إلى ولدي جواد أحسن. وأرجو ان تظلا تصدران بإذن الله وعونه هكذا. وفي أثناء الخمسين سنة قد جاءت إدارتان أخريتان في حيز الوجود ونسبتا إلىّ وهما "الأنصار المسلمون" ودانش سرا" ترأسها رجال كبار من أمثال الشيخ وصي مظهر ندوي والدكتور محمد فاروق خان ولكنها لم تطل حياتهما الا لبعض الأعوام. غير أن مؤسسة "المورد" لا تزال قائمة منذ ربع قرن من الزمان وتوقعاتي أنها تظل قائمة بعناية الله سبحانه و تعالى. نعم مضى عليها أيضا زمن الابتلاء والتعطل بعد عام ٨٧م ولكن تم إحياءها في ١٩٩١م بفضل المساعي الجبارة المشكورة لصديقنا الكريم الأخ ألطاف محمود رحمه الله ولم يتخللها أي خلل في أعمالها وفعالياتها بعد ذلك.

وهذه الإدارة أقيمت على شعور أن عملية التفقه فى الدين في المسلمين لم تبق على النهج السوي المستقيم ولذا فإن الدعوة الدينية المبنية على أسس القرآن والسنة خالصتاً والمنعزلة تماما عن التحزبات المذهبية والتعصبات السياسية صارت غريبة نكرة للمسلمين. وأصبح القرآن الكريم وهو الأساس للدين، مجالا للحفظ والتلاوة فقط. والعلوم التي قد تكون آلة موصلة إلى القرآن على الأقل، صارت مقصودة بالذات. أما الحديث النبوي فقد تم انقطاعه بأساساته المتواجدة في القرآن والسنة وراح كل الإرتكاز على تحصيل الأصول والفروع لمدرسة خاصة وإثبات علوها وفضيلتها مقارنة بالمذاهب الأخرى.

فقد تأسست هذه الإدارة لإصلاح هذا الوضع الحالي. ولذا فإنها تهدف أساسياً إلى القيام بأعمال علمية وتحقيقية متصلة بالعلوم الإسلامية أولا ثم نشرها واشاعتها على نطاق أوسع بكافة الطرق المتاحة ثانيا ثم الإهتمام بتعليم و تربية الناس وفقا لذلك ثالثا. والمنهج المختار لحصول هذا الهدف يتلخص بما يلي:

١. أن يكون الإهتمام بالتذكير بالقرآن على الصعيد العالمي.

٢. الاهتمام بتعليم القرآن الكريم والسنة النبوية وتعليم التشريع الإسلامي والإيمان وتربية الأخلاق وفقا لها.

٣. إتاحة الزمالة العلمية للعلماء والباحثين الصحيحي الفكر وتوفير التسهيلات اللازمة لهم لأعمالهم العلمية والدعوية والتحقيقية.

٤. تحريض الناس وبعثهم على ان يقيموا حيثما أمكن لهم:

(ا). مدارس ومعاهد دينية للعلوم الدينية تهدف إلى إعداد العلماء والباحثين صحيحي الفكر والعقيدة.

(ب) إقامة مدارس ذات المستويات العالية إلى درجات ايف اے، ايف ايس سى ودرجه A، تهدف إلى إنماء الكفاءات الإبداعية للطالبين وتربيتهم الدينية وتهذيب أخلاقهم.

(ج) إقامة مدارس أسبوعية لتربية طلاب المدارس العامة ترسخ فيهم دعوة القرآن عن طريق القرآن نفسه حتى يتمكنوا في المراحل القادمة لحياتهم أن يقوموا على الدين بكل انشراح صدر وطمئانينة.

(د) إقامة زوايا وتكايا حيث يلتجئ إليها الناس تاركين لأشغالهم الدنيوية من حين لآخر ويستفيدون بصحبة العلماء والصالحين الأبرار ويتعلمون منهم الدين وأن يهتموا بتزكية القلوب وتهذيب النفوس معتكفين للذكر والعبادة لأيام عديدة. فهذه المؤسسة محور كل أعمالي ومساعي الأن. وقفت ما بقي من أيام حياتي لها ماعدالأعمال العلمية وادعوا المولى تعالىٰ أن يرزقنا الإخلاص فى العلم والعمل.

وليس ذلك على الله بمستنكر.

(٢٠٠٧م)

(للحديث صلة)

ميزان
جاويد أحمد غامدي

ميزان

(الحلقة الثالثة)

الميزان والفرقان:

الرابع أن القرآن نزل في هذه الأرض كميزان للحق والباطل وفرقانا بينهما ومُهيمناً على سلسلة الوحي كلها، كما قال تعالىٰ:

اَللّٰهُ الَّذِیۡۤ اَنۡزَلَ الۡکِتٰبَ بِالۡحَقِّ وَالۡمِیۡزَانَ. (الشورىٰ: ١٧)

و 'و' هنا قبل الميزان جاء للتفسير فصار "الميزان" بيانا "للكتاب" في الحقيقة وعليه فالآية تقول إن الله عزوجل قد أنزل القرآن للتمييز بين الحق والباطل وهو في الواقع ميزان للعدل. فأنزله لينظر كل شخص ما هو الحق وما هو الباطل. فهو وحده الميزان، لا شيئ في هذه الدنيا سواه ما يوزن عليه القرآن. وكما قال تعالىٰ:

تَبٰرَکَ الَّذِیۡ نَزَّلَ الۡفُرۡقَانَ عَلٰی عَبۡدِہٖ لِیَکُوۡنَ لِلۡعٰلَمِیۡنَ نَذِیۡرًا. (الفرقان: ١)

فالفرقان في هذه الآية أيضا يعطي المفهوم نفسه، أي كتاب هو حجة قاطعة في الميزة بين الحق والباطل، فهنا أيضا أريد بيان الحقيقة أن هذا الكتاب هو القول الفصل في كل شيء. وهو الصحيفة المعيارية، فيكون مرجعاً في النزاعاتِ كلها والخلافات جميعا. لا يحكم عليه شيئ بل هو يحكم في كل مكان من دولة العلم والهدىٰ وكل أمرء مسئول ألا يقدم عليه شيئاً.

وقال تعالىٰ:

وَاَنۡزَلۡنَاۤ اِلَیۡکَ الۡکِتٰبَ بِالۡحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَیۡنَ یَدَیۡہِ مِنَ الۡکِتٰبِ وَمُهَیۡمِنًا عَلَیۡہِ

فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَآ أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ الْحَقِّ. (المائدة: ٤٨)

ففي هذه الآية تعطي لفظة المهيمن ذاك المفهوم وهو إسم صفة من 'هيمن فلان على كذا' في معنى المحافظ والرقيب. والآية تقرر أن القرآن مهيمن على الصحف السابقة ومعنى ذلك أن النسخة المعتمدة للكتابات الإلهية الآن هو القرآن المجيد فقط. فإذا كانت المتون للصحف السماوية الأخرى قد فقدت أو دخلت التحريفات الكثيرة في تراجمها فبقي القرآن الآن حكما و معياراً يميز بين الحق والباطل. فكل ما يمكن إثبات صحته على معياره هو صحيح. وما لا يمكن إثبات صحته هو بالتاكيد خطأ ويجب رفضه.

وهذه هي منزلة القرآن التي أعلنها بنفسه له فيجب أن نسلم بناءً عليه كمبادي أشياء تالية له:

أولاً: لايحدد القرآن وحي خفي أو جلي خارج القرآن ولا تخص حكمه ولا يغير فيه ولا يأتي بأي تعديل حتى والرسول صلى الله عليه وسلم الذي نزل عليه لايفعل ذلك. فكل شيئ يُرد أو يُقبل في الدين في ضوء آياته البيات. ويبتدئ كل بحث للإيمان والعقيدة منه ويختتم عليه، وكل وحي وكل إلهام وكل إلقاء وكل تحقيق أو رأي يتبعه. والحقيقة التي لاتجحد فيه أن حكومته تقوم على كل من أبي حنيفة والشافعي والبخاري ومسلم والأشعري والماتريدي والجنيد والشبلي على الكل ولا يؤخذ ولايُقبل شيئ منهم مايخالف القرآن ويعارضه.

وثانياً: أن دلالة ألفاظه على مفاهيمه قاطعة فما يريد قوله يقوله بكل صراحة وصرامة، ولا يقصر عن بيان مدلوله تقصيراً في أي أمر كان. ومفهومه هو الذي تقبله ألفاظه، لايختلف منه ولا يتباين. وهناك باب واحد فقط للوصول إلى مدينة معانيه وهو ألفاظه لا غير. والتي تعطي مفاهيمها بقطعية كاملة لاريب فيها ولاشك.

فهذان مما يتقاضاهما كون القرآن ميزاناً وفرقاناً، لايختلف فيه اثنان. ولكن هناك تساؤلات عديدة مما تخالج بعض الناس وهي كالتالي:

أولاً: هناك خلافات للقراءة في بعض المقامات في القرآن. وهي تؤثر ليس في التلفظ بها بل أحيانا على معاني الألفاظ أيضاً. ففي مثل هذه الحالة لايكون

شيئ قاطعاً وحاسماً إذا كانت هناك خلافات. مثلاً إذا كانت "أرجلكم "التي جاءت في الآية السادسة من سورة المائدة يُقرأ بالنصب وبالجر أيضاً فكيف تحسم على أساس القرآن أنه لابد من غسل الأرجل في الوضوء ولايُمسح عليهما؟

وثانياً: إن ما نفهم من القرآن من معنىً نستطيع فهمه من طريق ألفاظه وتركيب جمله والحال أن فهمنا هذا موقوف على علوم و فنون ظنية كلها أي النحو واللغة والبلاغة وغيرها. فكيف يقال – والحالة هذه – إن دلالة ألفاظ القرآن قاطعة تماماً على مفهومه؟

وقد جاء الإمام الرازي بهذا السؤال وبسطه في تفسيره كالتالي:

"دلالة الألفاظ على معانيها ظنية لأنها موقوفة على نقل اللغات ونقل الإعرابات والتصريفات مع أن أول أحوال تلك الناقلين أنهم كانوا آحاداً ورواية الآحاد لاتفيد إلا الظن. وأيضاً فتلك الدلائل موقوفة على عدم الاشتراك، وعدم المجاز، وعدم النقل وعدم الإجمال وعدم التخصيص وعدم المعارض العقلي فإنه بتقدير حصوله يجب صرف اللفظ إلى المجاز، ولاشك أن اعتقاد هذه المقدمات ظن محض، والموقوف على الظن أولى أن يكون ظناً." (التفسير الكبير ٢٨/١)

وثالثاً: لقد بين القرآن في موضع عن نفسه أن من آياته ما هو محكم وبعض منها متشابه. ولايعلم تأويله ومفهومه إلا الله، فهذا أيضاً مما يقدح في كون القرآن قولاً فصلاً. فإننا إن كنا لانميز المحكم من المتشابه ولاندري مفاهيم الآيات المتشابهات فكيف إذن نُعين مراد القرآن ومدلوله في تلك الآيات. وكيف نقرر القرآن حَكماً على كل شيئ آخر غيره بناءً على ذلك.

ورابعاً: هناك أحاديث وروايات تغير في مراد القرآن. وعلماءنا يعبرون عن ذلك في بعض المقامات بنسخ وفي بعضها بتحديد وتخصيص وتقييد وما إلى ذلك من الاصطلاحات الأصولية الفقهية. فإن نوقن بهذا فكيف نسلم للقرآن تلك المنزلة المذكورة فيما مر آنفا؟

فهذه هي السؤالات التي تقدم بهذا المجال عموماً.

خلافات في القرأة:

القرآن هو فقط الذي ثبت في المصحف والذي يتلوه معظم الأمة المسلمة بإستثناء بعض المناطق المغربية. وماعدا هذه التلاوة والقرأة التي تتم مطابقا لها

لاتعتبر قرآناً غيرها ولا تقوم من حيث كونه قرآنا. فلايثبت هذا السؤال من أساسه عندنا. ونفصل فيما يأتي مذهبنا هذا: قال الله تعالىٰ:

سَنُقْرِؤُكَ فَلَا تَنسَى، إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى. (الأعلى: ٦-٧)

وأيضاً قال:

لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ، إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ، فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ. (القيامة: ١٦-١٩)

فإن المخطط الإلٰهي عن نزول القرآن وترتيبه وتدوينه الذي بينته في الآيات المذكورة يتلخص كما يأتي:

أولاً، لقد أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم أنه بالطريقة التي يعطىٰ بها القرآن لک نجماً نجماً وفق الحالات هي الطريقة الصحيحة لمنحه. ولكن ليس لک أن تردد في حفظه وجمعه وترتيبه بسبب تلک الطريقة، الآن هذه القرأة الجارية له أثناء نزوله نستبدل بقراءة أخرى له إذا اكتمل نزوله. فعند ذالک إن شاءت حكمة الله سبحانه بإزالة شيئ منه ينسخ ذلک منه ويُقرءكه الله سبحانه بحيث لايمكن فيه سهو ولا نسيان وتُمنحه في أكمل صورته وأتم.

ثانياً: قد أخبر صلى الله عليه وسلم أن هذه القرأة الأخرى إنما تتم بعد جمعه بصورة كتابية ويلزم لک اتباع تلک القراءة فقط ولايجوز لک قراءته وفق القرأة الأولىٰ.

وثالثاً: وأخبر أيضاً أنه إذا كانت هناک ضرورة إلى شرح وتفسير لإطلاقات القرآن في أي أمر من أوامر سيتم ذلک أيضاً في هذه المناسبة وهكذا سيتم هذا ككتاب بعد جمعه وترتيبه وتفهيمه وتبيينه من قِبل من ينزله عليک سبحانه وتعالىٰ.

فهي القراءة الأخيرة للقرآن والتي يصطلح لها "قراءة العرضة الأخيرة". وجاءت في الروايات أن جبريل الأمين يعرض عليه صلى الله عليه وسلم كل عام ما قد أنزل عليه من القرآن في شهر رمضان المبارک. وقد عرض عليه مرتين في عامه الأخير من حياته حين تمت العرضة الأخيرة. كما قال أبوهريرة: كان يعرض على النبي صلى الله القرآن كل عام مرة، فعرض عليه مرتين في العام الذي قبض فيه. (صحيح البخاري، رقم: ٤٩٩٨)

وحينما ودع النبي صلى الله عليه وسلم العالَم كانت هذه قراءته. وكان الخلفاء الراشدون بعده وجميع المهاجرين والأنصار يتلون القرآن مطابقاً لهذه القرأءة. لاخلاف بينهم في ذلک، وقد سُميت فيما بعد "بقراءة عامة" كما يقول أبوعبد الرحمن السلمي:

"كانت قراءة أبي بكر وعمر وعثمان وزيد بن ثابت والمهاجرين والأنصار واحدة، كانوا يقرءون القرأة العامة وهي القراءة التي قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبريل مرتين في العام الذي قبض فيه، وكان زيد[1] قد شهد العرضة الأخيرة وكان يُقرء الناسَ بها حتى مات." (البرهان للزركشى ٣٣١/١)

فهذه القراءة هي التي نالت تواترا قولياً للمسلمين منذ الصحابة رضي الله عنهم. والدقائق والخفايا الفنية للهجات العرب تؤخذ فيها من رواية الحفص ولذا يصطلح عليها العلماء بناءً على ذلک "بقراءة الحفص". ولذلک يُتصور أن ذلک اختيار لهم مثل القراءات الأخرىٰ، غير أنها هي القراءة العامة. يتعارفها السلف[2] في عامة الأحوال بألفاظ تؤدي هذا المفهوم كما مر من قبل فقد رُوي عن ابن سيرين: القراءة التي عرضت على النبي صلى الله عليه وسلم في العام الذي قبض فيه هي القراءة التي يقرؤها الناس اليوم. (الاتقان، السيوطي ١٨٤/١)

فإذا تدبرت في القرآن بضوء نظمه فتشهد لذلک الشواهد الداخلية للقرآن بقطعية كاملة. والعمل الذي قد عمله أكابر أهل العلم من المدرسة الفراهية على القرآن الكريم يبرهن برهنة تامة أن متن القرآن لايقبل قراءةً غير هذه القراءة العامة. وإذا شاء شخص أن يرىٰ أمثلة لذلک فعليه الرجوع إلى تفسير "تدبر القرآن" للأستاذ الإمام أمين أحسن الإصلاحي في مواقع كثيرة. إنه بنفسه يصرح:

"إنه قد تم إبعاد اختلاف القراءات أيضاً في هذا التفسير، إن القراءة المعروفة والمتواترة هي التي ضُبط عليها المصحف الذي بين أيدينا. ففي هذه

---

[1] ومن الممكن أن يحضرالموقع صحابة آخرون أيضا كما جاء ذلك في رواية لابن عباس عن عبد الله بن مسعود انظرالمعجم الكبير للطبراني رقم :١٢٦٠٢

[2] انظرللاستزادة في ذلك مقال "اختلاف القرأة في كتابنا:مقامات

القراءة يتم تأويل كل آية للقرآن وكل لفظة له في ضوء لغة العرب ونظم الكلام وشواهد القرآن أن لا يحتمل شكا وشبهة. ولذا قد قمت بتأويل كل آية بناءً على هذا القراءة وأقول بثقة كاملة إنه لا يمكن تفسير القرآن على أساس غير هذه القِراءة بغير تجريح بلاغة القرآن وحكمته ورقته ومعناه.'' (تدبر القرآن ٨/٨)

على أنه قد يمكن أن يخالج في صدور بعض الناس رواية ''السبعة الأحرف'' التي وردت في مؤطا الإمام مالك كما يلي:

عن عبد الرحمن بن القاري أنه قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرء سورة الفرقان على غير ما أقرؤها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرئنيها فكدت أن أعجل عليه، ثم أمهلته حتى انصرف، ثم لببته برداءه فجئت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله إني سمعت هذا يقرء سورة الفرقان على غير ما أقرئتنيها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أرسله ثم قال: إقرأ يا هشام، فقرأ القراءة التي سمعته يقرأ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هكذا أنزلت. ثم قال لي: إقرأ فقرأتها فقال: هكذا أنزلت، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرؤوا ما تيسر منه.'' (رقم: ٥٦٧)

وهناك بعض الحقائق حول هذه الرواية إذا وضعتها أمامك اتضح لك أنها رواية سخيفة واهية غير قابلة للاحتجاج بها في هذا المبحث الهام.

أولاً هذه الرواية وإن جاءت في أمهات كتب الحديث ولكن مفهومها لغز لم يحلها بعد أحد في تاريخ الأمة. وقد نقل السيوطي في كتابه ''الاتقان'' أقوالاً متعددة في تعيين معناها ولكنه قد شعر بضعفها كلها واعترف في شرحه للمؤطا ''تتوير الحوالك'' إن هذه الرواية من جملة المتشابهات التي لا يعلم كنهها إلا الله فيقول:

''وارجحها عندي قول من قال: إن هذا من المتشابه الذي لا يدرى تأويله.'' (١٥٩/١)

وإن كان هناك أى توجيه معقول لذلك فيكون أن تحمل ''سبعة أحرف'' على مختلف لغات العرب ولهجاتها. ولكن متن الرواية يرده أيضا لأن المختلفين فيها عمر الفاروق وهشام بن حكيم كلاهما قرشي فكيف يُتصور أي خلاف

بينهما.

الثالث: إن كان الخلاف يتصور بين أفراد القبائل المختلفة فكيف يوجه لفظة "أنزل" في هذه الرواية لأن القرآن يصرح صراحة تامة أنه نزل بلسان عربي مبين بلغة قريش. وبعد هذه الصراحة لك أن تقول إنه قد رخص وأجيز للقبائل المختلفة أن يقرؤه بلغاتهم ولهجاتهم المختلفة ولكن كيف نسلم أن الله تعالى هو الذي أنزله في لغات مختلفة لقبائل مختلفة؟

الرابع: إن هشاماً قد أسلم بعد فتح مكة. فإن قبلت هذه الرواية فعليك أن تعترف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلم القرآن لبعض الناس خفية حتى بعد فتح مكة بطريق لم يعرفه كبار أصحابه مثل عمر على خلاف ما كان يعلم لعشرين سنة على أقل حد. وكانوا يسمعونه منه ويحفظونه في صدورهم وفي صحفهم. يمكن لكل شخص أن يتصور مدى خطورة هذا القول وأين يمكن أن يقع ضربه.

وهذا الذي يقال عن روايات وآثار رويت عن جمع القرآن وتدوينه أولاً في عهد الصديق رضي الله عنه ثم في عهد عثمان رضي الله عنه في كتب الحديث والآثار. إن القرآن كما قدمنا في ابتداء البحث يصرح صراحة تامة أنه قد تم ترتيبه وتدوينه في حياة النبي صلى الله عليه وسلم نفسه وبإرشاد من الله سبحانه مباشرا. على أن هذه الروايات تحكي حكاية أخرى لايقبلها القرآن ولا العقل العام. وجاءت في الصحاح أصلا من طريق محمد ابن شهاب الزهري وأيمة الرجال يتهمونه بالتدليس والإدراج زد إلى ذلك ماوصفه الإمام الليث بن سعد في رسالته إلى الإمام مالك. فإذا أخذنا بالاعتبار ما وصفه فلا تقبل إذن أية رواية له في مثل هذه الأمور المهمة جداً. فيقول الليث:

> "وكان يكون من ابن شهاب اختلاف كثير إذا لقيناه، وإذا كاتبه بعضنا فربما كتب في الشيئ الواحد على فضل رأيه وعلمه بثلاثة أنواع ينقض بعضه بعضا ولايشعر بالذي مضى من رأيه في ذلك الأمر. فهو الذي يدعوني إلى ترك ما أنكرت تركي إياه." (تاريخ يحي بن معين الدوري ١٠٩/٤)

فهذه هي حقيقة تلك الروايات والآثار، فصارا قطعاً أن القرآن له قراءة واحدة فقط، وأما القراءات الأخرى التي تتواجد في كتب التفسير أو تدرس في

المدارس أو اختارها بعض الناس في بعض المناطق فهي كلها باقية من الفتن التي لم تخل من أثراتها شعبة من علومنا وبالأسف ولم تصن.

ويمكن أن تكون قد بدأت بسبب إصرار بعض الناس على قرأة ما قبل العرضة الأخيرة وبسبب سهو ونسيان رواتها فيها ولكن بعد ذلك راجت سوقها تحت بواعث الوضع والاختلاف في الحديث لدرجة أن وجدت عشرات القراءات إلى اختتام دور بني أمية.

فيحكى أن أبا عبيد قاسم بن سلام المتوفى في ٢٢٤ هجرية قد التقط منها خمسا وعشرين قراءة في كتابه. والقراءات السبع المشهورة المتداولة اليوم قد انتقاها أبوبكر بن مجاهد في زمن من أواخر القرن الثالث الهجري. فهذا مما يسلم به عموماً أن القراءات لايعين لها عدد بل كل قراءة رويت بسند صحيح وتوافق موافقة محتملة بالمصاحف العثمانية وتنسجم مع اللغة العربية ولو بصورة ما تُعد قرآناً. وبعض منها يقول لها الناس متواترة على أن النظر العابر في أسانيدها المتواجدة في الكتب يحتم بغير شبهة أنها أخبارا آحادا فقط. وأكثر رواتها مجروحون متهمون عند أيمة الرجال. فلايقبلها صاحب نظر من حيث الحديث فضلاً عن كونها قرآناً متواتراً.

دلالة الألفاظ:

والإجابة على السؤال الثاني أن هذا التقرير عن دلالة الألفاظ كله محل للنظر، فإن المفاهيم التي تدل عليها الألفاظ والأساليب لكل لغة حية من لغات العالم تكون متواترة ومبنية على القطع بكل وجه تام. واللغة والنحو وكذلك العلوم الأخرى كل ذلك يبين ذلك التواتر. فلايحبث فيها عن صدق الناقلين وكذبهم وعن عددهم كذلك أساسا. والألفاظ والأساليب التي تعد شاذاً وغريباً لاتكون شاذا من حيث مفاهيمها بل تكون كذلك بناءً على قلة أو كثرة استعمالها وعلم واطلاع رواتها ودارسيها. فرحلة الكلمة ومعناها لا تنفصل أبداً. طالما يتم استخدامه يتم استخدامه مع معناه. وربما نكون قد أخطأنا في معنى الكلمة وتعيين مفهومها ولكن لايتصور أن كلمة ظلت مستخدمة بدون قطعية مفهومها أو كانت كذلك في عصر من العصور. كما أن الشعور بمواقع استعمال المجاز والكناية

والإجمال والتخصيص وغيرها أيضا متواتر. وهو رأس المال الإنسان المشترك بين جل لغات العالم. "الأسد ملك الغابة" "أي أسد قادم حتى يرتجف ميدان القتال؟" هاتان جملتان ربما يخطأ شخص في فهم معناهما وفي تمييز الحقيقة من المجاز فيهما. ولكن الشعور الجماعي للإنسان لايتردد في ذلك وفي ضوء هذا الشعور الجماعي نطلع الفرد على خطأئه. فهذه حقيقة عن اللغة، وبناءً عليها نكتب ما نكتب ونتكلم مانتكلم لأننا نوقن بأن الآخرين سيفهمون بما نريد إفهامه إياهم. والوثائق التي تكتب كل يوم في العالم والأقضية التي تصدر والأحكام التي تجري والاطلاعات التي توصل والعلوم التي يتم إبلاغها إن جاءنا خيال في كلمة ولو للمحة أن دلالة الألفاظ فيها ليست قاطعة في مفهومها فكل شيئ من ذلك يكون لامعنى له. فهذه النظرية سو فسطائية محضة لايسعها دنيا العلم أبدا.[٣]

وقال الشاه إسماعيل الشهيد في كتابه "عبقات" معلقا على ذلك مانصه:

لايخفى على من له أدنى ممارسة بأساليب الكلام أن هذا القول ناشئ عن جهل متراكم إذ وضع الألفاظ لمعانيها من المتواترات، فلا مدخل لعصمة الناقلين فيه. (عبقة خامسة)

ويقول ابن القيم:

"من ادعى أنه للطريق لنا إلى اليقين بمراد المتكلم، لأن العلم بمراده موقوف على العلم بانتفاء عشرة أشياء فهو ملبوس عليه ملبس على الناس، فإن هذا الوضع لم يحصل لأحد العلم بكلام المتكلم قط، وبطلت فائدة التخاطب وانتفت خاصية الإنسان، وصار الناس كالبهائم، بل أسوأ حالاً، ولما علم غرض هذا المصنف من تصنيفه، وهذا باطل بضرورة الحس والعقل، وبطلانه من أكثر من ثلاثين وجها مذكورة في غير هذا الموضع." (اعلام الموقعين ٣/١٠٩)

المحكم والمتشابه

والجواب على السؤال الثالث أنه لا يصح القول بأنه لا يمكن لنا التمييز بين

---

[٣] انظر للاستزادة في ذلك مباحث آتية في كتابنا "مقامات" العلم الاضطراري، أساس العلم، قطعي الدلالة، القطعي والظني والعام والخاص.

المحكم والمتشابه بثقة كاملة، أو أننا قاصرون عن فهم معنى المتشابه. فجل آيات القرآن التي يدور عليها هديه وإرشاده محكمة. أما المتشابهات فإنما فهي آيات تذكر نعمة من نعم الآخرة أو نقمة لها في أسلوب التمثيل والتشبيه، أو آيات تصور صفات الله سبحانه وأفعاله أو تتحدث عن عالم من عوالم الله تعالى في أسلوب تمثيلي ماورائي لنا، لا يحيط به علمنا أو مشاهدتنا، مثلًا مثلًا نفخ الله تعالى في آدم من روحه أو خلقه المسيح ابن مريم من دون أب، أو مقامات وأحوال للجنة والنار. فكل الأشياء التي لم توجد لها الألفاظ حتى الآن، لا يمكن وصفها إلا بأسلوب التمثيل والتشبيه. فإنه يتم وصف حقائق العالم الغير المرئي بنفس الطريقة في آداب جميع لغات العالم.

فمثلًا إذا كان هناك شخص منا قبل قرنين منذ اليوم، ويصف المصابيح الكهربائية استباقًا للمستقبل فكان من المحتمل أن يصف ذلك بطربقة المصابيح المشتعلة في العالم حيث لا يتم سكب الزيت ولا تحتاج إلى إشعال النار. فالآيات المتشابهة أيضًا أيضًا من هذا النوع. إنها ليست غير معينة ولا إبهام في مفهومها، فألفاظها عربية نفهم معناها من دون تردد، نعم ربما لا نفهم كنهها وحقيقتها في هذا العالم. ولكن معرفتها أو عدم معرفتها لا تمت بصلة إلى فهم القرآن ولذا لا ينبغي لا ي شخص مؤمن أن يتعرض له. يقول الأستاذ الإمام في إيضاح ذلك:

"إن هذه الأشياء لها علاقة بالحقيقة التي هي بنفسها واضحة مبرهنة ويعقل العقل جزءًا لها ما يجب عليه إدراكه. ولكن بما أنه يتعلق بعام غير مشهود ولذا يقدمه القرآن في أسلوب تمثيلي وتشبيهي حتى يستفيد منه طالبو العلم بقدر استعدادهم، ويسلموا كنهه وحقيقته إلى الله تعالى. وهذه الأشياء تتعلق بصفات الله وأفعاله أو بنعم الآخرة وآلامها. فندركها إلى مدى الضرورة. ونزيد علمًا وإيمانًا بذلك. ولكن إذا نتعدى حدودنا ونسعى أن نأخذ كنهها وحقيقتها يكون ذلك لنا فتنة، وينتج منه أن الإنسان في محاولة إخراج شوكة للشك من ذهنه تخترقه أشواك لا حصر لها ولا عد كنتيجة لذلك. حتى أنه يفقد ثروته الحاصلة في طلب الثروة المنشودة، ويقدم على تكذيب حقائق واضحة لأنه لم تبرز له صورتها وأشكالها بعد." (تدبر القرآن ٢/٢٥-٢٦)

والآية القرآنية التي أخطأوا فهمها وقالوا إنه لا يمكن فهم المتشابهات لم يقل الله فيها إنه لا يعرف معنى المتشابهات أحد سواه، بل قال إنه لا يعرف حقيقته إلا الله. (وما يعلم تأويله إلا الله) فجاءت لفظة التأويل فيها كما جاء التأويل في الآية من سورة يوسف قال: يٰٓاَبَتِ هٰذَا تَاْوِيْلُ رُءْيَايَ مِنْ قَبْلُ ۖ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّيْ حَقًّا.(١٢: ١٠٠) فرؤيا يوسف جاءت في ألفاظها وعبارة مفهومة لكل الناس، وكل طالب العربية العام يستطيع أن يفهم نلك الآية التي جاءت فيها تلك الرؤيا بدون مشقة.(١٢: ٤) ولكن ماذا كانت مصداقية الشمس والقمر وأحد عشر كوكبًا رأها يوسف تسجد له؟ ما كان لشخص أن يقف عليها وقوفًا قطعيًّا مالم تبدُ له في صورتها الأصلية. فقرر القرآن أشياء من هذا القبيل متشابهة. وليس المتشابه في معنى المشتبه والمبهم كما يفهمها الناس عمومًا حتى تتجرح منه مكانة القرآن كميزان وفرقان بين الحق والباطل جرحًا ما. والآية هي:

هُوَ الَّذِيْٓ اَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتٰبَ مِنْهُ اٰيٰتٌ مُّحْكَمٰتٌ هُنَّ اُمُّ الْكِتٰبِ وَاُخَرُ مُتَشٰبِهٰتٌ ۭ فَاَمَّا الَّذِيْنَ فِيْ قُلُوْبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُوْنَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاۗءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاۗءَ تَاْوِيْلِهٖ ۘ وَمَا يَعْلَمُ تَاْوِيْلَهٗٓ اِلَّا اللّٰهُ ۘ وَالرّٰسِخُوْنَ فِي الْعِلْمِ يَقُوْلُوْنَ: اٰمَنَّا بِهٖ ۙ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا ۚ وَمَا يَذَّكَّرُ اِلَّآ اُولُوا الْاَلْبَابِ.(آل عمران ٣: ٧)

الحديث والقرآن

والإجابة على السؤال الرابع أن مقولة نسخ القرآن بالحديث النبوي وتحديده وتخصيصه إنما نشأت عن خطأ الفهم وقلة التدبر. إنه لم يقع نسخ أو تحديد وتخصيص في القرآن الكريم بطريق تشتبه منه حيثية القرآن كميزان وفرقان أيما اشتباه. فإذا لم يفهموا بعض الأساليب القرآنية أخطؤوا في بعض المحامل له، ولم يتضح لهم المحمل الصحيح لأقوال النبي صلى الله عليه وسلم أيضًا وأحاديثه. فمعظم الأمثلة التي تُقدم عمومًا بهذا الصدد يتعلق من هذا النوع وحالها هذا.

---

[٤] جاء ألفاظ المحكم والمتشابه هنا في مفهوم اصطلاحي خاص أوضحناه في المذكور أعلاه. وقد ورد هذان اللفظان في مواضع مختلفة للقرآن في معنى مختلف منه. أي المحكم للآيات الجامعة والموجزة والمتشابه في مفهوم الآيات المتماثلة والمتجانسة. انظر لذلك: هود ١١ والزمر: ٣٩-٢٣.

ومع أنها هناك بعض الإشكاليات في بعض أسانيدها ولكن لأنها تعرض مثالًا لها ولذا بغض النظر عن أسانيدها نأتي على كل واحد منها ونقدم رأينا فيها هنا بوضوح تام.

١ – من الحيوانات التي تتواجد في العالم ما هو يؤكل ومنها ما لا يؤكل. فإذا كان أكل هذا النوع الآخر يؤثر على تزكية الإنسان فلذا إن طبيعة الإنسان تأبى منه. وفي عامة الأحوال فإن فطرة الإنسان ترشده ترشيدًا صحيحًا وتفصل وتقضي في ما يأكل وما لا يأكل من غير تردد.

إنه يعلم أن الأسد، والنمور، الفيل، النسر والغراب، والصقر والأفعى والعقرب والإنسان نفسه كل ذلك مما لا يؤكل. كما أنه يعرف معرفة جيدة أن الفرس والحمير للركوب لا للأكل ويعرف جيدًا نجاسة أبوالها وأبرازها كذلك. نعم ربما أخطأت فطرته وتمسخ أيضًا أحيانًا ولكن إن دراسة طبائع الإنسان تقول إن الجم الغفير من الناس لا يخطئ في هذا المضمار في عامة الأحوال.

ولذا فإن شريعة الله سبحانه لم تجعل مسألة حلة الحيوان وحرامها موضوعها، بل تركت الإنسان في ذلك مع فطرته واقتنعت بإرشادها فقط أن كافة الطيبات حلال كمبدأ وكافة الخبائث حرام.

وانطلاقًا منه فإن الشريعة الإسلامية تتحدث في هذا الباب عن البهائم والحيوانات وما يتعلق بها، التي كان يتصعب على العقل بوحده أن يحكم بحلتها أو بحرمتها وبالتالي بكونها طيبًا خلالًا أو بكونها خبيثًا محرمًا. فمثلًا الخنزير الذي هو نوع من البهائم من الأنعام، ولكنها تأكل اللحم أيضًا في جانب آخر، فكيف يمكن الفصل في كونه مما يؤكل أو مما لا يؤكل؟ أو ماذا يكون حكم الأنعام التي نأكلها بعد الذبح، إذا ماتت بدون ذبح؟ وهل يُعد دم البهائم كهذه نجسًا مثل أبوالها وأبرازها أو تكون حلالًا طيبًا؟ وهل تبقى حلالًا إذا ذبحت باسم غير الله؟ وبما أن الإجابة الصحيحة على هذه الأسئلة كانت صعبة عسيرة، ولذا من الممكن أن يخطئ الإنسان في هذه المسألة. كما يفهم ذلك من تعبير القرآن "على طاعم يطعمه" (الآية: ١٤٥ من سورة الأنعام) ولذا فقد أرشد الله سبحانه بطريق أنبيائه أن الخنزير والدم والميتة ولحم ما ذبح لغير الله ليس طاهرًا حلالًا للإنسان، فليجتنب من كل ذلك، لأن الخنزير كما جاء من قبل يأكل

اللحم أيضًا مثل الوحوش الضواري، وليجتنب من الدم لأنه مما يبعث على الشراسة والوحشة، وليجتنب من الميتة لأن الدم يتجمد في الوريد والأمعاء بسبب الموت الطبيعي، ومن الذبيحة لغير الله كذلك، لأنه شرك صريح، يرتكبه الماردون فالحيوان كهذا وإن كان طاهرًا تنجسه نجاسة العلم والعقيدة هذه.

فالشريعة في باب الحلة والحرمة قد تكلمت أصلًا في هذه الأربعة المذكورة ولذلك حصر القرآن بيانه في بعض المواضع بقوله: " قُلْ لَّآ اَجِدُ فِيْ مَآ اُوْحِيَ اِلَيَّ " وفي بعض المواضع بقوله: اِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ" هذه الأربعة أي حرم مما سوف يأكلها الناس بظنهم أنها طيبات. فجاءت في البقرة: يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا، كُلُوْا مِنْ طَيِّبٰتِ مَا رَزَقْنٰكُمْ وَاشْكُرُوْا لِلّٰهِ، اِنْ كُنْتُمْ اِيَّاهُ تَعْبُدُوْنَ. اِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيْرِ وَمَآ اُهِلَّ بِهٖ لِغَيْرِ اللّٰهِ.(٢: ١٧٢- ١٧٣)) وجاء في الأنعام: قُلْ لَّآ اَجِدُ فِيْ مَآ اُوْحِيَ اِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلٰى طَاعِمٍ يَّطْعَمُهٗٓ اِلَّآ اَنْ يَّكُوْنَ مَيْتَةً اَوْ دَمًا مَّسْفُوْحًا اَوْ لَحْمَ خِنْزِيْرٍ فَاِنَّهٗ رِجْسٌ اَوْ فِسْقًا اُهِلَّ لِغَيْرِ اللّٰهِ بِهٖ (١٤٥) وجاءت في الروايات أن النبي صلى الله عليه وسلم قد حرم أيضًا لحوم كل ذي ناب مخلب من الطيور والوحوش.(مسلم رقم ٣٤٣٣ و٤٩٩٤) وواضح مما سقناه في ما مر أنه بيان للفطرة التي أودع علمها في الإنسان. وأخطأ الناس إذ جعلوه بيانًا للشريعة (بيانا للفطرة) على أنها لا تمت بصلة بحرمات الشريعة التي جاءت في القرآن، حتى نقول على أساسها أن الحديث نسخ القرآن أو يخصصه في مدلوله.

٢ – إن اللغة التي نزل بها القرآن أسلوبها العام أن المفهوم الذي يترشح تلقائيًّا بدلالة الألفاظ والقرائن والمقتضيات العملية للمحكم لا تبينه الألفاظ، ومن أمثلته العامة حذف بعض أجزاء الجملة في أسلوب التقابل والمعطوف عليه للجملة المعللة وفي الجمل التي تأتي كالقسم عليه وكجواب الشرط. وترى ذلك مثلًا في آية الميراث من سورة النساء.(١١) حذف "اثنين" قبل "فوق اثنين" ولأبيه الثلثان بعد "فلأمه الثلث" وحذف "لأبيه" بعد "فلأمه السدس" أوما شابهما من الألفاظ. وأيضا حذف المعطوف عليه في "وَاَنْ تَقُوْمُوْا لِلْيَتٰمٰى بِالْقِسْطِ" في الآية ١٢٧ من سورة النساء على هذا الأسلوب. وكذلك جاءت آية في سورة الأنعام (٦):

وَمَا مِنْ دَآبَّةٍ فِي الْاَرْضِ وَلَا طٰٓئِرٍ يَّطِيْرُ بِجَنَاحَيْهِ اِلَّآ اُمَمٌ اَمْثَالُكُمْ. (٣٨)

فانظر فيهما قد حذف بعض الألفاظ المقابلة فمثلًا ذكرت في الجملة الأولى

"في الأرض" وحذفت مقابلها "في السماء". وجاءت في الجملة الثانية "يطير بجناحيه" فحذفت ألفاظ "تدب على رجلها أو أرجلها" نعم ليس هذا أسلوبًا مستخدمًا في لغتنا نحن. الأردية. ولكن العربية المعلاة للقرآن مفعمة بأمثلة ذلك في كل مكان. فمثلًا نشهد هذا الأسلوب في سورة النساء حيث ذكرت النساء اللاتي حرم النكاح منها في مقامين أولًا قال تعالى:

وَاُمَّهٰتُكُمُ الّٰتِيۡۤ اَرۡضَعۡنَكُمۡ وَاَخَوٰتُكُمۡ مِّنَ الرَّضَاعَةِ. (٢٣)

وقال جل وعلا:

وَاَنۡ تَجۡمَعُوۡا بَيۡنَ الۡاُخۡتَيۡنِ اِلَّا مَا قَدۡ سَلَفَ.(٢٣)

ففي الحكم الأول حرمت الأخت من الرضاعة مع الأم المرضع. فإن كان الكلام قد ختم على ذكر الأم فقط. ففيه لا مجال بالتأكيدلأية زيادة ولكن إذا كانت العلاقة الرضاعية تجعل من شربت معه الحليب أختًا له فواضح صريحًا أنها تعطي هذه الحرمة والقداسة للعلاقات الأخرى للأم الرضاعية أيضًا بالتأكيد. فإذا كانت الشراكة في الحليب تصنع امرأة أختًا، فلماذا لا تجعل الأم الرضاعية خالة، وزوجها أبًا، وأخت الزوجة عمة، وحفيدته للأب ابنة الأخ وحفيدته للأم ابنة الأم؟ فهذا قطعي أن هذه العلاقات كلها محرمة. قد قصدها القرآن وألفاظه "وأخواتكم من الرضاعة" تدل على ذلك دلالة لا تخفى على من يتدبر في القرآن.

وكذلك الأمر الثاني فإذا كان الجمع بين الأختين في العلاقات الزوجية تصنع ذلك أمرًا فاحشًا فكذلك الجمع بين العمة وابنة الأخ والجمع بين المرأة وخالتها أيضًا أمر كأنه الجمع بين المرأة وابنتها، فكان مراد القرآن بلا شك أن يقول لا تجمعوا بين الأختين وبين المرأة وعمتها وخالتها. إنه يريد أداء هذا الغرض لكنه لم يأت بهذه الألفاظ بعد الجمع بين الأختين،لأن دلالة المذكور على هذا المفهوم بالاقتضاء العقلي واضح جلي لدرجة أن شخصًا واقفًا على أساليب القرآن لن يخطئ في فهم ذلك. وقال النبي صلى الله عليه وسلم "يحرم من الرضاعة ما يحرم من الولادة" (الموطأ رقم: ١٨٨٧) وقال: "لا يُجمع بين المرأة وعمتها ولا بين المرأة وخالتها."(الموطأ رقم: ١٦٠)

فإرشادات النبي صلى الله عليه وسلم هذه بيان ملفوظ لمدلول القرآن الملحوظ ولم يتعد حدود الشرح والبيان أيما تعدي.

٣ – وآيات ١١-١٢ من سورة النساء تبين حكم تقسيم الوراثة، حيث بين الله تعالى أسهم وحصص الوارثين المختلفين مع بيان لطيف للأساس الذي يقوم عليه حق الوراثة، هو القرابة النافعة. فقال تعالى:

اٰبَآؤُكُمْ وَاَبْنَآؤُكُمْ، لَا تَدْرُوْنَ اَيُّهُمْ اَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا، فَرِيْضَةً مِّنَ اللّٰهِ، اِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَلِيْمًا حَكِيْمًا. (١١)

فهذه المنفعة متواجدة بالطبع في القرابات للوالدين، والأولاد، والأخ والأخت، والزوج والزوجة، والأقرباء الآخرين. ولكن إذا صار أحد منها مؤذيًا في صالح المورث فعلة الحكم هذه تتقاضى أن يُحرم من الوراثة. وهذا الاستثناء، إذا تدبرت علمت، أنه لم يدخل الآية من خارجها، إنه متضمن فيها من البداية فإذا بينه عالم للقرآن لا يُحكم عليه أنه تغير وتبدل في حكم القرآن. بل إنَّه فقط وضع لفظًا لما أضمره القرآن. فمثلًا في ضوء هذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في مشركي جزيرة العرب واليهود والنصارى فيها أن : لا يرث المسلم الكافر، ولا الكافر المسلم (رواه البخاري رقم: ٦٧٦٤) أي إذا كان هؤلاء المنكرون من المشركين وأهل الكتاب ظهروا أعداءً لله وللمسلمين يلزم منه أن تنتهي القرابة النافعة بين هؤلاء والمسلمين للأبد ولذا لا يتوارثون الآن.

٤ – وقد بيَّن الله سبحانه في الآيتين ٣٣ -٣٤ من سورة المائدة عقوبة مجرمي الفساد في الأرض أنهم يقتلون شر قتلة، أو يصلبون أو يُنفون، أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف. وقد أطلق النبي صلى الله عليه وسلم هذه العقوبة على الفاحشات في زمانه فقال: خذوا عني، خذوا عني، فقد جعل الله لهن سبيلًا البكر بالبكر جلد مئة ونفي سنة، والثيب بالثيب جلد مئة والرجم[٥] (رواه مسلم رقم ٤٤١٤).

وكان مراده أن هؤلاء النسوة بما أنهن لسن زانيات فقط، بل ارتكبن مع ذلك الدعارة والخلاعة والفساد في الأرض فتجلد منهن من كانت يمكن إعطاؤها أية

---

[٥] وجاءت في الرواية جلد مئة والرجم وذلك فقط لتوضيح القانون فإنه إن كان هناك عقاب آخر قد ذكر مع الموت فإنه يذكر فقط في بيان القانون والحكم ولكنه لا ينفذ فعلًا.

رخصة بسبب ملابساتها، مئة جلدة، بحكم الآية الثانية من سورة النور ولغرض حماية المجتمع من شرهن وفسادهن، ويُنفين جزاء لخلاعتهن بحكم الآية ٣٣ من المائدة، وكذلك من كانت منهن لا يمكن إعطاؤها أية رخصة، إنها تُرجم تحت حكم أن يقتلوا" وعليه فإرشاد النبي صلى الله عليه وسلم هذا أيضًا لا يحول ولا يغير في مقصد القرآن أي تغيير.

والميتة مما حرمه الله تعالى وكل شخص مطلع على أساليب العربية يعرف جيدًا أن الميتة لها مفهوم لغوي، وهي تستعمل برعاية العرف والعادة. ففي الصورة الأولى يطلق على كل شيء ورد عليه الموت، وفي الصورة الثانية لا يستعمله شخص واقف على العربية للسمك الميت والجراد الميتة مثلًا. فقد روي أن النبي صلى الله عليه وسلم:

أحلت لنا ميتتان ودمان: الجراد والحيتان والكبد والطحال.

(رواه البيهقي رقم: ١١٢٨)

وهذه الرواية موقوفة بهذا الإسناد عند المحدثين. وكذلك الرواية الآتية عن السرقة هي أيضًا مر سلة. ولكن هناك رواية لهذا المعنى وصلت إلى درجة الحسن ورواها النسائي أيضًا رقم ٤٩٦)

ويقول الزمخشري: فإن قلت: في الميتات ما يحل وهو السمك والجراد، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أحلت لنا ميتتان ودمان قلت: قصد ما يتفاهمه الناس ويتعارفونه في العادة ألا ترى أن القائل إذا قال: أكل فلان ميتة لم يسبق الوهم إلى السمك والجراد كما لو قال: أكل دما لم يسبق إلى الكبد والطحال. ولاعتبار العادة والتعارف قالوا: من حلف لا يأكل لحمًا فأكل سمكًا لم يحنث وإن أكل لحمًا في الحقيقة. (الكشاف١/٢٤٠)

٦- وجاءت عقوبة السرقة في سورة المائدة كما يأتي: والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما، جزاء بما كسبا، نكالًا من عند الله والله عزيز حكيم.(٣٨)

فوضح من ذلك أن هذه العقوبة لكل رجل سرق ولكل امرأة سرقت، واستخدم القرآن لذلك لفظان. السارق والسارقة. وهما صيغتان للصفة وذلك يدل على الاهتمام في وقوع الفعل، وعليه فلا يطلق على سرقة يسيرة بل يطلق على ما يتعارفه الناس من إطلاق السرقة عليه وعلى مرتكبه السارق. مثلًا طفل سرق

روبيات عديدة من جيب أبيه أو امرأة أخذت روبيات من زوجها، أو سرق شخص شيئًا تافهًا أو قطف ثمرات من حديقة أحد أو أخذ خضروات من حقل شخص، أو أخذ مالًا ملقى في مكان من غير إهتمام للاحتفاظ به. أو إن أخذ بقرة شاردة ترعى، أو اضطر أحد إلى ارتكاب هذا الفعل الشنيع. فهذا كله بلا شك يُعد من الأفعال المخلة بالآداب العامة ويجب تأديبهم وتخذيرهم، ولكن ليس كل هذا سرقة جاء بيانها في الآية المذكورة.

والرواية التي جاءت عن النبي صلى الله عليه وسلم في صدد ذلك هي بيان لمضمون القرآن في هذا الباب لم ينحرف ولم يتعد من حدوده فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا قطع في ثمر معلق ولا في حريسة جبل، فإذا آواه المراح أو الجرين فالقطع فيما يبلغ ثمن المجن (الموطأ، رقم ٢٥٩٤)

(يُتبع)

آثار الصحابة

تفهيم الآثار

الدكتور عمار خان ناصر

إكرام أهل البيت الكرام وتبجيلهم

[آثار التابعين وأتباع التابعين]

(الحلقة السابعة)

(٥)

حَدَّثَنَا أَبُو مَرْيَمَ عَبْدُ اللهِ بْنُ زِيَادٍ الأَسَدِيُّ، قَالَ: لَمَّا سَارَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ وَعَائِشَةُ إِلَى البَصْرَةِ بَعَثَ عَلِيٌّ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ وَحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ، فَقَدِمَا عَلَيْنَا الكُوفَةَ، فَصَعِدَا المِنْبَرَ، فَكَانَ الحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ فَوْقَ المِنْبَرِ فِي أَعْلاَهُ، وَقَامَ عَمَّارٌ أَسْفَلَ مِنَ الحَسَنِ، فَاجْتَمَعْنَا إِلَيْهِ، فَسَمِعْتُ عَمَّارًا يَقُولُ: إِنَّ عَائِشَةَ قَدْ سَارَتْ إِلَى البَصْرَةِ، وَ وَاللهِ إِنَّهَا لَزَوْجَةُ نَبِيِّكُمْ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَلَكِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ابْتَلاَكُمْ لِيَعْلَمَ إِيَّاهُ تُطِيعُونَ أَمْ هِيَ. (رواه البخاري، رقم٦٧٢٢)

الشرح

بعد استشهاد سيدنا عثمان أصر الناس على أن يتولى سيدنا علي مسؤولية الخلافة، ونظراً لحالة الفتنة والفوضى قبل سيدنا علي هذه المسؤولية. ولكن بما أن من بين المبايعين من كان في مقدمة المؤيدين للفتنة والبغاة على سيدنا عثمان، فقد امتنعت طائفة من الصحابة عن بيعة سيدنا علي في هذا الموقف. وفي هذا السياق قررت جماعة شن حرب على قتلة عثمان للانتقام منهم، وقام جيش بقيادة

طلحة الزبير وأم المؤمنين عائشة بطرد المسؤول الذي عينه سيدنا علي من البصرة. وكان علي قد أرسل عمار بن ياسر رضي الله عنه وابنه الحسن بن علي رضي الله عنهما إلى الكوفة ليحثوا أهل الكوفة على مناصرته ضدهما.

ويذكر نفس الحادثة في الأثر المذكور أعلاه .وفي هذه المناسبة ذكر عمار بن ياسر رضي الله عنه، وهو يحث الناس على تأييده، وجود السيدة عائشة في الجيش المعادي، واعتبر موقفها خاطئاً، ورأى من الضروري الإشارة إلى علاقتها بالنبي صلى الله عليه وسلم ومكانتها ورتبتها، حتى لا يجرؤ أحد على التقليل من احترام السيدة وتقديرها الشخصي على هذا الأساس.

التخريج واختلاف الطرق

وقد ورد هذا الأثر أيضًا في المصادر التالية :

البخاري رقم ٣٥٩٦، ٦٧٢٣. الترمذي، رقم ٣٩٨٤. مسند أحمد، مبلغ ١٧٩٩٦. المستدرك علي الصحيحين رقم ٦٧٩٦. مصنف ابن أبي شيبة، رقم ٣١٦٤٦، ٣١٦٤٧. المعجم الأوسط للطبراني، رقم ٥٣٦. المعجم الكبير للطبراني (١٩٠١١)، ١٩٠١٢. السنن الكبرى للبيهقي، رقم: ١٩٠١١. ١٥٥٧٢، ١٥٥٧٣. فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل، رقم ١٥٩٦. مسند أبي يعلى، رقم ١٦١١

وفي حديث اللالكائي أن عمار بن ياسر وقف على السيدة في ساحة القتال فقال:

السَّلَامُ عَلَيْكِ يَا أُمَّهْ. فَقَالَتْ: مَا أَنَا لَكَ بِأُمٍّ. قَالَ: بَلَى وَاللهِ وَإِنْ كَرِهْتِ، وَإِنَّكِ لَزَوْجَةُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. (شرح اصول اعتقاد أهل السنة للالكائي، رقم ٢٢٧٢)

(٦)

عن محمدٍ وطلحةَ، قالا: جَهَّزَ عليٌّ عائشةَ بِكُلِّ شَيْءٍ يَنْبَغِي لَهَا مِنْ مَرْكَبٍ أَوْ زَادٍ أَوْ مَتَاعٍ، وَأَخْرَجَ مَعَهَا كُلَّ مَنْ نَجَا مِمَّنْ خَرَجَ مَعَهَا إِلا مَنْ أَحَبَّ الْمُقَامَ، وَاخْتَارَ لَهَا أَرْبَعِينَ امْرَأَةً مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ الْمَعْرُوفَاتِ، وَقَالَ: تَجَهَّزْ يَا مُحَمَّدُ فَبَلِّغْهَا، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الَّذِي تَرْتَحِلُ فِيهِ جَاءَهَا حَتَّى وَقَفَ لَهَا، وَحَضَرَ النَّاسُ، فَخَرَجَتْ عَلَى النَّاسِ وَوَدَّعُوهَا وَوَدَّعَتْهُمْ، وَقَالَتْ: يَا بَنِيَّ، تَعَتَّبَ بَعْضُنا عَلَى بَعْضٍ اسْتِبْطَاءً وَاسْتِزَادَةً، فَلاَ يعتدّنّ أَحَدٌ مِنْكُمْ عَلَى أَحَدٍ بِشَيْءٍ بَلَغَهُ مِنْ ذَلِكَ، إِنَّهُ

وَاللهِ مَا كَانَ بَيْنِي وبين عليٍّ في القديم إلا مَا يَكُونُ بَيْنَ الْمَرْأَةِ وَأَحْمَائِهَا، وَإِنَّهُ عندي علَى مَعْتَبتي مِنَ الأَخْيَارِ، وقال عليٌّ: يا ايها النَّاسُ، صَدَقَتْ وَاللهِ وَبَرَّتْ، مَا كَانَ بَيْنِي وبينها الا ذلك، و إِنَّهَا لَزَوْجَةُ نَبِيِّكُمْ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَخَرَجَتْ يَوْمَ السَّبْتِ لِغُرَّةِ رَجَبَ سَنَةَ سِتٍّ وَثَلاثِينَ، وَشَيَّعَهَا عَلِيٌّ أَمْيَالاً، وَسَرَّحَ بَنِيهِ مَعَهَا يَوْمًا.(سيف بن عمر، الفتنة ووقعة الجمل١/١٨٣)

الشرح اللغوي

اسْتِبْطَاءً: أصلها 'بطء ، ومعناها الإهمال أو الكسل. "'اسْتِبْطَاءً'" معناه: الشعور بالبرود في سلوك شخص ما، أو العثور على شخص أقل مما يتوقعه.

اسْتِزَادَةً: تعني توقع المزيد من شخص ما مَعْتبتي: 'معتبة' تعني اللوم والسخط والضغينة. «'على مَعْتبتي » أي على الرغم من الحقد الذي في قلبي إلا أن علي من أهل الأخلاق العالية.

الشرح

١- وانتهت معركة الجمل بتشتت وتراجع الجيش الذي تجمع بقيادة السيدة عائشة .لقد تم قطع ساقي الجمل الذي كانت تركبه حتى يسقط ولا يكون محور القتال .ثم بناء على توجيهات سيدنا علي، تم إخراج أمتعتهم من ساحة المعركة ووضعها في مكان آمن. وقد شرحها ابن كثير رحمه الله بالتفصيل فقال:

وَأَمَرَ عَلِيٌّ نَفَرًا أَنْ يَحْمِلُوا الْهَوْدَجَ مِنْ بَيْنِ الْقَتْلَى، وَأَمَرَ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ وَعَمَّارًا أَنْ يَضْرِبَا عَلَيْهَا قُبَّةً، وَجَاءَ إِلَيْهَا أَخُوهَا مُحَمَّدٌ فَسَأَلَهَا: هَلْ وَصَلَ إِلَيْكِ شَيْءٌ مِنَ الْجِرَاحِ؟ فَقَالَتْ: وَمَا أَنْتَ وَذَاكَ يَا ابْنَ الْخَثْعَمِيَّةِ. وَسَلَّمَ عَلَيْهَا عَمَّارٌ فَقَالَ: كَيْفَ أَنْتِ يَا أُمَّ؟ فَقَالَتْ: لَسْتُ لَكَ بِأُمٍّ. قَالَ: بَلَى وَإِنْ كَرِهْتِ. وَجَاءَ إِلَيْهَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ مُسَلِّمًا فَقَالَ: كَيْفَ أَنْتِ يَا أُمَّهْ؟ قَالَتْ: بِخَيْرٍ. فَقَالَ: يَغْفِرُ اللهُ لَكِ. وَجَاءَ وُجُوهُ النَّاسِ إِلَيْهَا، مِنَ الْأُمَرَاءِ وَالْأَعْيَانِ يُسَلِّمُونَ عَلَيْهَا.

(البداية والنهاية١٠/٤٦٨)

وبعد ذلك أرسلت السيدة إلى المدينة المنورة مع كامل التكريم، وقد تم تفصيل ذلك في الكتاب الذي نتحدث عنه.

٢ -إن خلفية الخلاف السابق بين أم المؤمنين وعلي رضي الله عنهما المذكور

في النص هي أن المنافقون في حادثة الإفك قد قذفوا السيدة عائشة رضي الله عنها، وقد استفتى النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه ليتأكد من صحة التهمة. ولم يؤيد سيدنا علي في هذه المناسبة المفترين، ولكن ربما تحت تأثير شدة الدعاية قال: "يا رسول الله، ليس لك نقص من النساء":

وَأَمَّا عَلِيٌّ فَقَالَ: لَنْ يُضَيِّقَ اللهُ عَلَيْكَ، وَالنِّسَاءُ سِوَاهَا كَثِيرٌ.

(رواه البخاري، رقم ٤٧٥٥)

وكان مقصوده هو أنه في حالة وجود موقف مريب، سيكون من المناسب أكثر أن تنفصل عنها بنفسك، نظرًا لمكانتك العظيمة. ومن الواضح أنه عبّر عما شعر به بصدق. ولكن هذه الجملة كانت مؤلمة للسيدة عائشة رضي الله عنها، ونتيجة لذلك نشأ في قلبها نوع من الحقد على سيدنا علي رضي الله عنه .فقالت للسيدة:

أن عليًا أساء في شأني والله يغفر له. (رواه في فتح الباري ٤٣٧/٧)

التخريج واختلاف الطرق

وقد رواه أيضاً الطبري وسبط ابن الجوزي وغيرهما من طريق سيف بن عمر.[١]

(مترجمة من الأردية) (للبحث صلة)

[١] تاريخ الطبري ٥٤٤/٤ - مرآة الزمان في تواريخ الاعيان ١٧٨/٦-

سيد منظور الحسن

انشقاق القمر: موقف الأستاذ غامدي

(مقتبس من حواره مع محمد حسن الياس)
(الحلقة الثالثة)

الباب الأول

مفهوم الآية ومصداقها

وقد عبرالقرآن بحدث انشقاق القمربالآية فقال:

اِقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ وَاِنْ يَّرَوْا اٰيَةً يُّعْرِضُوْا وَيَقُوْلُوْا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ.

(القمر٥٤:١ -٢)

إن "الآية " هي كلمة عربية معروفة جدا. وتعني الرمز والعلامة. وتشير إلى الظواهر التي تؤشرعلى كائن ضمني أو حقيقة أو حدث. على سبيل المثال، تشير علامات الطريق إلى المسارات، والآثار الأثرية هي آثار للديار البائدة، والإبداعات والمنتجات تعلم منشئها أو مصدرها. ١ فاالعلاقة المتبادلة بينهما كما لو كانت علامات وإيماءات لا يمكن فصلها عن بعضها البعض.

وفي بعض الأماكن في القرآن، استخدمت كلمة "آية" أيضا بهذا المعنى اللغوي. فجاء في سورة يونس ذكر قرار الاحتفاظ بجسد فرعون كعلامة على عقاب الله. قال تعالى:

فَالْيَوْمَ نُنَجِّيْكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُوْنَ لِمَنْ خَلْفَكَ اٰيَةً ؕ وَاِنَّ كَثِيْرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ اٰيٰتِنَا لَغٰفِلُوْنَ. (١٠: ٩٢)

كما في سورة الشعراء وصف عمل أهل عاد الذي استخدموه لتأسيس علامات عظمتهم على شكل مبان شاهقة بأنه عديم الجدوى فقال:

اَتَبْنُوْنَ بِكُلِّ رِيْعٍ اٰيَةً تَعْبَثُوْنَ وَتَتَّخِذُوْنَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُوْنَ.

(٢٦: ١٢٨-١٢٩)

بالإضافة إلى المعنى الأساسي للرمز والعلامة والنصب التذكاري، استخدمه القرآن أيضا كأحد مصطلحاته. وبهذا المعنى ، فقد استخدمت هذه الكلمة في حجج النفسية والكونية، والتي تبرز صفات الله رب العالمين. هذه الصفات هي مجد الله والخلق والقوة والرحمة والسيادة والعدل والعلم والحكمة. وعقل الإنسان وطبيعته قادران على وعيها. إذا استخدمها بشكل صحيح، يمكنه الوصول إلى طريق معرفة الله. إن قدرات الإنسان التي تقوده في هذا الأمر هي التأمل والفكر والفهم والتذكر. يشير إليها القرآن بقوله "يَتَفَكَّرُوْنَ'،'يَعْقِلُوْنَ' و 'يَذَّكَّرُوْنَ'قال:

وَعَلَى اللّٰهِ قَصْدُ السَّبِيْلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ ؕ وَلَوْ شَآءَ لَهَدٰىكُمْ اَجْمَعِيْنَ هُوَ الَّذِیْٓ اَنْزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً لَّكُمْ مِّنْهُ شَرَابٌ وَّمِنْهُ شَجَرٌ فِيْهِ تُسِيْمُوْنَ يُنْۢبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُوْنَ وَالنَّخِيْلَ وَالْاَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرٰتِ ؕ اِنَّ فِیْ ذٰلِكَ لَاٰيَةً لِّقَوْمٍ يَّتَفَكَّرُوْنَ.

وقال:

وَسَخَّرَ لَكُمُ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ ۙ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ؕ وَالنُّجُوْمُ مُسَخَّرٰتٌۢ بِاَمْرِهٖ ؕ اِنَّ فِیْ ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِّقَوْمٍ يَّعْقِلُوْنَ.

وأضاف قائلا:

وَمَا ذَرَاَ لَكُمْ فِی الْاَرْضِ مُخْتَلِفًا اَلْوَانُهٗ ؕ اِنَّ فِیْ ذٰلِكَ لَاٰيَةً لِّقَوْمٍ يَّذَّكَّرُوْنَ.

(النحل ١٦: ٩-١٣)

يتضح من هذا أن آيات الله تلعب دور وسيلة لمعرفة ذاته تعالى وصفاته. وكأن هناك علاقة سبب ونتيجة بين صفات الله وآيات الله وعلاقة العلة والمعلول. الآيات هي مظهر من مظاهر الصفات ويمكن التعرف عليها من خلال النظر إلى الآيات. وفي كتابه "ميزان" شرح الأستاذ جاويد أحمد غامدي موقف القرآن من ذات الله وصفاته ، كما شرح العلاقة بين الصفات والآيات. فيما يلي بعض المكونات ذات الصلة في هذا البيان فقال:

"فقد صرح القرآن صراحة تامة في ذات الله سبحانه تعالى أنه لا يدركه

الإنسان، إذ إن وسائل الإدراك وذرايعه يحيط بها الذات الخالق ويدركها، ولكن هذه الآلات والوسائل لا تحيط بها ولا تدركها أيما إدراك.. .....

أما صفات الله تبارك وتعالى فإن الإنسان يستطيع إدراكها في درجة ما. ووجه ذلك أن الإنسان يحوز ببعض الأشياء المتصلة بالصفات ولو بدرجة تافهة جدًّا. فإن الله قد أعطانا جزءاً من علمه وخبره وقدرته وربوبيته ورحمته وحكمته تعالى. فلنا أن نقيم تصوراً لصفات الله تعالى قياساً على تلك الصفات. ونفهم ذلك بطريق آخر وهو أن الإنسان هو انفعال محض. وهو عبارة عن الإرادة والقول والمشيئة والكلمة والأمر الذي يصدر عن الفاعل الحقيقي، ودلت الآية رقم ٨٢ من سورة يونس على ذلك تقول: إنما أمره إذا أراد شيئًا أن يقول له كن فيكون. فحقيقة الشيء هي الإرادة الإلهية التي تظهر في الشيء هي صفات هذه الكلمة. وهو حقيقة وجود الإنسان. ثم إن الإنسان يشعر بوجوده ولذا يفهم صفات فاعله لحد ما. ولكن لازم لذلك أن يدوم الإنسان على إيقاظ عقله وعلى التفكر في آيات الله في الآفاق والأنفس، في ضوء وحي الله سبحانه. ومن هنا يحرض القرآن في أكثر من مرة مخاطبيه على التعقل والتفكر والتذكر.....

فإذا تفكرت بهذا الطريق علمتَ أن كل شيء في الأنفس والآفاق يشهد أن الله ليس هو علة العلل محضًا وواجب الوجود صرفًا، ابتدأت منه سلسلة العلة والمعلول، والذي كان ويكون على كل حال، بل هو صاحب الإدراك والإرادة الذي يحمل سائر الصفات العالية.“(ترجمة عربية لميزان ص ١٢٣)

ومن هذا التوضيح يتبين أن كلمة (آية) عندما تستعمل في حق الله تعالى فإنها تشير إلى تلك الآيات الباطنة والظاهرية الدالة على صفاته المختلفة. وتشهد أنه خالق الكون، ومالك الأرض والسماء، ورب المشرق والمغرب. فهو اللطيف العليم، وهو السميع البصير، وهو الرؤف الرحيم، وهو العزيز الحكيم، وهو بكل شيء عليم وعلى كل شيء قدير .ولذلك عندما أراد القرآن الكريم أن يلفت انتباه الناس إلى هذه الصفات فإنه يقدم لهم هذه الآيات البينات دليلاً، فيوفر لهم بذلك وسيلة للتذكير والترغيب، والتهديد والترهيب، والإنذار والعذاب.

وهذه العلامات للآفاق والأنفس واضحة وبارزة في كل شيء. تستطيع العيون المبصرة رؤيتها، والعقول الذكية أن تفهمها، والقلوب الثاقبة أن تتعلم معرفة

الخالق منها، وتدرك النهاية. ولكن مع ذلك خشيةَ أن لم يستطيعوا أن ينتبهوا إليها فقد بين الله تعالى ذلك بالتفصيل في كتابه حتى لا يكون هناك مجال للغموض أو الالتباس. وقال تعالى:

يُفَصِّلُ الْاٰيٰتِ لِقَوْمٍ يَّعْلَمُوْنَ. (يونس ١٠: ٥)

يُفَصِّلُ الْاٰيٰتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوْقِنُوْنَ. (الرعد١٣: ٢)

ويقول أستاذنا الجليل في تفسيره للآية المذكورة من سورة الرعد:

"أي أنه يبين هذه (الآيات) في كتابه لتعرفوا الحقائق التي تشير إليها، فتتيقنوا بالتالي بهذه الحقيقة العظيمة في الكون: إن الذي خلق هذا العالم بقدرته المطلقة وحكمته التامة لن يدعه ينتهي إلا بإكماله وتمامه بل سيبلغه إلى المصير المقدر له." (البيان ٢/٥٧٣)

وخلاصة ما تقدم أن المعنى الحقيقي لكلمة (آية) هو الرمز والدلالة .يشير هذا إلى كائن ظاهر يؤشرعلى كائن أو حقيقة مخفية. على سبيل المثال، يمثل الخلق الخالق، ويمثل المنتج الصانع، وتمثل الصورة الفنان. وفي اصطلاح القرآن الكريم يشير ذلك إلى تلك الحجج والبراهين من العالمين الأنفس والآفاق والباطن والظاهر التي تكون بمثابة علامات للوصول إلى هدف معرفة ذات الله وصفاته وإعلام الإنسان بآخرته.

يحدد هذا المعنى الاصطلاحي أربعة تطبيقات مختلفة لهذه الكلمة:

١- الآيات الإلهية التي تظهر بانتظام في العالمين الداخلي والخارجي

٢- الآيات الإلهية التي تظهر خلاف المألوف في الأنفس والآفاق

٣- الآيات الإلهية التي تتجلى في الأنفس والآفاق على أيدي الأنبياء

٤- آيات قرآنية تصف كل ما يظهر من الوحي الإلهي في الأنفس والآفاق.

دعونا نفهم هذه التطبيقات الأربعة بشيء من التفصيل في ضوء القرآن الكريم. وبالتالي، سيكون من الأسهل معرفة تحت أي من هذه الحالات يمكن وضع حادثة انقسام القمر.

(يُتبع)

محمد حسن إلياس

قام بصياغته العربية: د. محمد غطريف شهباز الندوى

زكاة المجوهرات وما هو حكم الدين فيها؟

الزكاة هي أحد أشكال العبادات التي ترتبط بنقاء المال وطهارته، وتحقيق التوازن الاجتماعي، والإنفاق في سبيل الله. وهي أهم فريضة مالية في الإسلام بعد الصلاة، إذ تسهم – إلى جانب التطهير الروحي وتزكية النفس – في ضمان دوران الثروة وتداولها بين أفراد المجتمع.

الزكاة نظام منظم وثابت في الشريعة الإسلامية للإنفاق في سبيل الله، لا يقتصر هدفه على سد حاجات الفقراء والمحتاجين، بل يتعداه ليكون وسيلة لحماية الإنسان من فتنة المال وآثاره السلبية المحتملة. كما أن الزكاة تسهم بشكل كبير في استقرار النظام الاجتماعي، ولهذا السبب شرعها الله تعالى بنفسه، حتى لا يكون هناك تدخل غير مبرر في أموال الأفراد، ويظل النظام المالي للدولة قائمًا على العدل والتوازن.

وقد حدّد مقدار الزكاة ونسبتها في الشريعة الإسلامية بشكل دقيق، ولا مجال للاجتهاد فيه. إلا أن تحديد نصاب الزكاة، وبعض الأحكام التفصيلية والامتيازات المتعلقة بها، من الأمور الاجتهادية التي قد تختلف فيها آراء العلماء. وتعد مسألة زكاة المجوهرات النسائية من المسائل الاجتهادية التي وقع فيها خلاف بين الفقهاء.

فقد ذهب بعض العلماء، كفقهاء الحنفية، إلى وجوب الزكاة في جميع أنواع الحُلي والمجوهرات، سواء استعملت أم لم تستعمل. بينما يرى جمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والحنابلة، أن الزكاة لا تجب إلا في الحُلي الذي لا يُستعمل عادةً،

وإنما يقتنى لأغراض الادخار أو الاستثمار.

هذا الاختلاف في الحقيقة يعدّ نموذجًا على التباين في التطبيق الاجتهادي عند صياغة نصابات الزكاة، وهو اختلاف نشأ في ظل تغيّر الظروف ومتطلبات العصر. وقد أدّت التحوّلات الاقتصادية والاجتماعية في العصر الحديث إلى جعل هذا النقاش أكثر أهمية، إذ لم تعد المجوهرات وسيلةً محضة لتكديس الثروة، بل تحوّلت إلى رمز للمكانة الثقافية والاجتماعية، يُعبّر من خلالها أصحاب الثراء عن ثرواتهم ومكانتهم.

وهذه المتغيّرات تسلّط الضوء على ضرورة إعادة النظر في هذه المسألة، بما يسمح بفهم أكثر فاعلية لقانون الزكاة ومقاصدها في السياق المعاصر.

ومن الجدير بالذكر أن الشرط الأساس لوجوب الزكاة – والذي يكاد الفقهاء يجمعون عليه – هو أن تكون الزكاة مفروضة على "المال النامي"، أي المال القابل للنماء والاستثمار. ومن هذا المنطلق، يرى الفقهاء الذين يوجبون الزكاة على الحُلي والمجوهرات مطلقًا، أنها تعدّ في حقيقتها "أصولًا رأسمالية" (Capital Assets)، تُحقّق النماء أو تمثل صورة من صور ادّخار الثروة.

وتستند حجّتهم في هذا الشأن أساسًا إلى عدد من الأحاديث النبوية التي تفيد بوجوب الزكاة على الذهب والفضة، سواء كانت نقودًا أو حُليًا غير مستخدم.

فهناك بعض الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم التي تدعو إلى زكاة المجوهرات وهي كما يلي:

١- حديث روتها عائشة أم المؤمنين

فقد سألها النبي صلى الله عليه وسلم عما إذا كانت تدفع زكاة لخواتمها الفضية . فلما قالت لا، قال النبي صلى الله عليه وسلم:

"هذه تكفيك لنار الجحيم. أوكما قال عليه الصلوة والسلام."

(ابوداؤد، رقم ١٥٥٨)

٢- رواية أم سلمة رضي الله عنها قالت:

"سألت النبي صلى الله عليه وسلم إذا كانت المرأة تملك الحلي الذهبية، فهل تحسب من الكنز ؟ (الذي جاء ذكره في آية التوبة رقم ٣٤)" قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إذا دفعت زكاة ذلك، فلن يعد كنزا أو كما قال عليه السلام." (ابو

داؤد، رقم ١٥٦٤)

٣- حديث أسوار من الذهب

رأى النبي صلى الله عليه وسلم امرأة ترتدي أساور ذهبية سميكة وقال: هل تدفع زكاتها؟ فلمّا رفضت، قال النبي صلى الله عليه وسلم: هل تحبين أن يجعلك الله النار بدلا من ذلك ؟ أوكما قال عليه السلام'' (ابوداؤد، رقم ١٥٦٣)

والفقهاء الذين لا يرون بزكاة الحلي التي تستعمل يومياً يقدمون في تفسير هذه الأحاديث تفسيرات علمية مختلفة أبرزها :

١- إن هذه الأحاديث إما ضعيفة وإما غيرواضحة في معناها.

ووفقا لبعض علماء الفقة فإن هذه الأحاديث إما ضعيفة من حيث الأدلة أو إنها لا تحدد وجوب الزكاة.

٢- وبحسب فقهاء الشافعية والمالكية، فإن هذه الأحاديث تتعلق بالحلي التي تم تخزينها في الثروة، بينما تعفى تلك التي تستخدم بشكل شائع من هذا الحكم.

٣- حكم تشجيعي استحبابي لاوجوبي

ووفقا لبعض علماء الفقه والحديث فإن هذه الأحاديث تستخدم في الواقع لتشجيع الزكاة، وليس كدليل قاطع على وجوب الزكاة.

كما يشير علماء هذا التيار إلى دعم هذا الرأي من تلك الأدلة والآثار، حيث يقف الصحابة والتابعون نفس الموقف. وبعض هذه الأدلة هي كما يلي:

١- يقول جابر بن عبد الله: لازكوة في الحليي (رواه الدارقطني، رقم١٧٠ والبيهقي، رقم ٧٩٥٩)-

٢- عن أنس بن مالك : كان لايخرج الزكوة في حلي أختها (الدار قُطني، رقم ١٧١)-

٣- عبد الله بن عمر: كان لايخرج الزكوة في حلي بناتها (مصنف ابن أبي شيبة، رقم ١٠٣٩٩)

٤- لم يثبت عن عائشةوأسماء رضي الله عنهما أنهما تؤديان الزكوة على حليهن . (مصنف ابن أبي شيبة، رقم ١٠٣٩٨)

٥- الإمام مالک: كان يقول أن المجوهرات التي تستخدم في البيوت لا زكاة عليها. (الموطا ٢٥١/١)

نظرة متوازنة وعملية

في رأينا المتواضع، لا ينبغي فرض الزكاة على الحُلي التي تستخدم يوميًا، لأنها تندرج ضمن الحاجات الشخصية ولا تُعتبر مالًا ناميًا. ومع ذلك، إذا تم الاحتفاظ بالمجوهرات لغرض تكوين الثروة أو لإظهار المكانة الاجتماعية، فإنها تتحول عمليًا إلى "مال نامي".

كما أنه إذا تم شراء المجوهرات كأصل استثماري (Investment Asset)، وكان الهدف منها هو بيعها في المستقبل في الوقت المناسب، فإنها تندرج تحت فئة الأصول الاستثمارية، وبالتالي تجب الزكاة عليها.

وفي حال كانت كمية المجوهرات كبيرة بشكل غير معتاد، وفقًا للأعراف الاجتماعية، وكان استخدامها العملي محدودًا أو رمزيًا، مثل العديد من القيراط التي تُقدّم للفتيات للتعبير عن مكانتهن في مناسبات الزواج، فيُستحسن دفع الزكاة عليها كإجراء احترازي، لتأكيد المسؤولية الدينية والمحاسبة على الثروة وضمان الوعي السليم.

علاوة على ذلك، يُنصح الأفراد الذين يتمتعون بالاستقرار المالي ولديهم كمية كبيرة من المجوهرات، والذين ينتمون إلى "شريحة الدخل المرتفع" (High-Income Bracket) في النظام المالي للدولة، بأن يلتزموا بدفع الزكاة.

وفي المقابل، بالنسبة لأسر الطبقة الوسطى، حيث لا تُستخدم المجوهرات التي تجمع للاحتفاظ بها في مناسبات الزواج بشكل يومي، ولا يتم التخلص منها بل تُحفظ كأمانة، فإن هذه المجوهرات يمكن إعفاؤها من الزكاة.

إلى جانب هذا التطبيق الفقهي، يجب أن يكون هناك دائمًا تحذير من القرآن الكريم يحذر الإنسان من عواقب الوقوع في حب المال وعدم إنفاقه في سبيل الله. قال الله تعالى في سورة التوبة:

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۗ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ. (٣٤)

يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۖ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ. (٣٥)

يقول الأستاذ الجليل جاويد أحمد غامدي في تفسيره:

"بعد دفع الزكاة، لا يحظر جمع المال لحاجته الشخصية أو التجارية، سواء كانت الحالياً أو المستقبلية. ولكن إذا كان هناك طلب من الخلق أو الخالق لإنفاق المال، ورفض الشخص إنفاقه، فإن عقابه سيكون كما ورد في القرآن."

(البيان؟ / ٣٤٦)

ويقول الأستاذ الإمام أمين أحسن الإصلاحي - رحمه الله - :

"هذا الإنفاق هو الذي يعطي كنز الحكمة، الذي يتعزز منه نور القلب. إذا ظل الإنسان الذي يمتلك أكوامًا من الثروة غير مهتم باليتامى أو المعوزين أو المحتاجين في مجتمعه، أو كان غير مبالٍ بالدعوة إلى الدين والتعليم والجهاد، فلا يمكن إعفاؤه من المؤاخذة والمسؤولية عند الله سبحانه، حتى لو استوفى الشروط الشرعية لثروته."(تدبر القرآن ٣/٥٦٦)

(مترجمة من الأردية)

سيد منظور الحسن

ترجمه إلى العربية: د. محمد غطريف شهباز الندوى

قضية نزول المسيح: موقف الأستاذ غامدي

(مقتبس من حواره مع الأخ حسن إلياس)

(الحلقة الرابعة)

الباب الثاني

نزول المسيح ــ موقف العلماء

في الفصل السابق قد جاءت جميع النصوص المتعلقة برفع المسيح عليه السلام إلى الله ونزوله إلى الأرض .وقبل توضيح موقف الأستاذ الجليل جاويد أحمد غامدي بشأنها، من الضروري بيان وجهة نظر علماء الأمة. ونتيجة لذلك، سيصبح الإطار العام الذي قدم فيه الأستاذ الجليل موقفه واضحًا.

إنه في تقاليدنا العلمية، يعبّر عن مفهوم المجيء الثاني للسيد المسيح عليه السلام تحت عنوان "نزول المسيح". ويقصد بذلك أنه عندما حاول بنو إسرائيل صلب السيد المسيح عليه السلام، أخذ الله روحه ورفعه إليه. ومنذ ذلك الوقت وحتى الآن، هو حي في السماء. وعند اقتراب القيامة، سينزل مباشرة على الأرض ويترافق مع الملائكة وينزل على مئذنة مسجد في دمشق، ويقود جيش المسلمين. ثم يقتل الدجال وجنوده اليهود. ومن دعائه يُهلك يأجوج ومأجوج أيضاً .وتصبح الدنيا مهداً للأمن والسلام، ولن يبقى على الأرض دين سوى الإسلام. ويحكم كإمام عادل في الدنيا لمدة أربعين سنة، وبعد ذلك يتوفى ويصلي المسلمون عليه ويدفنونه وبعد وفاته ستقوم القيامة قريباً.

يقدم موقف العلماء وأدلته بالتفصيل تحت العناوين التالية:

١- دلائل رفع المسيح

٢- دلائل نزول المسيح

٣- تصور نزول المسيح ومشتملاته

١- دلائل رفع المسيح

ويُستدل من القرآن الكريم لمفهوم رفع المسيح عليه السلام إلى السماء ووجوده حيًا هناك. ويقدم العلماء والمفسرون بعض نصوص الكتاب الإلهي كأدلة قاطعة لدعم هذه االدعاوي وتُستعرض هذه الأدلة واستدلالها على النحو التالي:

الاستدلال من الآيات ٥٤-٥٥ من سورة آل عمران (٣)

وتدل هاتان الآيتان ٥٤-٥٥ من آل عمران أن بني إسرائيل قد أخذوا يخيطون دسائس خفية ومؤامرات لكي يصلبوا المسيح بسبب أية جريمة،ولكنهم لم يفعلوا ذلك بإذن الله.وحينها قد جاء الله بتسلية للمسيح أنهم يمكرون ولكن الله خير الماكرين، والتدبير الإلهي سوف يؤدي بكل دسائيهم وتدابيرهم فقال:

وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللهُ وَ اللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ.

إذ قالَ اللهُ يا عيسىٰ إِنّي مُتَوَفّيكَ وَرافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذينَ كَفَروا وَجاعِلُ الَّذينَ اتَّبَعوكَ فَوقَ الَّذينَ كَفَروا إِلىٰ يَومِ القِيٰمَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرجِعُكُم فَأَحكُمُ بَينَكُم فيما كُنتُم فيهِ تَختَلِفونَ.

إن الله تعالى قد عبر عن تدبيره لحماية السيد المسيح عليه السلام بقوله "إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ". وقد استنبط المفسرون من هذه الآية مفهوم رفع المسيح وحياة المسيح . فاعتبروا أن قوله "رَافِعُكَ إِلَيَّ" يعني أن الله تعالى قد رفع المسيح عليه السلام حيًا إليه. وبالتالي، فإنه في السماوات بحياته الجسدية وأما بالنسبة للفظ "مُتَوَفِّيكَ" قبل "رَافِعُكَ"، فإن معناه ليس إعطاء الموت بل أخذ السيد المسيح عليه السلام بصورة كاملة وسليمة في قبضته. وبالتالي، فإن ألفاظ "مُتَوَفِّيكَ" بحد ذاتها دليل على حياة المسيح، ولا يجوز استخدامها في معنى وفاة المسيح.[١]

---

[١] وهنا يثور سؤال إن كلمة توفي في "متوفيك" يستعمل في عامة الأحوال بمعني الموت، وقد جاء استعماله في هذا المعنى في القرآن الكريم في مواضع كثيرة متعددة، فلماذا اضطر علماءنا إلى أن يعمدوا إلى استعمال هذه الكلمة في غيرمعناها المتداول؟

والحجج المقدمة لعدم أخذ الكلمات 'إِنِّي مُتَوَفِّيكَ' بمعنى الموت هي من نفس الطبيعة من لدن المتقدمين إلى المتأخرين. وكأن هذه هي حجة العلماء التي تبناها بكاملها من جاء لاحقا. لقد اقتبسناها من كتب العلماء المعاصرين. والغرض منه هو تغطية المحتوى[٢] بشكل كاف وفهمه بطريقة سهلة. واستدلال العلماء بذالك هو كالتالي:

لا يعني المعنى الحقيقي لكلمة "توفى" الموت

والعلماء والمفسرون يستندون إلى الأساس بأن استخدام فعل "توفى" في قوله تعالى "إني متوفيك" بمعنى الموت ليس صحيحًا على الإطلاق. وهذا لأن الكلمة تستخدم بمعنى مجازي عند الإشارة إلى الموت، والمعنى الحقيقي للكلمة هو "أخذ

والسبب عندنا هو التعارض الواقع بين القرآن والحديث في نتيجة ذلك. لأن هناك أحاديث كثيرة تصرح بحياة المسيح عليه السلام ونزوله من السماء قرب يوم القيامة، ففي هذه الخلفية إن اعتبر كلمة "توفي"بمعنى الموت لتعارض ذلك من الأحاديث والآثار. ومن المسلمات أن لايمكن التعارض بين القرآن والحديث، ولذا وجب دفع ذاك التناقض المفروض. ويمكن ذلك من جهتين فقط لاثالث لهما: أولا أن تحمل الآية على معنى الموت وترد الأحاديث الواردة في نزول المسيح ثانيا بصفتها المتعارضة من القرآن. والثاني أن يستنبط من الآية نفسها معنى الحياة فتكون متوافقا بالأحاديث والآثار. وعليه فاكثر العلماء والمفسرين اختاروا لهم المذهب الثاني، إلا أن هناك البعض الذين ذهبوا إلى ترجيح الصورة الأولى. وعلى ذلك لنا أن نقول أن أكثر العلماء رأوا الأحاديث كأصل فأولوا في معنى الآية أو بتعبير آخر إنهم فسروا القرآن في ضوء الأحاديث،ولذا صارت هذه الآية من آل عمران وليس فقط تأكيداوتصديقا لأحاديث النزول بل كانت اكثرمن ذلك دليلا منفردا لمقدمات حياة ونزول المسيح عليه السلام .

وعلى العكس من ذلك إن الطائفة القليلة اعتبرت الآية اصلا ودرسوالأحاديث في ضوئها فاعتقدوها معارضة مع القرآن، أو بتعبير آخر إنهم رأوا الأحاديث في ضوء القرآن وانكروا بصفتها المتارضة قبول نسبتها إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

[٢] الاحتواء لأنه يعكس آراء علماء السلف عامة والسهلة لأن مانكتبه نكتبه لتقديمه أمام الدارسين الاردبين.

الشيء وافيًا" أو "أخذ الشيء بتمامه" أو أخذ شيء بشكل كامل. ومعنى أيكلمة وردت في جملة ماسواء كان حقيقيًا أو مجازيًا يتم تحديده من خلال السياق واالسباق والشواهد في الكلام. والشواهد هنا توضح أن الكلمة استخدمت في معناه الحقيقي وليس المجازي. لذلك، تعني "إني متوفيك" أنني سأخذك بالكامل، وهذا يعني أن الله تعالى سيستلم ذات عيسى عليه السلام بشكل كامل. أي أن الذات المكونة من الروح والجسد ستنتقل إلى حيازة الله. هذا المفهوم يتماشى تمامًا مع شواهد اللغة العربية والأمثلة من القرآن الكريم والروايات الحديثية. وجاء في كتاب العلامة أنور شاه الكشميري "حياة ابن مريم عليه السلام".[٣]

خذ مثلاً كلمة "توفي "فإن جميع المشتقات لكلمة "توفي" تستخدم لاستلام شيء بشكل كامل، ولذلك يتم استخدام كلمة "توفى" بدلاً من "الموت" عند الحديث عن وفاة الشخصيات الكبيرة والعظيمة كنوع من الاحترام. نعم، يتم استخدام كلمة "الموت" أيضاً حسب الحاجة.

لذلك، لفظ "توفى" هنا بدون أي تردد يتم استخدامه بمعناه الأصلي ولم يتم تحريفه حتى قليلاً، وهذا غير ممكن أيضاً، لأن هذه الكلمة لو كانت مرادفة لـ"موت" وكانت تحمل نفس معنى الموت، لانتهى الهدف من الكلام أي الستر وإظهار التقديس.

إن الأستاذ أبا الأعلى المودودي أيضًا قد أخذ هذا اللفظ بمعنى التسلّم بدلًا من الموت، ومع ذلك، فقد فسّره بمعنى العزل من المنصب. فيقول:

"في الأصل استخدم لفظ "مُتَوَفِّيكَ "والمعنى الأصلي لـ"تَوَفِّي" هو الأخذ والاستلام.

"أما استعماله فيقبض الروح فهو الاستخدام المجازي لهذا اللفظ وليس معناه اللغوي الأصلي. فهنا قد استخدم هذا اللفظ بمعنى الكلمة الإنجليزية: To recall أي استدعاء شخص راجعا من منصبه.

وبما أن بني إسرائيل كانوا عاصين بشكل مستمر لعدة قرون، وكانت سيرتهم القومية لاتزالت تدهور رغم التحذيرات المستمرة، وقد قتلوا عدة أنبياء متتاليين وأصبحوا عطشى لإهراق دمكل عبد صالح يدعوهم إلى الخير والحق،

---

[٣] وهي ترجمة أردية لكتابه العربي"عقيدة الإسلام في حياة العيسى عليه السلام قام به الشيخ أبو طلحة محمد صغيرالبرتاب كرهي.

فإن الله تعالى هدفاً لإتمام الحجة عليهم وإعطائهم فرصة أخيرة قدأرسل فيهم نبيين عظيمين مثل عيسى ويحيى عليهما السلام في وقت واحد. وهما كانا مزودين بآيات واضحة تدل على صدق رسالتهما، وكان يمكن إنكارهما فقط من قِبل الذين لديهم عداء شديد للحق وبلغوا الجسارة والجرأة في مواجهة الحقإلى الحد النهائي. لكن بني إسرائيل أضاعوا هذه الفرصة الأخيرة أيضاولم يكتفوا برفض دعوة النبيين فقط، بل إن أحد رؤسائهم قام بإعلان قطع رأس يحيى عليه السلام تلبية لرغبة راقصة، وتآمر علماؤهم وفقهاؤهم مع السلطة الرومانية لفرض عقوبة الموت على النبي الآخرالمسيح عليه السلام، بعد ذلك، كان من العبث إضاعة المزيد من الوقت والجهد في نصح بني إسرائيل، ولهذا استدعى الله نبيه إليه وأصدر قرار حياة الذل على بني إسرائيل حتى يوم القيامة."

(تفهيم القرآن ١/ ٢٥٧)

وإحالةً ليشرح الزبيدي في "تاج العروس" والقرطبي في "الجامع لأحكام القرآن يقول البيرشاه كرم الأزهري " أن لفظ توفى" يحمل معاني حقيقية ومجازية والمعنى الحقيقي هو الأخذ بالكامل، بينما المعنى المجازي هو الموت أو النوم ،ويشير مبدأ اللغة والبيان إلى أنه عندما يُستخدم لفظ يحمل معاني حقيقية ومجازية في جملة ما، يجب أولاً الاعتماد على المعنى الحقيقي، وإذا لم تقبل الجملة ذاك المعنى أو كانت القرائن ضده، فيجب عندها الذهاب إلى المعنى المجازي، ولكن الاستباق بإعطاء الأولوية للمعنى المجازي دون مبرر غير صحيح. وفي الآية المذكورة لايوجد أي قرينة تستدعي اعتبار "توفى" بمعنى مجازي، وبالعكس هناك دليلان واضحان لأخذها بمعناها الحقيقي: أولا، السياق التاريخي للآيات يظهر أن المخاطبين في هذه الآيات هم نصارى نجران الذين كانواحضروا وفداً إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وبما أنهم كانوا يؤمنون بألوهية السيد المسيح عليه السلام، فقد كانت هذه الآيات تهدف إلى دحض هذا الاعتقاد الباطل. الدليل الثاني هو الأحاديث المتعلقة بنزول المسيح، التي تؤكد صراحة مفهوم حياته. لذا، يتطلب من هذه القرائن اعتماد المعنى الحقيقي لـ"توفى" وهو "أخذ بالكامل فيقول البير كرم شاه:

"إن علم المعاني ينص على قاعدة مسلّمة أنه إذا كان للكلمة معنى حقيقي

واحد وآخر مجازي، فيفضّل المعنى الحقيقي على المعنى المجازي. نعم، إذا وجد دليل يجعل المعنى الحقيقي متعذّراً، فيُترَك المعنى الحقيقي ويُعتمد المعنى المجازي. ولكن إذا وُجدت دلائل قوية تدعم المعنى الحقيقي، فإن الإصرار على ترك المعنى الحقيقي واستخدام المعنى المجازي يعتبر بمثابة السير عكس التيار. والآن تأمل في معنى كلمة 'توفى' فقد جاء في "تاج العروس" عند بحث كلمة 'وفى': "وتوفاه أي لم يدع منه شيئًا" أي أخذ الكل ولم يترك منه شيئاً، وذكر الإمام أبو عبد الله القرطبي في "الجامع لأحكام القرآن": 'توفيت مالي من فلان أي قبضته. أي استعدت المال كله. هذه هي المعاني الحقيقية لكلمة 'توفى'.

نعم، هذا اللفظ أيضاً يُستخدم بمعنى الموت أيضا ولكن هذا هو معناه المجازي كما يقول صاحب "تاج العروس": "ومن المجاز ادركته الوفاة أي الموت والمنية وتوفي فلان إذ مات وتوفاه الله عز وجل إذا قبض روحه". الآن يمكنك أن تقرر بنفسك كم هو تعسف شديد أن تترك المعنى الحقيقي لكلمة دون قرينة وتصر على أخذ المعنى المجازي منها، وليس هنا فقط أنه لا توجد قرينة لاعتبار المعنى المجازي، بل هناك قرائن قوية تدل على اعتماد المعنى الحقيقي لهذه الكلمة.

أنت ستسأل ما هي هذه القرائن التي تشير إلى ذلك وفيما يتعلق بهذا أقول: إن سياق هذه الآية هو قرينة قوية على هذا الأمر. فأنهنا يدور الحديث مع مسيحيي نجران الذين كانوا يعتقدون بألوهية التصريحات لا يمكن اتخاذ المعنى المجازي وترك المعنى الحقيقي. ولهذا السبب يرى جمهور المفسرين مع مراعاة هذا المعنى الحقيقي أن.

"متوفيک أي مستوفى أجلك ومؤخرك إلى أجلك المسمى عاصماً إياك عن قتلهم". (البيضاوي) ويعني أن الله تعالى سوف يبقيك حياً إلى أجل محدد وسيحميك من القتل.". متوفيک أي مستوفى أجلك معناه إني عاصمك من أن يقتلك الكفار'. (الكشاف)

ويقول الإمام ابن جرير: 'وأولى الأقوال بالصحة عندنا قول من قال معنى ذلك إني قابضك من الأرض ورافعك إليّ لتواتر الأخبار من رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم'. يعني في رأيي، أصح الأقوال هو أنني يا عيسى سوف

أقبضك من الأرض وأرفعك إليّ، لأن الأحاديث المتواترة عن الرسول الكريم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم تؤكد أنه قد رفع حيا إلى السماء."

(ضياء القرآن ١/ ٢٣٥ -٢٣٦)

(يتبع)

إعداد: د. محمد عمار خان ناصر/ د. سيد مطيع الرحمن
ترجمة إلى العربية: د. محمد غطريف شهباز الندوى

دراسة في "سنن ابن ماجه"

[استفسارات حول أحاديث "سنن ابن ماجه" وإجاباتها]

(الحلقة الثالثة)

مطيع سيد: قال النبي صلى الله عليه وسلم: إن هناك أربع نساء لا لعان لهن: الكتابية المسيحية في زوجية المسلم، و الكتابية اليهودية في نكاح المسلم، والحرة في زوجية العبد، والأمة تحت الحر[1].

فما سبب ذلك؟

عمار ناصر: صحة هذا الحديث مشتبه جداً. فهذا لم يثبت مرفوعا. في الواقع هو استنتاج بعض التابعين، والمنطق وراءه يبدو أن اللعان يوجب إمكانية فرض حد القذف على الزوج والزوجة إذا رفضاالقسم. وبما أن من قذف امرأة يهودية أو نصرانية لا حد عليه عندالفقهاء، بل يستحق عقوبة التعزير، فإذا كانت الزوجة كتابية واتهمها الزوج المسلم فلا يجب اللعان.

وكذلك المرأة الحرة على قاذفها حد، والأمة لا حد على قاذفها، فلا يكون بين الأمة وزوجها لعان أيضا بالطبع. وسيكون الأمر نفسه بالنسبة للزوج أيضًا. ويعني إذا كان الزوج عبداً وزوجته حرة، فلا يحق للزوج أن يتهمها ولايعتبر اتهامه.

مطيع سيد: على هذا الأساس تم التفريق بين دية المسلم وغير المسلم؟

---

[1] كتاب الطلاق، باب اللعان، رقم٢٠٧١-

عمار ناصر: هناك روايات مختلفة فيما يتعلق بالدية، ولكن هناك روايات أيضاً في هذا الموضوع مفادها أن دية المسلم وغير المسلم لا تتساوى .ويحيل الفقهاء الذين يفضلون هذه الروايات إلى مبدأ عدم المساواة هذا.

مطيع سيد: لماذا لا يرى الإسلام قدسية الحياة واحترامها على المستوى الإنساني هنا؟

عمار ناصر: وفقاً لهذا الرأي فإن الإسلام يحترم حرمة الحياة، ولكنه لا يرى ضرورةً للمساواة في العقوبة على الجريمة. أي أن القتل جريمة، وسيكون هناك عقاب عليها، ولكن العقاب يعتمد على كون تلك النفس مسلمة أو غير مسلمة.

مطيع سيد: إذا لم يكن هناك لعان بين الزوج والزوجة فكيف سيتم حل المشكلة في حالة توجيه الاتهام من طرف الزوج؟

عمار ناصر: وهنا تصبح هذه قضية معقدة من الناحية الفقهية. أنا لست مستحضرا له تماما في الوقت الراهن. وربما الأرجح أنه إذا كان الزوج عبداً واتهم زوجته الحرة فإن الفقهاء يقولون بأنه لا ينبغي إعطاء الزوج فرصة القذف ويجب أن يقام عليه حد القذف. و إذا كان الزوج مسلماً والزوجة كافرة فلا لعان ولكن لا يقام عليه حد القذف، نعم، بعد ذلك سيتم التفريق بين الزوجين. ولكن كيف سيتم حل قضية نسب الطفل؟ هل يعترف زوجها بأبوتها لعدم وجود لعان بينهما أم أن هناك مخرجا من هذا؟ وبظاهر الحال يثبت في مثل هذه الحالة نسب الطفل من الزوج، و يمكن الاطلاع على ذلك في كتب الفقه.

مطيع سيد: هناك حديث مشهور مفاده أن بعض الفرسان المسلمين ذهبوا للجهاد واستقروا بالقرب من قوم وطلبوا منهم أن يضيفوهم ، لكنهم رفضوا. ثم وقع أن لدغت عقرب رئيسَ هذه القوم، فقرأ أحد من المسلمين سورة الفاتحة عليه ورقيه فبرئ وأخذ منه الماعز عوضاً. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (أحسنتم، وأسهموني نصيبي في هذه الغنم[٢]). وقد جاءت رواية أخرى أن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: كنت أعلّم أهل الصفة القرآن والكتابة. وأهداني أحدهم قوسًا، فقلت: هذا القوس ليس ملكًا، سأستخدمه لرمي السهام في سبيل

[٢] كتاب التجارات، باب اجر الراقى، رقم٢١٥٦-

الله. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لو علمت أن يعطى لك بهذا القوس طوقاً من نار أكنت تقبله؟[٣]

فمن جهة كان هناك أجرة على رقية القرآن فأجازها النبي صلى الله عليه وسلم، ومن جهة أخرى كان أحد الصحابة يقرأ القرآن ولم يكن هناك أجر، بل كان التلميذ قد أعطى هدية من تلقاء نفسه، فأصدر النبي صلى الله عليه وسلم تحذيراً شديداً. ما هو السبب في ذلك؟

عمار ناصر: كان هناك وضع خاص في الحادثة الأولى .ففي الحقيقة كان ينبغي لهؤلاء القوم أن يضيفوهم، ولكنهم لم يفعلوا، فوفر الله لهم رزقهم أثناء رحلتهم بهذا الطريق. وبهذا المعنى، فإنهم لم يتلقوا في الواقع تعويضاً عن رقيتهم بل حصلوا على حقهم في الضيافة .ولكن حتى لو نظرنا إلى الأمر من حيث المبادئ العامة، فإن طبيعة الحدثين مختلفة بعض الشيء. الجانب العلاجي هو المسيطر في النفخ والرقية. وهو أيضًا فن يتم تعلمه. وإذا كان أحد يعرف بعض الآيات والسور القرآنية التي لها هذا التأثير، وقام بعلاج أحد بها، فإنه يكمن له أن ينال أجر العلاج. وفي حادثة أخرى، حصل على هدية وأجر على تعليم القرآن الكريم، وكان ذلك في الأصل فريضة ومكافأة. ولذا لم يحب النبي صلى الله عليه وسلم أن يأخذ أجره.

مطيع سيد: إذن، هل لا يجوز للأشخاص الذين يأخذون الأجور اليوم على تعليم القرآن أخذ الأجرعليه؟

عمار ناصر: المنظور الاجتماعي قد تغير مع تغير الزمن، وهذا يؤثر أيضاً على الأحكام الشرعية والفقهية. ففي الأزمان السابقة كان الرأي هو أنه لا يجوز أخذ الأجرة على أي عمل ديني كالأذان والإمامة وغيرهما، أما في الفترات اللاحقة فقد تغير الرأي. وتلعب الظروف الاجتماعية دوراً كبيراً في هذا الأمر، ولا ينبغي النظر إلى الأمر من منظور فقهي فقط. في وقت من الأوقات، كان المفهوم الأساسي تجاه هذه الأنشطة هو أنه بما أنها تتم لمرضاة الله فقط، فلا ينبغي خلطها بأي شيء مادي. وفي فترات لاحقة، تعتبراليوم أيضاهذه الأعمال أعمالاً صالحة،

---

[٣] كتاب التجارات، باب اجر الراقي، رقم٢١٥٧-

ولكن مع ذلك قد أصبحت مهنة أيضاً، ولذا قد تغيرت النظرة إليها. فقد أصبحت الآن مهنة، وإذا عمل الناس بجد فيها، وتعلموها، واستثمروا وقتهم فيها، فيمكنهم الحصول على أجر مقابل ذلك. وخاصة إذا تم تعيين بعض الأشخاص لمسؤولية معينة في الحكومة أو الإدارة الاجتماعية فإن طبيعتها تصبح مختلفةً تماما .كما قد أنشأ عمر (رضي الله عنه) راتبًا منتظمًا للمعلمين من بيت المال.

مطيع سيد: هل هذا يقلل من الأجر الأخروي شيئاً؟ فإنه تشمل المواد التي ندرّسها في الكلية القرآنَ الكريم، ونحن ندرّسه بشغف زايد وعمل شاق، ولكننا أيضًا نحصل على أجر مقابل ذلك.

عمار ناصر: الحقيقة يعلمها الله وحده أنه هل سيكون هناك نقص أم لا، ولكن من بنظرة منطقية عقلية يجب أن يكون هناك نقص. وأن يكون هناك فرق بين من يقوم بهذا العمل خالصاً لله تعالى فقط وبين من يقوم بالتدريس مقابلَ أجر. وإن كان التدريس أيضا يتطلب الإخلاص والتفاني، فإنه إذا ارتبط به الراتب ، فسوف يحدث فرقاً في المكافأة والمثوبة.

مطيع سيد: أما الاستيداع في البيع (بيع العربان) فقد نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم. لكن هذا شائع عندنا ولا ينتقده العلماء صراحة. إذا لم أشتري شيئًا بعد إعطاء الوديعة، ففي كثير من الحالات لا يتم إرجاع الوديعة.

عمار ناصر: في بلادنا عادة تصدر فتوى بعدم شرعية بيع العربان[٤] ولكن في السوق لا يتم العمل بالفتوى. أعتقد أنه ينبغي أن يكون هناك توسعًا. فهذا نوع من العقوبة أو التعويض.

في العصور السابقة، كانت معاملات السوق بسيطة نسبيًا، لذا ربما قد يحدث أنك أخذت بعض المال مقدمًا، ولكن في وقت لاحق، لسبب ما، انتهت المعاملة دون أن تتكبد أي خسارة كبيرة. وفي مثل هذه الحالة فإن الأخلاق الحميدة والذوق العام تقتضي إرجاع الأموال. ولكن مع تزايد تعقيد ظروف السوق وارتفاع المخاطر، لا بد من وجود عقوبة أو تعويض فقهي لإنهاء هذا العقد . لقد عقدتَ عقدًا ولم تفِ به، فكان من تعامل معك قد احتفظ لك بذلك الشيء.

---

[٤] كتاب التجارات، باب بيع العربان، رقم٢١٩٢-

وكان بإمكانه أن يبيع هذا الشيء في مكان آخر، ولكن إذا أوقفتَه عن ذلك لوقت ما، فيجب أن يكون هناك شكل من أشكال التعويض عن تلك الخسارة.

مطيع سيد: قالت امرأة للنبي صلى الله عليه وسلم مامعناه: إذا اشتريت شيئا اشتريه في أقل قيمة ثم أزيد. وبالمثل إذا بعت شيئاً أقوم بتحديد سعر مرتفع للبيع ثم أخفضه تدريجيًا. فقال له النبي صلى الله عليه وسلم مامعناه: أخبريه بالثمن الذي تريدينه أن تأخذيه أو تعطيه. وليس صحيحا تحديد السعر بالزيادة أو النقصان.[٥]

بالنسبة لنا هذا أمر طبيعي ولا يعتبر عيباً، ولا يوجد فيه أي قبح على ما يبدو. لماذا استكرهه (صلى الله عليه وسلم)؟

عمار ناصر: زوايا كلام الرسول في الأحاديث متعددة ومتنوعة. أحيانًا تصف الجوانب القانونية وأحيانًا أخرى تتحدث عن القيم الأخلاقية المرغوبة والعالية. وهذا الحديث يدل على ذوقه الرفيع في عدم التساوم. ولم يعجب النبي صلى الله عليه وسلم هذا الأمر شخصياً. ومن المهم أيضًا معرفة من تقدم له هذه النصيحة. إذا كان مطلوبًا من شخص أن يلتزم بذوقه الشخصي، فسيتم نصحه، وإلا فلا . كما كان سيدنا علي رضي الله عنه يقول: نهانا النبي صلى الله عليه وسلم عن لقاح الحمار بالفرس، ولا أقول إنه نهاكم عن ذلك أي سائر الناس. فكل هذه الأمور يجب أن تؤخذ في الاعتبار عند تفسير الأحاديث وشرحها.

مطيع سيد: إن زوجة أبي سفيان اشتكت من بخله وقالت إنه رجل شحيح وسألت رسول الله: فهل آخذ من ماله دون أن أسأله؟ قال: لا تأخذي إلا ما يكفيك وأولادك.[٦] ويقال إن الإمام مالك رحمه الله والإمام أبو حنيفة رحمه الله لا يجيزانه. إذا كان ذلك محرماً فما هو الخيار المتاح للمرأة وماذا يجب عليها أن تفعل في هذه الحالة؟

عمار ناصر: لا استحضر رأي هذين الإمامين في الوقت الحاضر. والظاهر أن الإذن في الحديث موافق للعقل وظاهره صحيح، ولكن لو فرضنا أن الإمامين لم

---

[٥] كتاب التجارات، باب السوم، رقم٢٢٠٤-

[٦] كتاب التجارات، باب ما للمرأة من مال زوجها، رقم٢٢٩٤-

يصحياه، فمن الممكن أن يكون فيه وجه من الخيانة الظاهرة عندهما. ومن الممكن أيضًا أنهم رأيا في الممارسة العملية أنه إذا سُمح للنساء بذلك، فإنهن سوف يستغلنه بشكل خاطئ ويسحبن أموالاً أكثر من اللازم. لكن في الحالة المذكورة في الحديث لو أخذت المرأة مال زوجها بنفس الشروط فلا بأس بذلك ظاهراً.

مطيع سيد: أمر النبي صلى الله عليه وسلم الأغنياء بتربية الماعز، والفقراء باتخاذ الدجاج، وقال إنه عندما يبدأ الأغنياء باتخاذ الدجاج فإن الله سيأمر بهدم تلك القرية[٧]. إلا أن هناك جدل حول هذا الحديث، إنه موضوع أم لا.

عمار ناصر: إذن لا ينبغي لنا أن نناقش هذا، لأنه ربما يكون ابن ماجة هو الوحيد في الصحاح الست و الذي فيه يتواجد فيه بعض الأحاديث الموضوعة

مطيع سيد: خطر ببالي أن هذا ربما يعني أنه إذا دخل الأغنياء في كل الحالا ولم يعد هناك مكان للفقراء، فسيكون هذا هو الحكم.

عمار ناصر: من الواضح أن من وضع هذا الحديث لابد أن يكون لديه سياق. لا يمكن لشخص أن يضع هذا الحديث وكأنه هذه دأبه وشوقه.

(يُتبع)

---

[٧] كتاب التجارات، باب اتخاذ الماشية، رقم٢٣٠٧-

دكتور محمد عطريف شهباز الندوى

دراسة ناقدة علمية لتفسير مفتاح القرآن الكريم

(الحلقة الأولى)

يعتبر تفسير "مفتاح القرآن الكريم" باللغة الأردية للعلامة شبير أحمد أزهر الميرتهي من الإنجازات القرآنية البارزة التي تحققت في القرن العشرين.

تستعرض هذه المقالة التعريف الموضوعي بهذا التفسير وتسلط الضوء على أهميته.

و التفسيرمن مادة ف س ر [1] وهو بيان المعنى والمفهوم لأي كلمة، ولكن شرح معاني القرآن الكريم وبيان مقتضياته يُسمى اصطلاحا التفسير أو علم التفسير[2]. وتعتبر أصول الفقه، وأصول الكلام، وعلوم العربية من أعظم العلوم إفادة وعوناً في علم التفسير. وهناك الكثيرمن التفاسير الأردية ظهرت في القرن العشرين،و يتمتع كل منها بخصائصه وميزاته، إلا أن تفسير مفتاح القرآن الذي نحن بصدد دراسته، يتميز بتفوق فريد على كل هذه التفاسير. فهو يتمتع بخصائص معينة تميزه عن مجموعة هذه التفاسير بأكملها.

التعريف الموجزبالمفسر: كان العلامة شبير أحمد أزهر الميرتهي (١٩٢٣-٢٠٠٥)، مؤلف تفسير مفتاح القرآن، صاحب مكانة الإمامة المطلقة في علوم القرآن والحديث والفقه والدراسات العربية. وقد قام طيلة حياته بتدريس القرآن الكريم وكتب الحديث المهمة، بما في ذلك البخاري، في مختلف المدارس الأهلية العربية الكبرى بالهند. كما كتب شرحًا حافلاً لصحيح البخاري ومسند الإمام أحمد بن حنبل. وسمى شرحه لصحيح البخاري "بتحفة القاري". وقد قضى حياته كلها في التأمل والتفكيروالدراسة والبحث في القرآن الكريم، وطيلة حياته كان

قد تخلى عن كل مظهر من مظاهر الشهرة والمجد، وأدار ظهره للدنيا، وفعاش حياة منزوعة من الصخب، باستثناء ما تقتضيه متطلبات الحياة اليومية. فجاء تفسيره مفتاح القرآن الكريم كنتاج لدراساته و عصارةً لتفكيره على مدى سنوات حياته[٣]

في السطور التالية، سنسلط الضوء على هذا العمل العظيم في تفسير القرآن الكريم، ونسعى من خلال هذه المقالة إلى تقديم دراسة شاملة تُعرض صورة وافية لهذا التفسير للقراء الكرام.

بدأ العلامة شبير أحمد أزهر ميرتهي عمله في تفسير القرآن الكريم في الثاني من شهر شعبان ١٣٨٤هـ، وانتهى في الخامس والعشرين من شهر جمادى الثانية ١٤٠٥هـ، ليكتمل هذا العمل الجليل في فترة تمتد نحو ٢١ عامًا. ومع ذلك، لم يُنشر منه سوى أجزاء قليلة خلال حياة المؤلف، وذلك من سورة الفاتحة إلى سورة الأنعام، صدرت على أجزاء منفصلة وصُدرت على أجزاء منفصلة، كما صدرت سورة النور بشكل منفصل وسط التفسير، الذي تضمن أيضًا البحث في تحقيق حديث الإفك العظيم.

حالياً، يتم نشر هذا العمل التدريجي من خلال مؤسسة الدراسات الإسلامية في نيو دلهي، وقد صدر حتى وقت كتابة هذه السطور أربعة مجلدات، أي ما يقارب خمسة وعشرين جزءًا من المصحف الشريف، بدءًا من سورة الفاتحة ووصولاً إلى سورة الشورى. ومن المتوقع قريبًا إصدار المجلد الخامس الذي يتضمن بقية التفسير حتى سورة الناس، ليكتمل بذلك تفسير القرآن الكريم كاملاً.

وقد بدأ العلماء والباحثون في توجيه اهتمامهم لهذا العمل العلمي الضخم، حيث أشاد الأستاذ الدكتور سيد شاهد علي، أستاذ قسم الدراسات الإسلامية في الجامعة الملية الإسلامية ورئيسها الأسبق، بهذا التفسير إشادة كبيرة، وأشار إليه في كتابه "دراسة التفاسير الأردية في القرن العشرين" في صفحة ١١١.

ويرى الكاتب أن من أبرز الجوانب المميزة لهذا التفسير ما يلي:

دراسة بحثية للروايات التفسيرية: هذا هو الجانب العلمي من هذا التفسير الذي يتفوق فيه على جميع التفاسير العربية وغيرالعربية القديمة والحديثة.

والسبب في ذلك هو أن المفسر رحمه الله كان إماماً في العلوم القرآنية وعلوم الحديث كليهما. وكان على دراية كبيرة بعلم الحديث لدرجة أنه انتقد الصحيحين أيضا. لقد بدأ للتو عمله النقدي على صحيح مسلم عندما ارتحل إلى رحمة الله. أما البخاري فكان يحفظه برمته وقد أكمل دراسته النقدية عن البخاري باللغة العربية، في شرح حافل له كمامر والذي يسمى تحفة القاري بالتفصيل وموجزاً باللغة الأردية في كتاب "دراسة لصحيح البخاري" في ثلاثة مجلدات.[٤]

وفي الواقع، تتألف معظم الروايات التفسيرية من روايات وأحاديث ضعيفة غير ذات صلة بالواقع، ونصيب الاحاديث الصحيحة فيها ضئيل جدا. حتى في الأحاديث والآثار التي تم جمعها الإمام البخاري في الفصل الخاص بتفسير القرآن في صحيحه، اعتمد الإمام بالكامل تقريبًا على الأقوال التفسيرية لعلي بن أبي طلحة ونافع ورواة آخرين. ومقولة الإمام أحمد الشهيرة في ذلك هي: هناك ثلاثة أشياء ليس لها أصل: المغازي والملاحم والتفسير. وشرح ابن تيمية قول الإمام أحمد هذا على النحو التالي: «أي لاإسناد لها فأن غالبها المراسيل»[٥] كما أن العديد من الروايات التفسيرية التي وردت في كتب الحديث، وحتى في البخاري ومسلم، والتي يقتبسها المترجمون والمفسرون بشكل عام، هي في الغالب أيضا روايات خاطئة وملفقة، كما أثبت العلامة وحقق من خلال دراسة كل رواية بالتفصيل في مختلف النقاط ذات الصلة في تفسيره هذا.

وهنا، من الضروري توضيح المسألة بمثال أو مثالين:

إبراهيم والأكاذيب الثلاثة: خدع بعض المفسرين على قصة إبراهيم برواية البخاري وعزوا اتهام الكذب إلى النبي الصديق عليه السلام - غفرالله لهم ، على الرغم من أن هذا الحديث ليس حديثاً مرفوعا متصلاً، ولكنه حديث موقوف على أبي هريرة رضي الله عنه. فيقول الإمام البخاري:

> "حدثناسعيد بن تليد الرعيني أخبرني ابن وهب أخبرني جريربن حازم عن أيوب عن محمد عن أبي هريرةؓ قال قال رسول الله ﷺ لم يكذب إبراهيم إلا ثلاثا ح وحدثنامحمد بن محبوب ثناحماد بن زيد عن أيوب عن محمد عن أبي هريرةؓ قال لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات."

فعلم منه أنه سمع محمد بن سيرين هذا من أبي هريرة رضي الله عنه، وسمع

منه أيوب السختياني وسمعه من أيوب رجلان هما جرير بن حازم وحماد بن زيد، وقد ذكر أئمة الرجال أن جرير بن حازم كان ضعيف الحفظ. ويُعتمد فقط على الأحاديث التي رواها جرير والتي سمعها من الأعمش. وفي إسناد جرير عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن حماد بن زيد، وكان أقوى وأوثق من جرير، لم يذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم في إسناده، وإنما رواه من قول أبي هريرة.

والحاصل أنه قد حدثه جرير بأنه حديث مرفوع، وحدثه حماد بن زيد بأنه حديث موقوف وقول أبي هريرة. ولذلك فإن رفعه وتسميته بالحديث النبوي هو تصور خاطئ لجرير بن حزم. إن هذا ليس حديثاً مرفوعاً، وإنما هو رواية أبي هريرة رضي الله عنه سمعها من كعب الأحبار أو من غيره من أهل الكتاب فنقلها، وقد لبّس ذلك الرجل من أهل الكتاب أن لم يذكر عمر إبراهيم عليه السلام وكذا عمرسارة،والذي بينه الكتاب المقدس وإلا لظن أبو هريرة أن ذلك كذب. (بحسب الكتاب المقدس، عندما قال إبراهيم (عليه السلام) أن سارة أخته خوفًا من ملك مصر، كان عمره إذ ذاك أكثر من ٧٥ عامًا وكانت سارة أكثر من ٦٥ عامًا.[٦]

ومن الجدير بالذكر أن حديث الكذبات الثلاثة هذا قد رده كثير من العلماء القدماء والمحققين ومنهم الإمام الرازي، وردوه ذلك درايةً. ولكن أتباع البخاري العمي ينتقدونه بشدة. ولكن العلامة الميرتهي كان أول من دحض هذه القصة على أساس سنده فكان بحثاً ممتعا مقنعاً.[٧]

ومن الأمثلة الأخرى على ذلك دراسة المؤلف في آية التطهير من تفسير سورة الأحزاب[٨]، وكذلك في تفسير آية المباهلة من سورة آل عمران، (المجلد الأول، ص ٦٧٠ إلى ٦٧٣)، وهو بحث نادر في مجموع التفسير كله.

تحقيق في ألفاظ القرآن الكريم: لقد أجرى المفسر بحثاً مختصراًتحقيقياً في ألفاظ القرآن الكريم. وفي كثير من المواضع قد يجمع أيضاً أمثلة واستخدامات قرآنية. على سبيل المثال، انظر الحديث عن حروف المقطعات في القرآن[٩]. وكذلك حيثما فسر الصبر جمع له أمثلة كثيرة. (على سبيل المثال، انظر الصفحات ٣٢١ إلى ٣٢٥ من مفتاح القرآن، المجلد الأول) وانظر المثال التالي:

"ننجيك" في هذه الآية مشتقة من "نجوة" ومعناها "المكان العالي جاء في لسان العرب:

"قوله تعالى "فاليوم ننجيک ببدنک" اى نجعلک فوق نجوة من الارض فنظهرک اونلقيک عليها لتعرف لانه قال ببدنک ولم يقل بروحک، قال الزجاج معناه نلقيک عريانا لتكون لمن خلفک عبرة" فببدنك تعني سنرفعك بجسدك ونطرحك عرياناً في مكان مرتفع وقد فسر بعض العلماء ذلك إشارة إلى الموت والهلاك، لأن الحي يسبح خارج الماء ويضرب بيديه ورجليه، والميت يطفو على الماء، وأمواج الماء تحرك جسده الجامد غير المحسوس ذهاباً وإياباً." (لسان العرب، مادة نجا) (١٠)

ويقول في تفسيرقوله تعالى: وان يمسسک الله بضرفلا كاشف له إلاهو(يونس: ١٠٧)

تجدر الإشارة إلى أن معنى اللمس هو لمس شيء ما، أي لمس شخص أو شيء أو موقف بشكل مباشر والاتصال به. لذلك فإن الاتصال الجنسي بين الرجل والمرأة يسمى أيضًا اللمس. وهذه الكلمة لها نفس المعنى في سورة البقرة الآية ٢٣٦، وسورة الأحزاب الآية ٤٧، حيث ورد فيها طلاق الزوجة قبل الجماع. ويسمّى الضرر والتدمير أيضًا بالضرر. وقد جاء في سورة البقرة: (الذى يتخبطه الشيطان من المس) (٢٧٥)

وقد ثبت من خلال تتبع آيات القرآن الكريم أن الفعل (مسّ) قد نسب إلى الإنسان، والشيطان، والحسنى، وجهنم، والعذاب، والشر، والزرع، والزور، والسوء. وقد نسب الله تعالى إسناده إليه وحده في آيتين.

ولاتمسوها بسوء فياخذكم عذاب اليم (الاعراف:٧٣) ان تمسسكم حسنة تسوءهم (آل عمران:١٢٠) ذوقوا مس سقر (القمر:٤٨) لن تمسنا النار الا اياما معدودة (البقره:٨٠) ليمسنكم منا عذاب اليم (يٰسين:١٨) إنى أخاف أن يمسک عذاب من الرحمن (مريم: ٤٥) وإذا مسه الشرفذو دعاء عريض (حم السجدة: ٥١) وإذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم (يونس:٢١) وإذا مس الانسان الضر دعانا (يونس: ١٢) مستهم الباساء والضراء (البقرة :٢١٤)

والآيتان اللتان نسب فيهما فعل المس إلى الله تعالى: وإن يمسسک الله بضر

فلاكاشف لـه إلا هو وإن يمسسك بخير فهوعلى كل شيء قدير (الانعام: ١٧) وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف لـه الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله (يونس:١٠٧)-

في هاتين الآيتين، وجه الخطاب إلى النبي صلى الله عليه وسلم . ويتضح من الأدلة أن الله له علاقة غير مباشرة بنبيه صلى الله عليه وسلم . سواء في حالة النفع أو في حالة الضر،و لا يمكننا إلا أن ندرك عظمة هذه العلاقة فقط لكننا غير مدركين تماما لتفسيرها. ومع ذلك ، اسمحوا لي أن أعطي مثالا تقريبياً. في بعض الأحيان إن عاطفة الحب الشديد يدفع المحب الصادق إلى أن يزين حبيبَه بيديه. يضع العطر على رأسه ووجهه ، ويضعه في فستان فاخروخلعة مزخرفة، فافهم أن الله يلمس نبيه صلى الله عليه وسلم بالخير من هذاالقبيل. وأحيانا يستمتع المحب الولهان بمضايقة حبيبه من خلال أخذ قرصة طفيفة أو دغدغة في جسده والتسبب له في ألم لذيذ ، على الرغم من أنه لايدوربخلده وفي حاشية خياله أن يؤذي حبيبه أيما إيذاء. فيكون مس الله رسوله صلى الله عليه وسلم بالضرّ شبيهاً بذلك، وعلى كل حال كان لله تعالى علاقة مباشرة بالرسول الكريم (عليه صلى الله عليه وسلم)، سواء أكان مسه بسوء أو بخير، كان الفرق أنه ليس المقصود إيذاءه صلى الله عليه وسلم بل كان المراد كله أن يجزأه بالخيروالحسنى فقط، إلا أنني في هذا المقام لا توجد لي قدرة أو قوة على الكتابة أكثر من ذلك.[١١]

الهوامش

١- كتب الإمام الراغب الأصفهاني رحمه الله: "التفسير هو إظهار المعنى المعقول، ومنه قيل لما ينبئ عنه البول تفسر، وسمي به قارورة الماء. والتفسير قد يقال فيما يختص بمفردات الألفاظ وغريبها." ص ٣٨٠، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

٢- وقد عُرّف علم التفسير في كتاب "كشف الظنون" بأنه: "هو العلم الذي يبحث في معاني آيات القرآن الكريم وفق قواعد اللغة العربية حسب استطاعة الإنسان. والعلوم التي تدخل في علم التفسير هي: (١) علوم اللغة العربية، (٢) أصول الكلام، (٣) أصول الفقه، (٤) علم الكلام وبعض العلوم الأخرى." انظر "تاريخ الفكر والعلوم الإسلامية"، الراغب الطباخ، ترجمة أردية افتخار أحمد

البلخي، المجلد الأول، ص ٢٢٥، المكتبة المركزية الإسلامية الناشرون، نيودلهي، يناير.

٣- لمزيد من التفصيل حول العلامة الميرتهي، انظر: محمد غطريف شهباز الندوي، "وه بنده مولاصفات"، منشور من قبل مؤسسة الدراسات الإسلامية، نيودلهي في ٢٠٠٢.

٤- مع الاعتراف الكامل بجلالة الشيخين الإمام البخاري والإمام مسلم، إلا أن المصنف العلامة الميرتهي قد أثبت وحقق أنه قد وجدت في هذين الكتابين أيضًا روايات ضعيفة وواهية. وقد بيّن تحقيقه هذا في تفسيره للقرآن الكريم (المفتاح) في مقامات كثيرة، وعرض دراسته باللغة الأردية في ثلاثة أجزاء بشكل موجز تحت عنوان "دراسة البخاري". في الجزء الأول ذكر الأحاديث التي لم تصح من أساسها في نظره وتحقيقه من حيث الرواية والدراية. وفي القسم الثاني يتم الحديث عن الأحاديث الصحيحة في ذاتها، ولكن بعض أجزائها غير صحيحة ثابتة. وفي القسم الثالث يتم نقد بعض آراء الإمام البخاري واجتهاداته الفقهية والتفسيرية. لقد تم نشر الأجزاء الثلاثة لهذه السلسلة. وقد نشر الجزءان الأول والثاني من قبل مؤسسة الدراسات الإسلامية، جامعة نغر، نيودلهي، ونُشر الجزء الثالث في باكستان عن مكتبة قاسم العلوم، لاهور.

٥- انظر "مقدمة في أصول التفسير" لابن تيمية، ص ٧٠.

٦- كما أوضحه المفسر المذكور في تفسيره لسورة الصافات، المجلد الرابع.

٧- للاستزادة في تحقيق هذه الرواية، انظر مقالاً لكاتب هذه السطور بعنوان "تحقيق حديث الكذبات الثلاثة" في مجلة إشراق، لاهور الأردية، نوفمبر ٢٠٢٤.

٨- للاستزادة في تحقيق هذه الرواية، انظر أطروحة لكاتب هذه السطور بعنوان "ما المراد بأهل البيت في القرآن"، إشراق، لاهور، يناير-فبراير ٢٠٢٤.

٩- هناك أيضًا القليل من التفاصيل في هذه الورقة حول حروف المقطعات، ولكن انظر المناقشة الكاملة لها في تفسير "مفتاح القرآن"، المجلد ١، ص ٣٨-٤٣، مؤسسة الدراسات الإسلامية، نيودلهي.

١٠- العلامة الميرتهي، "مفتاح القرآن"، سورة يونس، ج ٣، ص ٧٢، ١ مارس

٢٠٢٤، مؤسسة الدراسات الإسلامية، نيودلهي.

١١- نفس المصدر، المجلد الثالث، ص ٨٢-٨٣، تفسير سورة يونس، مارس ٢٠٢٤.

(للبحث صلة)

وجهة النظر

أ. د/عرفان شهزاد

نقل إلى العربية: عثمان فاروق

الخلل في الاستدلال في المنهج الفقهي واشتراط الاستطاعة لأهل فلسطين

[هذا العمود المعنون بـ "وجهة النظر" مخصص لكتابات مختلف أصحاب الفكر وتعبر عن آراء أصحابها وليس من الضروري أن تتفق المؤسسة مع المقالات المنشورة تحته]

إلى أي مدى يمكن أن يؤدي الخلل في منهجية الاستدلال إلى نتائج غير معقولة، يمثل المثال الفقهي التالي نموذجًا للاستدلال الخاطئ بالحديث، وهو واحد من العديد من الإشكالات التي تعاني منها المنظومة الفقهية. من خلال هذا المثال، تتضح أهمية ما يلي:

١- إعادة النظر في أسس الاستدلال في فكر غامدي.

٢- صحة موقف الأستاذ غامدي من الحديث.

٣- أهمية منهج نظم الكلام في الوصول إلى الفهم الصحيح للنصوص.

٤- إدراك أن الخطاب يحمل دلالاته اللغوية والعقلية عند وروده.

٥- اعتبار السياق التاريخي جزءًا من النسيج العام للنص.

إن تجاهل هذه المبادئ الأساسية في فهم النصوص قد يؤدي إلى استنتاجات خاطئة، وهو ما سيتضح من المثال التالي.

١- موقف الأستاذ غامدي من الأحاديث: تحليل وتقييم

يرى الأستاذ غامدي أن الأحاديث ليست مصدرًا مستقلًا للتشريع، وإنما يقتصر المصدر الأساسي للدين على القرآن والسنة المتواترة، اللذين نقلا إلينا بطريق الإجماع والتواتر القطعي. أما الأحاديث، فقد وردت عن طريق الآحاد، مما يجعلها ظنية الدلالة، إذ إنها لا تنقل غالبًا بسياقها الكامل، مما يقتضي دراستها في ضوء المسلّمات العقلية والعلمية.

وتبعًا لهذا الفهم، فإن الأحاديث تؤدي أدوارًا محددة، من بينها بيان الأحكام الشرعية، وشرح مقاصد الدين، وتطبيق أصوله، وتقديم النموذج السلوكي النبوي، وعرض السيرة النبوية، لكنها لا تستقلّ بالتشريع، ولا يمكن أن تنسخ أو تعدّل أي حكم قرآني.

وعلى العكس من ذلك، رغم اعتراف الفقهاء بظنية الأحاديث، فإنهم يعدّونها مصدرًا لاستنباط الأحكام الشرعية المستقلة، بل ويجيزون نسخ أو تعديل الأحكام القرآنية استنادًا إليها. كما أن منهجهم في تحديد الضوابط اللغوية والعقلية للنصوص يعاني من أوجه قصور واضحة، مما يفضي إلى استنتاجات غير دقيقة.

٢- الحديث عن "اثني عشر ألفًا" وشرحه في السياق التاريخي

نستعرض الآن القضية المطروحة التي تتعلق بأحد الأحاديث، حيث ورد فيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لن يُغلب اثنا عشر ألفًا من قلة". النص الكامل للحديث هو كما يلي:

> عن ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "خَيْرُ الصَّحَابَةِ أَرْبَعَةٌ، وَخَيْرُ السَّرَايَا أَرْبَعُمِائَةٍ، وَخَيْرُ الْجُيُوشِ أَرْبَعَةُ آلَافٍ، وَلَنْ يُغْلَبَ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا مِنْ قِلَّةٍ."
>
> قال أبو داود: "والصحيح أنه مرسل." (سنن أبي داؤد، رقم ٢٦١١)

هذه رواية مرسلة، التي تشوبها بعض إشكالات في السند، ولكن إذا قمنا بفهم نصها وفقًا للقواعد الأساسية لفهم النصوص، فإننا نتمكن من تحديد

المعنى الصحيح بسهولة. ومن الضروري أن ننظر إليها في سياقها التاريخي.

كانت الطرق في جزيرة العرب صعبة وغير آمنة، لذلك كان من الطبيعي أن يُنصح الناس بالسفر في مجموعات لضمان الأمان والحماية. كان يفضل أن لا يقل العدد عن اثنين أو أربعة للتمكن من التعاون في السفر. كانت لدى رسول الله صلى الله عليه وسلم أكبر قوة عسكرية تتألف من أفراد من قبائل متعددة. وكانت هناك صراعات صغيرة مع القبائل المجاورة وحروب كبرى مع القوى الكبرى في جزيرة العرب. في هذا السياق، يبدو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوجه أصحابه إما لتحفيزهم أو لتوجيههم إلى مبدأ عسكري، حيث ذكر أن أربعة آلاف تعتبر قوة كافية للمعارك الكبرى، بينما اثنا عشر ألفًا هو جيش ضخم يجب ألا يُهزم بسهولة في مواجهة القبائل المتفرقة. وهذا يعني أن الجيش بهذه العدد يجب أن يكون قويًا بما يكفي ليواجه القوى المتفرقة.

بناءً على هذا التحليل، يتضح أن الحديث لا يقدم حكمًا تشريعيًا ثابتًا، بل هو إرشاد عسكري تكتيكي يعتمد على السياق التاريخي ويهدف إلى توجيه المسلمين في ذلك الوقت، مما يؤكّد أهمية فهم النصوص في ضوء السياق التاريخي وتجنب الاستنتاجات الخاطئة.

٣- التناقض بين الاستدلال الفقهي وتطبيقه الواقعي

استنادًا إلى هذا البيان الوارد في الحديث، استنبط الفقهاء وفقًا لأصولهم الفقهية حكمًا مفاده أنه إذا كان عدد المسلمين اثني عشر ألفًا، فلا يجوز لهم التراجع عن المعركة، حتى وإن كان العدو يتفوق عليهم في عدد الجنود أو الأسلحة. أما إذا كانت أعداد المسلمين أقل من اثني عشر ألفًا وكان العدو متفوقًا في التسليح، فيجوز لهم التراجع، حتى وإن كان عددهم أكبر من العدو. وإذا لم تكن هذه الرواية موجودة أو لم يستنبط الفقهاء منها هذا الحكم كما فعلوا، لكانت المعقولية التي أظهروها في حالة الجيش الأقل من اثني عشر ألفًا، قد ظهرت أيضًا في حالة الجيش الذي يتكون من اثني عشر ألفًا.

على الرغم من ذلك، استنبط الفقهاء هذا الحكم رغم علمهم بأن جيش المسلمين الذي بلغ عددهم اثني عشر ألفًا قد تعرض للهزيمة في بداية غزوة حنين، إلا أنهم تمكنوا من استعادة قوتهم وتحويل الهزيمة إلى نصر. وبالتالي، كان

من الممكن أن تكون الواقعة دليلًا على أن جيشًا من اثني عشر ألفًا قد يهزم، لكن الألفاظ الواردة في الحديث طغت على الواقعة، مما أدى إلى استنباط استدلال خاطئ.

وقد أضاف الفقهاء قيدًا عقليًا في الرواية مفاده أن النصر مشروط بأن يكون المسلمون متوحدين، أي ألا يكون هناك خلاف بينهم. وقد استندوا في هذا القيد إلى بعض النصوص الأخرى الواردة في الرواية، رغم أن سندها لا يُعتمد عليه. وإذا كان من الممكن إضافة هذا القيد العقلي، فإنه من الممكن أيضًا استنباط قيود عقلية أخرى بناءً على القرائن العقلية التي تم ذكرها في وقت سابق.

٣- ملاحظات حول استدلال الفقهاء وتفسيرهم للنصوص

في منهج استدلال الفقهاء، توجد بعض الثغرات الجوهرية. أولاً، يتم اعتبار حديث واحد مصدرًا لحكم مستقل في الدين، ثم يُستنبط منه حكم منفصل بعد قطعه عن سياقه الأصلي، ثم يتم نسخ حكم القرآن بناءً على هذا الحديث. في القرآن الكريم، يُطلب من المسلمين أن يقاتلوا أعداءهم حتى وإن كان عددهم يفوق المسلمين بعشرة أضعاف، مع التأكيد على أن المسلمين سيتفوقون إذا أبدوا الصبر والثبات. بعدها، يتم تعديل هذا التناسب ليصبح أقل من ذلك، حيث يعترف بوجود ضعف نسبي في القوة البشرية للمسلمين (الأنفال: ٦٦)، لكن الفقهاء يلغون هذه المراعاة عندما يبلغ عدد المسلمين اثني عشر ألفًا.

استنادًا إلى هذا الحديث، يستدل الفقهاء على نسخ حكم القرآن، وهو أمر يتناقض مع أصولهم الفقهية. وفقًا لأصول الأحناف، يجب أن تكون الرواية مشهورة على الأقل لكي تُعتبر ناسخة لحكم القرآن، لكن في هذه الحالة يتم نسخ حكم القرآن استنادًا إلى حديث مرسل، وهو ما لا يتوافق مع الأصول الفقهية.

استنادًا إلى استدلال الفقهاء، ينصح أستاذ القانون، الدكتور محمد مشتاق أحمد، المسلمين اليوم بأنه في ظل الفرق التكنولوجي الحربي، يمكن للمسلمين التراجع عن مواجهة أعدائهم فقط إذا كانت أعدادهم أقل من "اثني عشر ألفًا"، أما إذا كانت أعدادهم تساوي أو تتجاوز هذا الرقم، فيجب عليهم الاستمرار في

المعركة مهما كانت الظروف، لأن الجيش الذي يبلغ عدده اثني عشر ألفًا لا يمكن أن يغلب.

ويستشهد الدكتور مشتاق أحمد بما نقله الإمام أبو بكر الجصاص – عليه الرحمة – قائلاً:

"وما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في شأن اثني عشر ألفًا يعد أصلاً في هذا الباب؛ إذ لا يجوز للمسلمين أن يفروا من أعدائهم مهما كانت أعدادهم أكبر بكثير، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: 'إذا اجتمع كلمتهم'، ومن خلال هذا القول أوجب عليهم توحيد كلمتهم." (أحكام القرآن ٦٤/٣)

في تعليقه على هذه النقطة، يكتب الدكتور محمد مشتاق أحمد:

"في هذه الحالة (أي عندما يصل عدد المسلمين إلى اثني عشر ألفًا)، لا يمكن للمسلمين أن يبرروا عدم اتحادهم كسبب لاستثنائهم من الحكم. بل، سيكون من الواجب عليهم شرعًا أن يتحدوا ويواجهوا العدو بثقة في أن الله تعالى سيمنحهم الدعم والنصر."

وفي ظل الفارق الواضح في القوة الحربية والتكنولوجيا، ومن جهة أخرى استنادًا إلى استدلال الفقهاء على أساس عدد اثني عشر ألفًا، يطرح الدكتور مشتاق أحمد مسألة حساسة بقوله:

"... من المهم أن نلاحظ أن اعتبار النسبة العددية كان ذا معنى في العصور التي كانت القوة البشرية هي العنصر الحاسم في المعركة. أما في العصر الحديث، حيث قلّت أهمية الفرد نتيجة التقدم العلمي والتكنولوجي، أليس السؤال الأكثر أهمية الآن هو: أين يقف العدو من حيث التكنولوجيا؟ إذا كان لدى الجيش المسلم عشرة آلاف جندي مزودين بأسلحة تقليدية، بينما العدو يتألف من مئة جندي مجهزين بأحدث الأسلحة، فهل يجب تقييم الموقف بناءً على العدد أم على نوع الأسلحة؟ ... ما ذكره الإمام السرخسي في هذا السياق يعد بلا شك قولًا حاسمًا. فقد قال:

"إذا كان عدد المسلمين نصف عدد المشركين، فلا يجوز لهم الفرار... وكان الحكم في البداية أن المسلمين إذا كانوا عددهم يعادل عشر المشركين، فلا يجوز لهم الهروب... وهذا بشرط أن تكون لديهم قوة القتال، مثل امتلاك

الأسلحة؛ أما من لا سلاح له، فلا بأس أن يفر أمام من معه سلاح. كذلك، لا مانع من الفرار من الذي يستخدم الرمي إذا لم يكن لديه أداة للرمي. أليس من الممكن أن يفر من باب الحصن أو من الموضع الذي يُرمي فيه بالمجانيق، نظرًا لعجزه عن الثبات في ذلك المكان؟ بناءً على هذا، لا يجوز للفرد أن يفر من ثلاثة، إلا إذا كان عدد المسلمين اثني عشر ألفًا وكانوا متحدين في كلمتهم، ففي هذه الحالة لا يجوز لهم الفرار من العدو مهما كان عددهم، لأنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لن يغلب اثنا عشر ألفًا من قلة". ومن كان غالبًا فلا يجوز له الفرار."

رغم أن هذا الاستنتاج الفقهي لم يُطبق عمليًا من قبل أي جيش أو حكومة، حيث كان من الممكن الحفاظ على جيش من اثني عشر ألفًا فقط، دون الحاجة إلى المزيد من الجنود، إلا أن البروفسور صاحب يصر على ضرورة أن يلتزم أهل فلسطين بهذا الرأي. يعتقد أنه بما أن لديهم بالفعل اثني عشر ألف مجاهد، فإنه لا ينبغي لهم التراجع عن القتال، حتى وإن كان عدوهم أقوى. لكن السؤال الذي يظل قائمًا هو: لماذا يُهزم جيش "القدسيين" المكون من أكثر من اثني عشر ألفًا في كل مرة؟ الحديث لا يقول فقط إن جيش الاثني عشر ألفًا لا يمكنه التراجع، بل يعدهم بالنصر، ما يعني أن القضية ليست مجرد عدد الجنود.

إذا كان إيمان "القدسيين" ضعيفًا أو كانت كلمتهم غير موحدة، فإن عليهم أولًا أن يتوقفوا عن القتال ويركزوا على تقوية إيمانهم ووحدتهم، قبل أن يعودوا إلى المعركة.

الحل للمظلومين والضعفاء في مثل هذه الحالات لا يكمن في اتباع استدلال فقهي خاطئ، بعيدًا عن العلم والعقل. بل هو ما حدده الله تعالى في سورة النساء، حيث أُمر المسلمون الضعفاء في مكة والمناطق المجاورة بما يلي:

"وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ اَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِنْ لَّدُنْكَ نَصِيرًا." (النساء: ٧٥)

مساعدة الضعفاء والمظلومين هي مسؤولية على عاتق الدول الإسلامية. إذا كانت هذه الدول عاجزة عن الوفاء بهذا الواجب أو تفتقر إلى الجرأة والقدرة، فلا يجوز للمظلومين أن يتحملوا هذه المسؤولية بأنفسهم، لأن ذلك سيزيد من

معاناتهم. السلاح الذي يجب أن يتحلى به المظلوم هو الدعاء، ولم يشرع له رفع السيف في مواجهة الظلم.

٥- الخيارات المتاحة أمام أهل فلسطين في الوضع الراهن

في الوضع الراهن، أمام أهل فلسطين ثلاثة خيارات:

١- إذا كانت لديهم حماية في حال تجنبهم للحرب، سواء في حياتهم أو أموالهم أو شرفهم، فيجب عليهم القبول بما هو متاح لهم، والاستمرار في نضالهم من أجل حقوقهم بوسائل سلمية، والتركيز على بناء حياتهم ومجتمعهم.

٢- إذا لم يتوفر لهم الحماية رغم التزامهم بالسلام، يجب عليهم التفكير في الهجرة.

٣- إذا كانت الهجرة ممنوعة أو لم تكن الدول المجاورة مستعدة لاستقبالهم، فعليهم أن يتحلوا بالصبر ويعتمدوا سياسة اللاعنف حتى تأتي قوة خارجية لدعمهم.

٦- إجبار الفلسطينيين على الرحيل: الحفاظ على الحياة

في حال إجبارهم على الرحيل رغم التزامهم بالسلام، وإذا كانت المجتمع الدولي يتجاهل الظالمين، عليهم الاختيار بين حياتهم وأرضهم. في هذه الحالة، يجب أن يفضلوا حياتهم، لأن القتال في هذه الظروف قد يؤدي إلى فقدان حياتهم وأرضهم معًا. أما إذا هاجروا فسيحافظون على حياتهم وتستمر الفرص لتحقيق أهدافهم في المستقبل. في هذا السياق، العقل يوجه باتباع هذا الخيار، ويجب أن يكون هذا الخيار هو الموقف الجماعي أيضًا.

٧- الإبادة الجماعية: الدفاع عن النفس في حالة الضرورة

لكن إذا استمروا في السعي للسلام ورغم ذلك تعرضوا للإبادة الجماعية، فهذه حالة اضطرارية. في هذه الحالة، يمكنهم القتال للدفاع عن أنفسهم حتى الشهادة، ولكن من المهم أن ندرك أن هذه الحالة لا يعاني منها غالبية الفلسطينيين، الذين يواجهون الدمار نتيجة الأعمال العسكرية لحركة حماس.

٨- حركة حماس: الحرب الهجومية والتصعيد المستمر

حركة حماس لا تقتصر على خوض الحرب في سياق الدفاع فقط، بل تتجاوز ذلك لتقوم بالهجوم حتى في الأوقات التي لا تشهد فيها حربًا نشطة. هذه ليست

حرب دفاعية، بل هي دعوة للمبارزة، حيث تقوم بتهديد العدو ثم تختفي قواتها في الأنفاق، تاركة المدنيين عرضة للهجمات الجوية من صواريخ وقنابل. هذه التصرفات ليست مجرد رد فعل عاطفي على الهجمات، بل هي خطوات استباقية تساهم في تصعيد المعاناة وتفاقم الصراع.

٩- التوجيهات الدينية في مقاومة الظلم والعدوان

في الإسلام، ليس على الضعفاء والمظلومين أن يقاوموا دائمًا باستخدام السلاح. بل يجب على المسلمين أن يتخذوا قراراتهم بناءً على تقييم واقعهم وقوة العدو، بحيث يختارون ما إذا كان من الحكمة القتال أو تجنب الحرب في أي لحظة. ففي سورة الأنفال (الآية ٦٥)، تم تحديد نسبة القوة بين المؤمنين وأعدائهم، حيث كان يفترض أن عشرين من المؤمنين قادرين على هزيمة ٢٠٠ من أعدائهم. وبعد فترة، تم تعديل هذه النسبة إلى ١:٢ بسبب دخول المسلمين الجدد وضعف قوتهم. بعد ذلك، تم تعديل هذه النسبة إلى ١:٢ بسبب تراجع بعض القوة بسبب دخول المسلمين الجدد إلى صفوفهم، مما يعكس حقيقة أن القوة العسكرية تظل متغيرة حسب الظروف.

إِنَّ اللَّـهَ قَدْ خَفَّفَ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِنْ يَكُن مِّنكُمْ مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّـهِ وَاللَّـهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (الأنفال:٦٦)

تبيّن هذه الآية أن الله قد خفّف عن المؤمنين في فترة ضعفهم، وأصبحت لديهم القدرة على التغلب على أعدائهم رغم تفوقهم العددي. حيث جاء هذا التوجيه في إطار ضرورة مراعاة القدرات الفعلية للمجاهدين، وأنه يمكن تحقيق النصر من خلال الثبات والصبر. كما توضح أن القرار القتالي يجب أن يستند إلى تقييم القوة والمقدرة الفعلية، مع مراعاة الفجوة التكنولوجية التي قد تكون عاملًا رئيسيًا في تحديد النجاح في المعركة.

١٠- تطبيق المبادئ الإسلامية في العصر الحديث

هذا المبدأ الإسلامي لا يقتصر فقط على التاريخ القديم، بل يمكن تطبيقه في وقتنا الحالي. فعلى الرغم من أن البعض قد يتأثر بالأيديولوجيات القومية التي أوجدت في القرنين التاسع عشر والعشرين، والتي كانت تمجد التضحية

بالأرواح من أجل السلطة أو الأرض، إلا أن الإسلام يولي قيمة عالية لحياة الإنسان، ويراعي أنه في حال الضرورة، يمكن للإنسان أن يحفظ حياته بأي وسيلة، حتى لو اضطر للتهرب من القتال أو الهجرة إذا كان هناك خطر كبير.

١١- الحكمة الإسلامية في مقاومة الظلم: دعوة للتقييم الواقعي

يجب على المسلمين أن يفهموا أن فرض القتال حتى الموت ليس فرضًا في كل الأحوال، وإنما يتطلب التقييم الواقعي للقدرات والظروف. رغم التسهيلات التي منحها الله للصحابة في أوقات ضعفهم، إلا أن بعض المثقفين والعلماء في وقتنا الحالي لا يزالون يصرون على اتباع أساليب مقاومة مستوحاة من الخارج، مما يؤدي إلى هزائم متكررة. وفي النهاية، لن يتغير هذا الوضع إلا إذا تبنى المسلمون الحكمة التي وجههم الله إليها في كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

المحادثة: محمد حسن إلياس
التدوين والترتيب: شاهد رضا

أسباب الضلال الفكري

(الحلقة الثالثة والأخيرة)

[هذا المقال مقتطف ومستلهم من محاضرة الأستاذ محمد حسن إلياس، مدير البحث والاتصال في مركز غامدي للتعلّم الإسلامي – المورد الأمريكا، والتي ألقاها خلال زيارته إلى مملكة البحرين عام ٢٠٢٢م.]

٣. جعل الأصل فرعاً والفرع أصلاً

أحد الأسباب الرئيسية للضلال الفكري هو وضع الأصل في مكان الفرع والفرع في مكان الأصل. ففي دين الله وشريعته بعض الأشياء هي الأصل والمصدر، بينما تساعد بعض الأشياء كوسيلة لفهمها وتفسيرها.و المبدأ العقلاني والقانوني العام في العالم هو أن الفرع يُفهم دائما في ضوء الأصل ، وليس الأصل يكون خاضعاً للفروع.

على سبيل المثال، عندما يقدم محامي حجةً في المحكمة، يتم اختبار الحجة في ضوء الدستور، وليس عكسه أي تغيير الدستور في ضوء حجة معينة. فتخضع الإطلاقات دائما للقانون الأصلي، لأن المبادي والاصول هي تكون معياراً للجودة وميزاناً يعتبربه، بينما التطبيقات تكون دائما تابعا لها ولها جوانب مختلفة من فهمها وتطبيقها.

ونفس المبدأ ينطبق على الدين. ففي ديننا المصدر الأصلي هو القرآن، بينما يأتي الحديث كبيان أو شرح لهذا المصدر الأصلي، أي أن الحديث يشرح المضمرات العقلانية واللغوية لإرشاد الدين الأصلي. وبصفته هذه، الحديث هو الفرع، أي أنه مدرج في تطبيقات المصدر المبدئي للدين. لذلك، سيتم فهم الحديث في ضوء القرآن، وليس عكسه أي فهم القرآن في ضوء الحديث. إذا تم قبول مبدأ فهم القرآن في ضوء الحديث، فهذا يعني أن الأصل قد تبع للفرع، وهو خطأ جسيم، أكاديميا ودينيا. ستكون النتيجة أنه لا يمكن فهم الأصل بشكل صحيح ولا الفرع.

وعلاوة على ذلك، عندما يكون الأصل تابعاً للفرع، فإن مكانته تتجرح. ومن ثم يفقد المصدر الأصلي مكانته العالية، لأن تعرض النص للتأويل والنسخ مراراً وتكراراً يضعف من مكانته النهائية.

وهذه هي المغالطة الفكرية الموجودة في بعض المدارس الفكر الدينية، حيث يطرح نظرية مفادها أن تفسير القرآن سيكون في ضوء الحديث. إن هذه النظرة تتعارض مع المبادئ الأساسية للدين، لأن القرآن نفسه قال إنه هو المهيمن أي الحكم الفيصل، وسوف تعرض عليه الخلافات، وليس أنه سوف تفرض عليه التفسيرات بناءً على آراء مختلفة. إذا أهملنا هذا المبدأ فإن النتيجة ستكون أن القرآن الكريم الذي كان هو الميزان والفرقان، والحكم والمهيمن الذي على أساسه تتخذ القرارات سيفقد مكانته تماما، لأن تفسيره نفسه سيتبع وسيعتمد على ما يجب أن يُفهم في ضوئه هو. وبالتالي، سيتم تحديد كل آية، وتقييدها، وتعديلها، وتغييرها. وهذا هو الضلال الفكري الذي يؤدي إلى إضعاف البنية الأساسية للدين. ولذلك، فمن المهم للغاية الحفاظ على الدين في مصدره الأصلي. القرآن الكريم هو الأساس الحقيقي للدين، والحديث الشريف هو تفسيره وتفهيمه.

إن تقديم الفروعات على الأصول يؤدي إلى الضلال الفكري في الدين، ويخلق البلبلة في تفسير المبادئ الدينية. إن الفكر الديني الذي يحرف هذا النظام يحاول في واقع الأمر تغيير التعاليم الأساسية للدين، وهذا هو الضلال الفكري الحقيقي. على سبيل المثال، في القرآن الكريم ينص الله تعالى على أنه لا يجوز الحكم على

أحد بالإعدام إلا في جريمتين: كماقال تعالى:

مِنْ اَجْلِ ذٰلِكَ ۚۛ كَتَبْنَا عَلٰى بَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ اَنَّهٗ مَنْ قَتَلَ نَفْسًاۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ اَوْ فَسَادٍ فِى الْاَرْضِ فَكَاَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيْعًا ؕ وَمَنْ اَحْيَاهَا فَكَاَنَّمَآ اَحْيَا النَّاسَ جَمِيْعًا.

(المائدة٥: ٣٢)

وهذه الآية تنص بوضوح على أن عقوبة الإعدام مقررة لجريمتين فقط: القتل، والفساد في الأرض. الآن، إذا ذكر أحد عقوبة الإعدام في حديث على أساس جريمة ثالثة وادعى أنه بسبب ذكرها في الحديث فإن هذه الآية من القرآن قد تم نسخها، أو أن كلمات هذه الآية تدل عليه بظاهرها ولكن معناها ليس كما يبدو على الظاهر، لأن لدينا مصدرًا آخر للمعرفة، فإن النتيجة ستكون أن يتم تقويض المكانة الأساسية للقرآن.

وبمجرد أن تتضاءل سلطة كلام ما، فإن أحكامه الأخرى قد تكون أيضًا عرضة لتفسير مماثل، والاستيلاء، والتعديل، مما يجعل المصدر الأصلي يفقد سلطته. وهذا هو الضلال الفكري الموجود في بعض المذاهب الدينية، حيث يقال إن القرآن يجب أن يفسر في ضوء الحديث. إن هذا المبدأ يتعارض مع المبادئ الأساسية للدين، لأن القرآن نفسه صرح بأنه هو صاحب القرار النهائي وأن الخلافات سوف تحل على أساسه، لا أن يكون هو نفسه موضوعاً للاختلاف. فإذا تم تبني هذا الأسلوب في التفكير، فإنه من الممكن اختراع معانٍ كثيرة مختلفة لكل آية من القرآن الكريم، وسوف يكون من الممكن تغيير أي أمر واضح. وهذا هو الطريق المؤدي إلى الضلال الفكري.

٣- خلق الابتكار في المبادئ والمصادر

السبب الرابع من أسباب الضلال الفكري هو قبول الجديد في الدين كمصدر وجعله جزءاً لا يتجزأ من الدين. وفي تطبيقاتنا الفرعية نرى كثيراً من البدعات مثل النذور والقربان احتفال الأربعين والخروج لأربعين يوما في التبليغ وما إلى ذلك، و لكن إحداث البدعة في الفكر هو أخطر بكثير.

البدعة في الفكر الديني تعني إضافة مصدر جديد إلى المصادر التي شرعها الله تعالى وهي القرآن والسنة، وجعله الأساس الدائم للدين. وهذا الفعل يعد تحريفاً لمبادئ الدين الإلهية، لأن الله قد جعل الدين كاملاً محفوظاً لا يحتاج إلى أي زيادة أو

تعديل من البشر. وإذا كان ما لم يجعل الله تعالى مصدراً في الدين يُقبل مصدراً في الدين، فإن ذلك يعني أن الوحي كان ناقصاً، وكان لا بد من إكماله من خلال مصدر بشري، وهي نظرية باطلة بوضوح.

ونحن نرى أن الدليل القاطع في الدين هو القرآن والسنة، وهما ثابتان بشخصية النبي صلى الله عليه وسلم وهديه. وبالإضافة إلى ذلك فإن منزلة الحديث والإجماع تفسيرية وليست كمصدرين أصليين. ولذلك، سواء كانت حديثاً أم إجماعاً، فإن وضعه يتحدد في ضوء الكتاب والسنة، ولا تدخل بشكل دائم في المصادر الأساسية للدين.

هذا المبدأ أساسي وحاسم للغاية، لأنه إذا كانت حقيقة ومبادئ الدين مبنية على الإجماع والاتفاق الجماعي، فإن الواقع لن يكون مشروطًا إلا بعدد الناخبين، وهو مفهوم غير علمي وغير منطقي تمامًا. ولكي نفهم ذلك، يمكننا أن نأخذ مثال المعتقدات المسيحية. يتفق مليارات البشر في العالم المسيحي على أن يسوع المسيح هو ابن الله، وأن الشريعة قد أُلغيت، وأن الإيمان بالكفارة هو الوسيلة الوحيدة للخلاص. لو كان معيار صحة نظرية عقلية هو الاتفاق الجماعي، لكان علينا أن نقبل العقيدة المسيحية باعتبارها الدين الحقيقي، لأن قادتهم وعلمائهم الدينيين مايزالون يقولون هذا منذ قرون، ومجتمعهم بأكمله مجمع على هذا.

ولكن مبدأ الدين ليس أن كل ما تتفق عليه الأغلبية يصبح حقيقة. ولو كان الأمر كذلك لكان مشركو مكة أيضاً على حق في شركهم، لأنهم أيضاً اعتبروا عقائدهم الباطلة صحيحة على رأي جمهورهم. ولكن القرآن الكريم قد حدد معيار الحقيقة في كل عصر ليس بالأغلبية، بل بالوحي. ولهذا فإن معيار الدليل والبرهان في الإسلام ليس هوعدد الناس، بل هدى الله. أي فكر ديني مهما كان شائعا لا يمكن اعتباره دليلا إذا لم يتوافق مع معايير القرآن والسنة. لذلك فإن جعل شيء جديد في الدين مصدراً هو تبديع فكري، يخرج الدين عن الواقع الإلهي، ويجعله معتمداً على الرأي والتخمين البشري.

ذلك فإن المصادر الحقيقية الوحيدة للدين هي القرآن والسنة، وأي فكر يخرج عنهما ويبنى على أساس جديد سيؤدي إلى التحريف والضلال الفكري في الدين.

٥- إنكار مسلمات المعرفة والعقل والحقائق التاريخية

وعندما تقرأ نصًا ما، فإن مسلمات المعرفة والعقل (axioms of knowledge and reason) لا تكون عادةً مذكورة فيه صراحةً، بل تكون محددة ومقبولة بالفعل.

إن وجودهم لا يحتاج إلى أي جدال، لأنهم راسخون بالفعل في التجربة الإنسانية، والتاريخ، والوعي الجماعي. على سبيل المثال، نحن لا نسأل أبدا: على أي أمة نزل القرآن؟ إذا سأل أحد أين المكتوب في القرآن أنها جاء لأبناء إسماعيل؟ لذا فإن هذا سيكون شيئًا غير علمي وغير منطقي أن نقوله. ولا يرى القرآن ضرورة للإجابة على هذا السؤال، لأنه من الثابت تاريخياً أن القرآن نزل على النبي صلى الله عليه وسلم وأرسل إلى بني إسماعيل. وبالمثل، فإننا لا نطرح أبدًا السؤال حول من أعطاه الله التوراة. ولو طلب أحد أن يُرى مثبتاً في القرآن أن التوراة كتاب إلهي، وأنها نزلت في وقت كذا وكذا، وأن موسى عليه السلام تسلمها وأعطاها لقومه، فهذا مغالطة منطقية (logical fallacy) بحتة، لأن هذا ثابت تاريخياً أيضاً ولا يحتاج إلى دليل.

كان أحد أشكال التضليل الفكري بيننا هو أن الناس بدأوا يتحدون حتى مسلمات التاريخ ووضعوا الأساس للكذب الأكاديمي. لذلك في هذه الأيام أنتم تسمعون أن الإنجيل يعني ببساطة الأخبار السارة وأي خبر سار لدى شخص ما هو الإنجيل. وبالمثل، يقول بعض الناس أن التوراة تعني القانون، وبالتالي فإن كل قانون أنشأه شخص ما هو توراة. إن هذا الموقف يعتبر نموذجا خطيرا للإنكار الصارخ للحقائق التاريخية والانحراف الفكري.

ومن المبادئ المتفق عليها أن مسلمات المعرفة والعقل والحقائق التاريخية الثابتة (established historical facts) لا تحتاج إلى أن تذكر في نص، لأنها معروفة مسبقاً. نحن نعلم جميعًا أن القائد الأعظم هو مؤسس دولة باكستان. عندما نجري هذه المحادثة، لا نحتاج إلى شرح من هو محمد علي جناح، أو أين ولد، أو من هما والداه، أو ما هي خلفيته، لأن هذه الأشياء معروفة ومشتركة بالفعل. وينطبق المبدأ نفسه على القرآن الكريم. إن المقدمات التاريخية والعقلية التي يقوم عليها القرآن كانت واضحة للعرب وأهل الكتاب في زمن نزوله بحيث

لم يكونوا في حاجة إلى تفسيرها.

وهذا هو الخطأ الفكري الخامس الكبير الذي أدى إلى الميل إلى رفض الحقائق التاريخية. إذا كان من المقرر اختبار مدرسة فكرية، فسيتم اختبارها على نفس المبادئ. سواء كانت المدرسة الفراهية أو أي أيديولوجية أخرى، سيتم الحكم على الجميع بنفس المعايير. إذا وجد أن فكرة ما تنتهك هذه المبادئ، فإن أول شيء يجب فحصه هو كيفية نشوء هذه الأخطاء الأساسية.

يقول القرآن إنه باللغة العربية ، لاتتعرضوا للمتشابهات ، لا تضعوا الأصل في مكان الفرع والفرع بدلا من الأصل، ولاتبتدعوا. فإذا كانت فكرة ما انتهكت أيا من هذه المبادئ ، فستكون مبنية على خطأ فكري. هذه هي المعايير الأساسية التي يجب على أساسها اختبار كل فكر ديني. إن فهم الدين لا يتطلب أساسا مبتدعا بل من الضروري الاعتراف بالمسلمات العقلانية والعلمية والتاريخية الموجودة بالفعل. الفكر الذي ينحرف عن هذه المبادئ يؤدي إلى تشويه الدين والجهل.

(مترجمة من الأردية)

محمد ذكوان الندوي

التحقيق أو التطبيق

إن البحث والتحقيق يعني اكتشاف الحقيقة، أما طريقة التطبيق فهي عكسه. وفي السياق الذي نناقشه التطبيق يعني: إنشاء اتصال بين شيئين غير مرتبطين على أسس افتراضية.

إن غرض التطبيق ليس هو اكتشاف الحقيقة، ولكن في كثير من الأحيان إن غرضه هو ببساطة إيجاد تطابق بين الحق والأشياء التي تمارس باسم الحق، والذي لا يبرهن الحق. ولكن في الممارسة العملية يقع أن يمارس ويروج شيء غير عادل باسم الحق، وهذا أمرغير مرغوب فيه بالتأكيد ، وأن يبدأ الناس بإعطاء مكانة الاصل لشيء لا أساس له، وأن يبدأ شيء خالٍ من أساسه في الظهور وكأنه مبني على أساس.

إن الوحدة تأتي من خلال البحث، وطريقة التطبيق تثبت في الواقع أنها مصدر انقسام لا نهاية له من خلال تمزيق الوحدة. إن هذا الانقسام لا ينشأ بين الأمة كلها والبشرية جمعاء فحسب، بل إنه يستمر داخل البيت، والأسرة، وجميع أفرادها ـ انقسام بين الوالدين، والزوجين، والإخوة، وحتى بين الوالدين والأبناء.

على سبيل المثال، في كل عام، يتم تجربة ذلك مرارا وتكرارا أنه في نفس المنزل، إذا كانت الأم تقوم ليلة الخامس عشر من شعبان، فإن الابن يعارض هذه الممارسة. وفي الحي الواحد، يثبت شخص فعلًا معينًا سنة، ويسميه شخص آخر بدعة .أحدهم يعتقدها ثابتة صحيحة والآخر يعتقدها باطل لا أساس لها من الصحة.

والتطبيق قسمان:

أحدهما تطبيق يتم من خلاله توضيح النقطة الحقيقية من خلال إزالة أي ارتباك فكري محتمل بين حقيقتين(confusion) أو من خلال شرح سؤال أكاديمي. هذا شيء طبيعي. سيتم توضيح هذه المسألة من خلال مثالين.

التطبيق بمعنى الشرح المزيد لشيئ نقدم لذلك مثالين من الحديث:

قال الثُّفَيلي عن عائشة، قالتْ: كَانَ النّبِيُّ صَلّى اللهُ عَلَيه وسلّمَ يَمُرُّ بِالمَرِيضِ وَهوَ مُعْتَكِفٌ، فَيَمُرُّ كَمَا هُوَ، وَلَا يُعَرّجُ يَسْأَلُ عنه- وَقَالَ ابْنُ عِيسَى قَالَتْ: إِنْ كَانَ النَّبِيّ صلّى اللهُ عَليهِ وَسَلّمَ يَعُودُ الْمَرِيضَ وَهوَ مُعْتَكِفٌ.' (أبو داود: ٢٤٧٢، ابن ماجه: ١٧٧٦)

وجاء في رواية أخرى منها أيضاً:

'عن عائشة، أنها قالت: السنة على المعتكف أن لا يعود مريضاً، ولا يشهد جنازة، ولا يمسّ امرأة، ولا يباشرها، ولا يخرج لحاجة إلا لما لا بدّ منه. ولا اعتكافَ إلا بصوم، ولا اعتكافَ إلا في مسجدٍ جامعٍ .قال أبوداود: غير عبد الرحمن بن إسحاق، لا يقول فيه: قالت: 'السنة'، قال أبوداود: جعله قول عائشة(سنن أبو داود: ٢٤٧٣)

ففي الرواية المذكورة أراد بعبارة: (ولا اعتكاف إلا في مسجد تقام فيه الصلاة جماعة) مكانا تقام فيه الصلاة جماعةً، كما جاء في رواية أخرى عن عائشة رضي الله عنها نفسها: (لا اعتكاف إلا في مسجد تقام فيه الصلاة). (الدارقطني: ٢٣٦٣). "ويتضح ذلك أيضاً من عدة روايات عن ابن عباس: "لا اعتكاف إلا في مسجد يصلى فيه". (مسائل أحمد بن حنبل: ٦٧٣/٢. ولا اعتكاف إلا في مسجد يصلى فيه. البيهقي: ٨٥٧٢).

إن الالتباس الذي وقع هنا بين الرواية الأولى والثانية يزول بالتأمل في الروايتين، أي أن المطلوب (السنة) الحقيقي هو أن يكون المعتكف مستغرقاً تماماً في الذكر والعبادة والاتصال بالله. ومع ذلك، في بعض الظروف الضرورية والاستثنائية، فإنه يستطيع أن يخرج من المسجد ويؤدي واجباته بهدوء - وهذا التفسير للحديثين المذكورين كان مثالاً للتطبيق المعنوي.

اكتشاف الحقيقة الواقعية بين شيئين مختلفين

إلاأنه حيث توجد مشكلة اكتشاف الحقيقة الواقعية بين شيئين مختلفين، فإن اعتماد أسلوب التطبيق لن يكون إلا على حساب التضحية بالحق والصدق. إن التضحية بالحق ليست أمراً بسيطاً، فالحق هي ممثل الله تعالى في هذا العالم. وفي مثل هذه الحالة فإن تجاهل الحقيقة سيكون بمثابة تجاهل الله الحق نفسه.

ومثال ذلك هو الاختلاف في ليلة القدر (رمضان) وليلة البراءة (الخامس عشرمن شعبان) هل كلمة ليلة مباركة تعني ليلة البراءة أم ليلة القدر؟ وجاء في سورة الدخان:

اِنَّآ اَنْزَلْنٰهُ فِيْ لَيْلَةٍ مُّبٰرَكَةٍ اِنَّا كُنَّا مُنْذِرِيْنَ فِيْهَا يُفْرَقُ كُلُّ اَمْرٍ حَكِيْمٍ.

(الدخان ٤٤: ٣-٤)

ففي هذه الآية هناك خلاف في هل المراد بليلة مباركة ليلة القدر من شهر رمضان أم ليلة الخامس عشر من شعبان؟. والرأي الغالب هو أن المراد بها ليلة القدر التي في شهر رمضان، ورأى آخرون أنها ليلة النصف من شعبان (ليلة البراءة). فمثلاً، عند أبي الحسن الماوردي (ت ٤٥٠ ه) هناك رأيان في هذه الآية: الأول: أنها ليلة النصف من شعبان؛ والرأي الآخر أن المقصود هو ليلة القدر في رمضان. (الماوردي في النكت والعيون : ٥/٢٤٤)

بعض أقوال العلماء والمفسرين في كلا الرأيين

يقول الإمام الرازي (المتوفى: ٦٠٤ه) في تفسيره مفاتيح الغيب المسمى ب "التفسير الكبير: (إِنَّ الله يُقَدِّرُ الْمَقَادِيْرَ في لَيْلة البَرَاءِة، فَإِذَا كَانَ لَيْلةُ الْقَدْرِ يُسَلِّمُهَا إِلَى أَرْبَابِهَا:٣٥/٣٢)

ويقول المفسر القرطبي (ت: ٦٧١ه) نقلا عن قول لأحد العلماء في تفسيره الجامع لأحكام القرآن: "(يَبْدَأ في اسْتِنْسَاخِ ذَلِك مِنَ اللَّوْحِ الْمَحْفُوْظِ في لَيْلةِ الْبَرَاءة وَيَقَعُ الْفَرَاغُ فِي لَيْلة الْقَدْرِ:(16/128)

ويقول الملا علي قاري (المتوفى: ١٠١٤ه) في تعليقه على المشكوة مرقاة المفاتيح:

(وَلَا نِزَاعَ فِي أَنَّ لَيْلَةِ نِصْفِ شَعْبَانَ يَقَعُ فِيهَا فَرْقٌ، كَمَا صَرَّحَ بِهِ الْحَدِيثُ، وَإِنَّمَا النِّزَاعُ فِي أَنَّهَا الْمُرَادة مِنَ الْآية....وَحِينَئِذٍ يُسْتَفَادُ مِنَ الْحَدِيثِ وَالْآية وُقُوعُ ذَلِك الْفَرْقِ فِي كُلٍّ مِنَ اللَّيْلَتَيْنِ إِعْلَامًا بِمَزِيدِ شَرَفِهِمَا.وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَقَعَ الْفَرْقُ فِي لَيْلةِ النِّصْفِ مَا يُصَدَّرُ إلى لَيْلة الْقَدْرِ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُوْنَ الْفَرْقُ فِي إِحْدَاهُمَا

إِجْمَالًا، وَفِي الأُخْرَى تَفْصِيلًا، أَوْ تَخُصُّ إِحْدَاهُمَا بِالأُمُورِ الدُّنْيَوِيّة، وَالأُخْرَى بِالأُمُورِ الأُخْرَوِيّةِ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْاِحْتِمَالَاتِ الْعَقْلِيّة'..(3/347)

وقد مال العلامة عبد الرحمن المبارك فوري (ت: ١٣٥٣ ه) إلى نفس الرأي في شرحه على سنن الترمذي (تحفة الأحوذي: ٣٦٧/٣). مع هذه الاحتمالات نفسها.

التطبيق بين الرأيين

وأخيراً، يروي الإمام البغوي (ت: ٥١٦ ه) في تفسيره «معالم التنزيل» حديثاً عن عبد الله بن عباس، مطبقاً هذه الأقوال جميعاً. وجاء فيه: (إنّ اللهَ يَقْضِي الأقضِيةَ في لَيْلة النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، وَيُسَلِّمُهَا إلى أرْبَابِهَا في لَيْلةِ الْقَدْرِ:٤ ١٤٩)-

كمايقول المفسر القرطبي إن طريق الجمع بين هذه الآراء المتضاربة وهو:

وَلَكَ أنْ تَسْلُكَ طَرِيْقةَ الْجَمْعِ بِمَا رَوَاهُ أبو الضّحىٰ، عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ رضي الله عنهما، أنّ اللهَ يَقْضِيْ الأقْضِية في لَيْلةِ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، وَيُسَلِّمُهَا إلى أربابِهَا في لَيْلة الْقَدْرِ'

أخرجه الثعلبي في الكشف والبيان في تفسير القرآن:٢٤٨/١٠ والبغوي في معالم التنزيل: ١٤٩/٤، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن: ١٣٠/٢٠)

وقد قال نفس المقولة العالم المراكشي الشهير القاضي عبد الله الغماري (ت:١٩٩٣ء) وهو يتحدث عن الرواية التطبيقية المذكورة أعلاه عن ابن عباس رضى الله عنهما، وذلك في كتابه: حسن البيان في ليلة النصف من شعبان.

..."إن الله يقضى الأقضية في ليلة النصف من شعبان ويسلمها إلى أربابها في ليلة القدر، وحاصل هذا أن الله يقضى مايشاء فى اللوح المحفوظ ليلة النصف من شعبان، فإذا كان ليلة القدرسلم إلى الملائكة صحائف بماقضاه فيسلم إلى ملك الموت صحيفة الموتى وإلى ملك الرزق صحيفة الأرزاق. وهكذا كل ملك يتسلم مانيط به، وفي قوله تعالى'فيها يفرق امرحكيم' أشارإلى هذا. والله أعلم حيث قال يفرق ولم يقل يقضى أو يكتب. و الفرق:التمييز بين الشيئين، فالآية تشير إلى أن المقضيات تفرق ليلة القدر بتوزيعها على الملائكة الموكلين بها، أما كتابتها و تقديرها فهو حاصل في ليلة نصف شعبان كما في الأحاديث المذكورة. و بهذا يجمع شمل الأقوال المتضاربة في هذاالباب و يرأب صدعها، والحمدلله رب العلمين."(ص٢٣٠)

كمايقول المولانا أشرف علي التهانوي (ت:1943م) متحدثا عن رواية ابن عباس رضى الله عنهما نفسها: (أَنَ اللهَ يَقْضِى الأَقْضِية في لَيْلةِ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، وَيُسَلِّمُهَا إلىٰ أَرْبَابِهَا في لَيْلة الْقَدْر)

"هل تتم الأحكام في الليلتين ليلة الجاهلية وليلة القدر؟ السؤال هو أنه ثبت بالأحاديث أن الأمور تقضى في ليلة الجاهلية، فما هي الأمور التي تبقى أن تقضى في ليلة القدر؟ حيث إنه ورد في الأحاديث أن حوادث السنة تُحسم في ليلة الجاهلية، وأن ليلة القدر تقع في رمضان قبل نهاية العام، فهل فيها تكرار في الحكم؟ والجواب هو أن هناك حالتين هنا، لأن كل قرار عادة ما يكون له مستويان. مقترح (مسودة) وتنفيذ. فهنا أيضاً يمكن أن يكون هناك مستويان، أي أن يكون الاقتراح في ليلة الجاهلية، والتنفيذ في ليلة القدر، وليس من المستبعد أن يكون هناك مسافة بينهما (وهذا يحدث دائماً). الاقتراح يسمى الفعل بالقوة وتنفيذ الأمر يسمى القرار. ويحتمل أن يكون الاقتراح في ليلة الجاهلية وتنفيذه في ليلة القدر." (أحكام ليلة البرائة وليلة القدر ص ١٨)

خلاصة البحث العقيم

وفي هذه الصحراء الواسعة من التطبيقات، تم تجاهل سؤالين تمامًا وتركهما دون تحديد، مما أدى إلى ارتباك فكري وفوضى عملية، وهما الوضوح النهائي حول ما إذا كانت ليلة القدر تقع في الليلة الخامسة عشرة من شهر شعبان أم لا، وتحديد "ليلة مباركة "في آية سورة الدخان .ورغم هذه التوجيهات الباردة، فإن المشكلة الحقيقية لا تزال دون حل. وهذا هو الحال تقريبا في أغلب مناقشاتنا التي نشأت بعد قرون المشهود لهابالخير.

وفي الحالة التي بين أيدينا، فإن السؤال الحقيقي هو

هل كلام ابن عباس هذا مجرد حديث تفسيري؟

أم أنه له صفة الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم؟ إذا كان هذا قول ابن عباس فما الدليل على صحته؟

إذا كان هذا القول قولاً للنبي فما هو مرجعه وإسناده في الأحاديث؟

وتبين الأبحاث أنه لا يوجد أي من الشروط المذكورة أعلاه لصالح هذا البيان.

وفي مثل هذه الحالة فإن أي تطبيق أو فرض لأي حكم بناء على قول غير ثابت منسوب إلى ابن عباس يكون باطلاً تماماً. ولذلك فإن الحديث التفسيري المجرد المنسوب إلى ابن عباس لا يعد دليلاً في هذه المسألة. وبالطبع إذا ثبت أصل هذا القول على أنه قول النبي فإن رؤوسنا سوف تنحني بلا شك خضوعاً لهدي النبي.

ولكن إذا لم يكن الأمر كذلك، فإن مثل هذه الأمور يجب أن تدخل في خانة تلك الأقوال التفسيرية "الأصلية" التي قال عنها الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ) بحق: إنه لا أصل لها في التفسير والمغازي والملاحم: 'ثلاثة كُتب ليس لها أصول: المغازي، والملاحم، والتفسير.'(الجامع لأخلاق الراوي، الخطيب بغدادي: ٢/ ١٦٢، وإسناده صحيح. التفسير والمفسرون، محمد الذهبي:٤٧/١)

نظام معادي للتحقيق

وقد وصف الأستاذ أسرار عالم هذه الطريقة في التنفيذ بأنها "نظام مضاد للبحث" وكتب..." : هذا العملاق المتمثل في نظام التعليم المدرسي (أنظمة التعليم الدينية وغير الدينية) ابتلع الأمة بأكملها وحتى القرآن الكريم".

بعد أن اقتبس مقطعاً من التفسيرالعثماني، قال أستاذ أسرار عالم بحق : »وكانت نتيجة هذا التطبيق أن حرم المجتمع المسلم حتى من القدرة الأساسية على البحث والوصول إلى الاستنتاج» (ص ١٢٦)... وهكذا أصبح المجتمع مثل شخص لم ينظر في المرآة لسنوات وأصبح «خائفاً من المرآة» mirror-phobic)' (في هذا الصدد. حتى مجرد التفكير في الوقوف أمام المرآة أو النظر إليها يجعله يرتجف. (أسرار العالم، أزمة الأمة، ص ١٩٣)

مبادئ البحث في المدرسة الفراهية: وقد اتخذ المولانا حميد الدين الفراهي (ت ١٩٣٠) مبدأ في مثل هذه الأمور في تفسيره، وهو مبدأ "التفسير الواحد". فإنه يقول:

'القرآن لا يحتمل إلا تأويلاً واحداً '(رسائل الامام الفراهى:٠ ٣٢)

وإذا ما تم تحليل مشكلة الآية المذكورة على هذا الأساس، فإن المشكلة التي نناقشها يتم حلها أكاديميا بحتاً، ولا حاجة إلى اللجوء إلى عكازات مثل "التطبيق". انظر ترجمة الآيات ذات الصلة من سورة الدخان أدناه وتفسيرها في

ظل هذا المبدأ:

اِنَّآ اَنْزَلْنٰهُ فِيْ لَيْلَةٍ مُّبٰرَكَةٍ اِنَّا كُنَّا مُنْذِرِيْنَ فِيْهَا يُفْرَقُ كُلُّ اَمْرٍ حَكِيْمٍ.

(الدخان ٤٤: ٣-٤)

وكذلك تقرر أن ليلة القدر هذه يجب أن تكون ليلة من ليالي رمضان، لأن القرآن الكريم (البقرة ٢:١٨٥) صرح صراحة بأن هذا هو شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن: شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن .تحديد معنى (القدر) في الآية وهناك أيضًا خلاف كبير بين المفسرين حول معنى (القدر). ولكن بموجب القاعدة المذكورة (التفسير الواحد) فإن معنى (القدر) أيضاً محدد تماماً.وهنا "ليلة القدر" تعني ليلة رمضان (ليلة القدر) بدلا من ليلة ١٥ شعبان. لأن سورة القدر (٩٧) تنص صراحة على أن نزول القرآن الكريم بدأ في هذه الليلة (ليلة القدر): (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ) .ومن الناحية اللغوية فإن كلمة (القدر) قد تعني ليلة القدر وليلة القدر. ولذلك جاء في الآية الرابعة من سورة الدخان أن هذه الحقيقة تتجلى في قوله تعالى: (في هذه الليلة يفصل أمر الحكمة).

وهذا يوضح تماماً أن كلمة (القدر) هنا لا تعني في الأصل العظمة أو المكانة، بل تعني ليلة القدر.

ماذهب إليه القاضي أبوبكرابن العربي

وقد أنكر المحدث الشهير القاضي أبو بكر ابن العربي (ت ٥٤٣ ه) بشدة أن تكون الليلة المباركة المذكورة في سورة الدخان هي ليلة النصف من شعبان:

"وهو باطل؛ لأن الله تعالى قال في كتابه الصادق القاطع: 'شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِى أنزِلَ فِيهِ القُرآنُ'، فنَصَّ على أنَّ ميقات نزوله رمضان، ثم عبّر عن زمانية الليل ههنا بقوله:'فِى لَيْلة مُبَارَكة'.فمن زعم أنها في غيره فقد أعظم الفرية على الله تعالى." (أحكام القرآن ١١٧/٤)

كماقال في رد الأحاديث والآثار الواردة في ذلك "وليس في ليلة النصف من شعبان حديث يعول عليه لا في فضلها، ولا في نسخ الآجال فيها، فلا تلفتوا إليها... " (أحكام القرآن ١١٧/٤)-

ماذهب إليه ابن كثير

وقد قال المفسر ابن كثير (توفي سنة ٧٧٤ ه)على أنه لماذا لايعول على رأي يأخذ

بأن المراد في ليلة مباركة التي جاءت في الدخان بأنه ليلة البرائة:

"إنه أنزله في ليلة مباركة، وهي ليلة القدر،كما قال تعالى: 'إنا أنزلناه في ليلة القدر' وكان ذلك في شهر رمضان، كما قال تعالى: 'شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن'... ومن قال: إنها ليلة النصف من شعبان - كما روي عن عكرمة - فقد أبعد النجعة، فإن نص القرآن أنها في رمضان. والحديث الذي رواه عبد الله بن صالح، عن الليث، عن عقيل عن الزهري: أخبرني عثمان بن محمد بن المغيرة بن الأخنس أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: 'تقطع الآجال من شعبان إلى شعبان، حتى إن الرجل لينكح ويولد له، وقد أخرج اسمه في الموتى'(تفسير ابن جرير الطبري:١١/٢٢٢)

فهو حديث مرسل، ومِثله لا يُعارض به النصوص. (٢٤٦/٧)

الاستدلال بالمراسيل

وكما نقلنا هنا فإن الإمام ابن كثير (ت ٧٧٤ ه) يعتبر الروايات الواردة في فضائل يوم الخامس عشر من شعبان، مثل تقرير جميع أمور السنة القادمة، حتى حوادث الزواج والأولاد ووفاة الميت، مجرد رواية مرسلة، ويحق له أن يقول إن النص القرآني لا يمكن معارضته من خلال مثل هذه الروايات المرسلة" .المرسل هو حديث ضعيف يذكر فيه اسم التابعي فقط دون ذكر اسم الصحابي (وهو الحديث الذي يرويه التابعي عن النبي صلى الله عليه وسلم دون ذكر الصحابي في إسناده)." مثلاً، التابعي الكبير (مثل عبد الله بن عامر بن ربيعة، أو التابعي من بعده طبقةٍمثل سعيد بن مسيب أو التابعي من بعده طبقةً مثل ابن شهاب الزهري) يروي عن النبي صلى الله عليه وسلم مباشرة دون ذكر أحد من الصحابة.:"قال رسول اللهﷺ صلى اللهﷺ عليه وسلم"... (التمهيد:١/١٩- الكفاية :٢١)

وفي مثل هذه الأمور القطعية الثابتة من نص القرآن نفسه لا يصح الاستدلال بالأحاديث الضعيفة المنقولة، كما قال الإمام مسلم (ت: ٢٦١ه) في بيان حكم الأحاديث المنقولة.: "وَالْمُرْسَلُ من الرّواياتِ في أصلِ قَوْلنا وقَوْلِ أهلِ العلمِ بِالأخبارِ، ليسَ بِحُجَةٍ." (مقدمه صحيح مسلم : ١/١٤)

ملخص البحث

ملخص ومن الضروري اعتماد منهج البحث بدلاً من التنفيذ في جميع هذه

الحالات .وهذا هو مقتضى العقل والطبيعة، والمعرفة والإيمان، فطريقة التطبيق قاتلة للتقدم العلمي، بينما طريقة البحث انتصار عظيم للتقدم العلمي.

(بوفال، ١ مارس ٢٠٢٤) (مترجمة من الأردية)

بقلم: الأستاذ محمد حسن إلياس
ترجمة وصياغة بالعربية: عثمان فاروق

هل الظلم وحده يوجب الجهاد؟
[تأمّلات في مشروعية إعلان العلماء بالجهاد]

١- المبدأ الشرعي: لا حكم إلا بظهور السبب وتحقق الشرط وزوال المانع

إنّ فرض أي حكم في الشريعة الإسلامية يقوم على ثلاثة أسس رئيسية:

أولًا: لا بدّ من ظهور السبب الحقيقي الذي يدعو إلى الحكم

ثانيًا: يجب تحقق الشروط اللازمة للعمل به

وثالثًا: ينبغي زوال الموانع التي تحول دون تنفيذه

ولا يكون الالتزام بأي حكم شرعي لازمًا إلا بعد استيفاء هذه العناصر الثلاثة.

وهذا الأصل ليس من محض التنظير الفقهي أو الاجتهاد القياسي، بل هو من مقتضيات الفطرة الإنسانية والعقل السليم، وهو الأساس الذي يقوم عليه البناء العملي للدين. وقد جاءت الشريعة منسجمة تمامًا مع هذا الترتيب الفطري، فبنيت الأحكام ونظّمت الفروض على ضوء هذه المبادئ العقلية الواضحة.

٢- الأساس العقلي في التعامل مع الأحكام الشرعية

فعندما ينظر العقل في أي حكم ديني، فإنه يطرح تلقائيًّا ثلاث تساؤلات:

أولًا: هل هناك سبب معقول لهذا الحكم؟

ثانيًا: هل يمكن تنفيذ هذا الحكم عمليًّا؟

ثالثًا: وهل يوجد مانع يمنع من تطبيقه؟

وبناءً على الإجابة عن هذه الأسئلة، يحدّد الإنسان مدى معقولية التكليف الديني أو الأخلاقي، ويدرك حجم مسؤوليته تجاهه. وهذا هو المنهج الفطري الذي يبنى عليه تكليف الإنسان ومسؤوليته.

وقد راعت الشريعة الإسلامية هذا المنهج في صياغة أحكامها؛ فلم تفرض أي فريضة إلا بعد تحقق السبب، ولم يحمّل الإنسان مسؤولية أداء الواجب إلا بعد توفر القدرة، ولم تبق المسؤولية قائمة مع استمرار العجز أو وجود مانع.

وعندما يخاطب الدين الوعي الإنساني، فإنه يخاطبه على أساس هذا المنهج الفطري، حيث تعرض التكاليف والمطالب بشكل منسجم تمامًا مع منطق العقل الإنساني وسننه.

عندما يصدر الدين حكمًا بشأن أمر ما، فإنه إما أن يصرح بالسبب بوضوح، أو أن تكون طبيعة الحكم نفسها دالة على علته بشكل بديهي وظاهر. وفي كل حكم ديني، تراعى الاستطاعة العملية والعوائق الخارجية من حيث المبدأ، حتى لا يحمّل الإنسان ما لا يطيق، ولا يكلّف بما يتجاوز قدرته وإمكاناته الواقعية.

٣- شروط وجوب الجهاد: بين السبب والاستطاعة والموانع

ويظهر التطبيق العملي لهذه المبادئ بوضوح في باب الجهاد. فالظلم والعدوان يشكلان السبب الأساسي لمشروعية الجهاد، ولكن توفّر القوة اللازمة، والموارد الضرورية، والقيادة الجماعية هي شروط لازمة لوجوبه. أما تفشي الفساد أو اليقين بالفشل، فهما مانعان يسقطان فرض الجهاد.

لذلك، لا يعتبر الجهاد واجبًا بمجرد وقوع الظلم أو العدوان، بل لا بد من تحقق جميع هذه العناصر. فوجود السبب وحده ليس كافيًا لفرض القتال ما لم تتوفر القدرة على تنفيذه وتُزال العوائق التي تعترضه.

وقد عبّر الإمام الشاطبي رحمه الله عن هذه الحقيقة بعبارة دقيقة، فقال:

"وجود السبب لا يستلزم الحكم حتى توجد الشروط وتنتفي الموانع."

(الموافقات، ١٠/٢)

أي أن وجود السبب لا يعني بالضرورة وجوب الحكم إلا بعد تحقق الشروط وزوال الموانع.

٤- أهمية الاستطاعة في فرضية القتال: دروس من غزوة بدر

أما الشرط الثاني، فهو الاستطاعة. وفي ضوء هذا الترتيب الأصولي، يؤكد القرآن الكريم مرارًا على ضرورة توفر الاستطاعة في أمر القتال. ففي غزوة بدر، حث الله المؤمنين على القتال، مبيّنًا أن القلة المؤمنة الصابرة قادرة على التغلب على الكثرة، فقال:

يٰٓاَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِيْنَ عَلَى الْقِتَالِ ؕ اِنْ يَّكُنْ مِّنْكُمْ عِشْرُوْنَ صٰبِرُوْنَ يَغْلِبُوْا مِائَتَيْنِ ۚ وَاِنْ يَّكُنْ مِّنْكُمْ مِّائَةٌ يَّغْلِبُوْٓا اَلْفًا مِّنَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِاَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُوْنَ. (الأنفال: ٦٥)

لكن عندما أخذت القوة العملية للمسلمين بعين الاعتبار، جاء التخفيف الإلهي، حيث قال سبحانه:

اَلْـٰٔنَ خَفَّفَ اللّٰهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ اَنَّ فِيْكُمْ ضَعْفًا ؕ فَاِنْ يَّكُنْ مِّنْكُمْ مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَّغْلِبُوْا مِائَتَيْنِ ۚ وَاِنْ يَّكُنْ مِّنْكُمْ اَلْفٌ يَّغْلِبُوْٓا اَلْفَيْنِ بِاِذْنِ اللّٰهِ.

(الأنفال: ٦٦)

٥- الشروط المتكاملة لفرض الجهاد

ومن هنا، يتبيّن أن التكليف بالجهاد في الشريعة الإسلامية يعتمد على ترتيب دقيق:

أ. وجود السبب

ب. استيفاء الشروط

ج. انتفاء الموانع

ولا يفرض الجهاد لمجرد الشعور بالظلم أو العدوان، بل لا بد من القدرة على تنفيذ التكليف ووجود المسؤولية المدروسة.

أما العنصر الثالث فهو الموانع. ويشمل هذا المبدأ أيضًا النتائج المحتملة للقتال. فإذا غلب الفساد أو كان هناك يقين بالفشل كنتيجة للقتال، يعتبر ذلك مانعًا يرفع فرضية الجهاد في تلك الحالة. وقد عبّر الإمام ابن تيمية رحمه الله عن هذه الحقيقة بعبارة شاملة فقال:

"إذا تعيّن الجهاد، ولم تكن في الخروج مصلحة راجحة على المفسدة، لم يجب الخروج، بل قد يحرم." (منهاج السنة النبوية، ٤/٣١٤)

أي أنه حتى وإن كان الجهاد فرضًا، إذا كانت المفسدة أكبر من المصلحة، فلا يجب الخروج للقتال، بل قد يصبح محرمًا.

وقد أكّد القرآن الكريم هذا المبدأ بوضوح في قوله:

"لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا." (البقرة: ٢٨٦)

كما وجّه إلى ضرورة الاستعداد للقتال بما هو ممكن فقال:

"وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ." (الأنفال: ٦٠)

وفي بداية المرحلة المكية، عندما كان المؤمنون يعانون من الظلم والاضطهاد، لم يسمح لهم بالقتال، بل أُمروا بالصبر وإقامة الصلاة، كما قال الله تعالى:

"كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ." (النساء: ٧٧)

٦- مقارنة القتال بالتيمّم في الصلوة: قياس غير دقيق

ويقوم بعض الناس بمقارنة القتال بالتيمم في الصلاة، قائلين: كما أن الصلاة لا تسقط عند فقدان الماء، فإن القتال لا يسقط عند فقدان الاستطاعة. إلا أن هذا القياس غير دقيق.

فالصلاة عبادة فردية، وعند فقدان الماء يشرّع التيمم كبديل مشروع. أما القتال فهو فريضة جماعية تعتمد على القوة الكلية للأمة. لذلك، إذا لم تتوفر الاستطاعة أو القوة اللازمة، فإن فرض الجهاد يصبح غير قابل للتنفيذ عمليًا.

٧- الصبر والإعداد: توجيه القرآن في غياب القدرة

لذلك، أمر القرآن الكريم المؤمنين في هذه الظروف بالتحلي بالصبر، والهجرة، والسعي للصلح، وأوصاهم بالإعداد الجيد لملاقاة العدو حتى تتوفر لهم القدرة على أداء فريضة القتال عندما تتحقق الاستطاعة.

٨- سلطة القرار في إعلان الجهاد: الدولة لا الأفراد ولا الجماعات الأهلية

لقد خصّت الشريعة قرار القتال بالقيادة الجماعية والنظام السياسي للدولة، ولم تتركه لاجتهادات الأفراد أو قرارات الجماعات الأهلية. قال الله تعالى:

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ."

(النساء: ٥٩)

وقال تعالى أيضًا:

"وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ، وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى

أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ." (النساء: ٨٣)

تبيّن هاتان الآيتان أن القرارات المتعلقة بالقتال، وهي من أخطر وأدق القرارات الشرعية، لا بد أن تتخذ من قبل أهل الحل والعقد، أي أصحاب الخبرة والرأي في الشأن العام، حتى تكون قائمة على الحكمة، والنظر في المآلات، وتحقيق المصلحة العامة للأمة.

٩- شروط الجهاد وقيوده الشرعية

وفقًا لهذا الأصل، وضعت الشريعة شروطًا صارمة لوجوب القتال. ورغم أن الظلم والعدوان هما السببان الرئيسيان لمشروعية الجهاد، إلا أن فرضيته لا تقوم على ظهور السبب وحده. بل يشترط أيضًا تحقق الاستطاعة، زوال الموانع، مراعاة الظروف، وتوافر المصلحة الراجحة.

١٠- الجهاد مسؤولية جماعية في إطار الدولة

لذلك، فإن دعوة الجهاد موجهة إلى المجتمع ككل، لا إلى الأفراد فقط، وقد تجسد هذا النظام الجماعي في شكل الدولة الحديثة. ومن هنا، فإن قرار القتال لا يُترك للفرد أو الجماعة، بل يتوقف على القيادة الجماعية والنظام السياسي. كذلك، فإن تحديد الاستطاعة واتخاذ القرار بشأن القتال هما من مسؤولياتهم.

١١- مخاطر إعلان الجهاد دون الرجوع إلى الأطر الشرعية

حرصت الشريعة على وضع هذا النظام لحماية الأمة من الفوضى والهلاك، ولتأسيس حركة الدين العملية على أسس الحكمة والعدل والتوازن. لذا، فإن مخالفة هذا الترتيب الثابت، من خلال إعلان فرضية الجهاد بناءً على رأي فردي أو فتوى صادرة عن العلماء، لا يعد مجرد انتهاك صريح لضوابط الشريعة فحسب، بل هو عمل غير شرعي قد يؤدي إلى تفاقم الانقسام والفساد داخل الأمة.

[١٩ أبريل ٢٠٢٥م]

المختارات

الكاتب: إمام المحدث شبير أحمد أزهر الميرتهى
عرض وتقديم: الدكتور محمد عطريف شهباز الندوى

أية سورة من القرآن أنزلت أولًا؟

(الحلقة الثالثة)

(مقتطف من شرحه الحافل للجامع الصحيح البخاري تحفة القاري بشرح صحيح البخاري)

[المختارات هو قسم مخصص لاختيارات من كتابات المؤلفين القدماء والجدد، وهدفه تقديم الفكر والنظر للماضي والحاضر أمام القراء والدار سين. ويتم فيها اقتباس مقاطع من تصانيف ممثلة لعلماء الماضي والتي تسلط الضوء على أفكارهم وأساليبهم، وكذلك تُضاف كتابات المؤلفين الجدد الفعّالة والموثوقة.وليس بالضرورة أن يتفق مدير التحرير والمؤسسة مع محتويات هذا القسم. الإدارة]

وقال مسلم حدثني محمد بن رافع ناعبد الرزاق انا معمر قال قال الزهري وأخبرني عروة عن عائشة وساق الحديث كمثل حديث يونس غيرأنه قال"فوالله لايحزنك الله أبداً"(صحيح مسلم ١ ص٩٠) وهو خطأ أن محمد بن رافع شيخ مسلم إذ كتب هذا الحديثَ عن عبد الرزاق لم ينقط لايحريك الله" فقرأه بعد لايحزنك الله والصواب الثابت فيه: لايخزيك الله" وذكريحي بن بكير يرجف فؤاده والصواب يرجف بوادره كما ذكره يونس بن يزيد ومعمر والبوادر هي اللحمة التي بين المنكب والعنق تضطرب عند فزع الإنسان وذكريحي بن بكير "الرؤيا

الصالحة" والصواب الرؤيا الصادقة كما في رواية يونس ومعمر وكذلك أخطأيحي بن بكيرفي وصف ورقة إذ ذكر وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب والصواب ما في حديث يونس ومعمر، ومعناه أن ورقة إذ رجع من الشام إلى مكة فكان يقرأ على الناس الإنجيل بالعربية أي يترجمه لهم وبداله أن يكتب ذلك فطفق يكتب الإنجيل بالعربية ولكنه لم يتم له ذلك لأنه صارأعمى.

(التراجم) عبد الله بن محمد بن عبد الله بن جعفربن اليمان الجعفي أبو جعفر البخاري المسندي حافظ ثقة متقن،روى عن أبيه عن ابن عيينة وعبد الرزاق وابن مهدي وغيرهم وعنه البخاري وأبو حاتم وأبو زرعة ومحمد بن نصرالمروزي وغيرهم قيل له المسندي لأنه كان يطلب الأحاديث المسندة ويرغب عن المرسلات ،مات ببخارى في ذي القعدة سنة تسع وعشرين ومأتين.

عبد الرزاق بن همام بن نافع أبوبكرالصغاني الحميري ثقة ثبت متقن من العلماء الكبارغيرأنه كان شيعياً يسيئ الظن بمعاوية وعمروبن العاص ومن كان معهما ولكن الله حفظه من الوقوع في شبكة الرفض فلم يكن يشتم الخلفاء الثلاثة ولايفضل علياً على الشيخين.إنه كان يفضلهما عليه قال والله ماانشرح صدري قط أن أفضل علياً على الشيخين.رحم الله أبابكروعمروعثمان من لم يحبهم فماهو بمؤمن، ومن أجل تشيعه لايلتفت أهل العلم إلى ماروى من أحاديث في فضائل على وأهل بيته ومثالب من حاربه،فأنه تلقاها من غير الثقات، روى عن أبيه وعمه وهب ومعمر وعبيد الله وعبد الله العمريين، وابن جريج وعكرمة بن عماروغيرهم وعنه وكيع وأبوأسامة وأحمد واسحاق وغيرهم ،ولد سنة ست وعشرين ومأة ومات في شوال سنة إحدى عشرة ومأتين.

معمر بن راشد الأزدي الحداني أبوعروة الجزري البصري:سكن اليمن كان ثقة ثبتاً حافظا متقنا ورعاً.ولما دخل صنعاء كرهوا أن يخرج من عندهم فقال لهم رجل قيدوه فزوجوه. روى عن الزهري وقتادة وثابت البناني وعاصم الأحول وغيرهم وعنه يحي بن أبي كثيروأبواسحاق السبيعي وأيوب وعمروبن دينار وهم من شيوخه وسعيد بن أبي عروبة وأبان العطار وابن جريج وعمران القطان وهشام الدستوائي وسلام بن أبي مطيع وشعبة والثوري وهم من أقرانه وابن المبارك

وابن عيينة وعيسى بن يونس وغيرهم. وقال يحي بن معين إذا حدثك معمرعن العراقيين فخالفه،حديثه مستقيم مارواه عن الزهري وابن طاؤس وأما حديثه عن أهل الكوفة وأهل البصرة فلا- وماعمل في حديث الأعمش شيئاوحديثه عن ثابت البناني وعاصم بن بهدلة وهشام بن عروة مضطرب كثير الأوهام .مات في رمضان سنة أربع وخمسين ومأة وهو ابن ثمان وخمسين. وقال الطبراني أن معمراً فقد فلم يُرله أثر، وذكرابن سعد أن ابن عيينة سأل عبد الرزاق أخبرني عمايقول الناس في معمرأنه فقد.فقال مات معمرعندنا وحضرنا موته وخلف على أمرأته قاضياً مطرف بن مازن.(من تهذيب التهذيب)

شرح الحديث وبيان معناه

قالت السيدة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها كماسمعت منه "أول مابدئ برسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة" لماكان تلقي أمور الغيب في المنام أيسر وأسهل منها في اليقظة بُدئ الوحي بالرؤيا الصادقة كي يتمرن رسول الله صلى الله عليه وسلم على تلقي أمورالغيب والانتقال من الخفيف إلى الثقيل بالتدريج أسهل وأيسر طبعاً. ولم يذكر في حديث صحيح تعيين مدة الرؤيا وذكر الحافظ ابن حجر أن البيهقي قال أن مدة الرؤيا كانت ستة أشهرولم يذكره مستنده فالله أعلم بالصواب.

قالت "ثم حبب إليه الخلاء فكان يخلو بغارحراء" قد تبين لرسول الله صلى الله عليه وسلم إذ بلغ سِن الشعورتبين الصبح لذي عينين أن دين قومه وأهل بلدته وهو الشرك بالله وعبادة الأوثان باطل قطعاً ،لاينبغي لعاقل أن يتدنس به وأعماله ومراسمه كلها واجبة الاحتراز والترك فانهامباينة للعقل وقد كان سمع من أكابر القوم أن قريشاً من ذرية إسماعيل بن إبراهيم وانهما كانا من عباد الله الصالحين، بنيا الكعبة لعبادته ولكن لم يبق من دينهما إلاقليل، فكلما ازداد رسول الله عمراً ازداد بحثاً عن دين إسماعيل وإبراهيم فلم يظفربه وجُل ماعلمه منه التسبيح والتهليل والتكبير والاعتكاف والصيام والحج فاشتغل في عبادة ربه بهذه المناسك حتى إذا بلغ أشده وأتم أربعين سنة من عمره ربطه الوحي المنامي بعالم الغيب فغلبه حب الله والاشتغال في عبادته فصار ينزوي ويعتكف في غارحراء منقطعاً من الدنياوأهلها فإذا نفد ماعنده من الزاد رجع إلى بيته فتزود

ورجع إلى المعتكف.

قالت "فيتحنث فيه الليالي ذوات العدد"زعم الزهري أن يتحنث بمعنغ يتعبد مشتق من التحنث بمعنى التعبد. ولهذا ادرج فيه قوله توضيحاً وهو التعبد" الضمير هو راجع إلى التحنث المذكور في ضمن يتحنث كما في قوله تعالى: اعدلوا هو أقرب للتقوى الضميرراجع إلى العدل المذكور في ضمن اعدلوا . والليالي منصوب على الظرفية، وحكى ابن كثير في كتابه "البداية والنهاية" أن الزهري صحف يتحنف بقوله يتحنث ومعنى التحنف العمل بالحنيفية والمعنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو الله بأذكار وأشغال علمها من الملة الحنيفية- والمراد الليالي بأيامها-ولم يذكر في الحديث عددها ولكن يعين ذلك ماثبت من عادة النبي صلى الله عليه وسلم من أنه كا يعتكف بعد النبوة في كل رمضان العشر الأواخر فيفهم من ذلك أن اعتكافاته بغارحراء كانت عشراً فعشراً فعشراً- إلى أن فجئه الحق في غارحراء فجاءه الملك ولم يره رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك قط ولم يكن له به علم ،وماأتاه أحد قط في معتكفه فاندهش لرؤيته من هذالعظيم الجسيم الجميل المهيب من أين أتى ولماذا اتى؟فإذا هو يقول له اقرأ فاعتذرإليه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ما أنا بقارئ، زعم أنه يريد مني إحداث القراءة وإيجادها قال: فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ فقلت ماأنا بقارئ قال فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ فقلت معتذراًماأنا بقارئ قال فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان مالم يعلم "

أقول إن من مقتضى الحب أن يضم المحب حبيبه إلى صدره ويعانقه،ولم يزل جبريل الأمين محباً لكل رسول .وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم أحبته من الرسل وكان يعرف ماله من القدروالمنزلة عند الله تعالى فكان يحبه بأعماق قلبه ولم يؤذن له قبل هذه الليلة في لقائه وزيارته عياناً. فاقدرماكان به من الأشواق . ولكن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يعرفه من قبل ولم يعرفه الآن فإنه لم يعرّف إليه نفسه فلهذا ماكان النبي صلى الله عليه وسلم مشتاقاً إليه مثله ولم تكن نارالحب متأججة موقدة حينذاك في القلبين معاً ومن أجل

ذلك توحش النبي صلى الله عليه وسلم من غطّه وتألم منه طبعاً.ثم إن جبريل أراد أن يلقي إليه ماأرسله الله به من أوائل سورة العلق وكانت كلمة اقرأ اولَ كلماتها فلما تكلم جبريل بهذه الكلمة ظن المخاطب الكريم عليه التحية والتسليم أن هذا الرجل يأمرني بالقراءة ويطلب مني أن اقرأ فاعتذر إليه على الفور قائلا: ما أنا بقارئ. فهاج اعتذاره المبني على العجلة والسذاجة عجبا وحباً له مزيداً في قلب جبريل. سبحان الله هذا الذي سيؤتيه الله من العلم مالم يؤت أحدقبله ولايؤتى أحد بعده كيف يقول ماأنابقارئ لماذا يعجل في الاعتذار ولايصبرحتى يسمع تماماً ماأمرتُ بإلقائه إليه،فأخذه فغطه تعجباً وحباً ثلاث مرات ثم أسمعه تمام الكلام وهذا الذي قلت هو توجيه بسيط،وهناك وجه أدق منه وأحق وهو أن المؤثر يتصرف في محل التأثير إبرازاً لمافيه من صلاح التأثر، ألاترى أن الفلاح يحرث للزراعة وأن الصانع يُذيب الذهب ويدقه حين يصوغ منه حلية ،فأمرالله جبريل بغط النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثاً إبرازاً لمافي قلبه من صلاحية الأخذ والتلقي للعلوم المباركة التي أراد الله إلقاءها إليه على التدريج فكان الله هو المؤثر وكان جبريل آلة التأثير وكان النبي صلى الله عليه وسلم محل تأثيره. وإنما لم يعرّف جبريل نفسه إليه ولم يقل له إن الله أرسلني إليك وأن الله قد شرفك بنبوته ورسالته لأن الله لم ياذن له بذلك وإنما أراد إلقاءه في الحيرة والدهشة والتفكر،وماكان لجبريل أن يقول له مالم يأذن به الله،فلما ألقى إليه جبريل تلك الآيات غاب عن نظره فأدركه من الهول والدهشة مالايحيط به بيان ولايمكن أن ينطق به لسان فلم يستطع أن يمكث في الغارفرجع إلى بيته في دياجير الليل وهو يردد الآيات وبوادره ترجف. وكان ترديده الآيات لأنها بكلماتها الوجيزة ومعانيها العميقة البليغة أخذت فيه وأثرت في قلبه تأثيراً.كيف لاوقد عرف بها ربه الكريم بصفاته الحميدة من الربوبية والخلق والكرم والتعليم. وقدمت إليه تلك الآيات بشرى عظيمة وأنبأته بمنزلته من ربه رفيعة. قال الله تعالى: إقرأ باسم ربك الذي خلق"أي خلق كل شيئ فحذب المفعول به قصداً للعموم، والباء صلة للقراءة والمعنى أذكراسم ربك الذي خلق كل شيئ ذكراً كثيراً "خلق الإنسان من علق"ذكرخلق الإنسان تخصيصاً بعد التعميم. والعلق هو العلقة أي النطفة المستقرة في الرحم المتحولة إلى قطرة جامدة من الدم. وتلك

العلقة التي يخلق الله منها الإنسان حيث يجعلها مضغة ثم يكسوها العظام ثم يكسوها لحماً ويصورها وينفخ فيها الروح ثم يخرجها وليداً مستورةً في رحم المرأة لايراها أحد ولايعلمها ولكنها صالحة مستعدة لكونهاإنساناً ثم إن الأنسان حين خلقه الله من بطن أمه لم يكن يعلم شيئاً فجعل يعلم ويعرف شيئاً فشيئاً بسمعه وبصره وفؤاده وطفق يزداد علماً وبصيرةً كلما ازداد سناً بتلقي العلوم والمعارف من والديه وممن يعاشره ويصحبه ويربيه من الذكور والإناث حسبَ ما سن الله تعالى. وقد يهديه الله للكتابة فيعبرعمايعلم بالقلم كما يعبرعنه باللسان يفيد ويستفيد ويقيد علومه بالكتابة وإلى هذا أشار الله بقوله:إقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان مالم يعلم"والله هوالمعلم كماأنه هو الخالق وتعليمه الإنسان يبدو ويظهر تحت أسباب معلومة وفي أيام مقدرة، ومن العباد من يمنحه الله العلم بدون هذه الأسباب العامة المعلومة وحياًمنه وإلهاماً فينكشف لهم من الحقائق مالاينكشف لغيرهم من العلماء كماأن منهم من خلقه الله بدون هذه الأسباب المعلومة من جماع الزوجين واستقرار النطفة في الرحم وتحولها إلى العلقة ثم إلى المضغة.فخلق الله آدم وزوجه والمسيح بن مريم بدون هذه الاسباب وخلق أول فحل وأول أنثى من الحيوانات المتناسلة وكذا خلق المخلوقات التي لاتتوالد ولاتتناسل.

كان عبد الله الفريد الوحيد محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الهاشمي في قريش وبمكة قبل البعثة كالعلقة المستورة الصالحة أن تكون إنساناً على قدرمعلوم صالحاً مستعداً للتشرف بالنبوة منتهى الشرف الإنساني.فالذي يخلق الإنسان من العلق قد أراد الليلة أن ينشئ رسولاً جليل الشأن نبيه الذكرمن عبده هذا الذي لايعرف أحد قدره ومكانته .إنه أمي لايكتب ولايدرس ولكن الذي علم الإنسان مالم يكن يعلم وهداه لتحصيل العلوم بالقرأة والكتابة قد أراد أن يفضله على العلماء كافةً ماضيهم وآتيهم ويفتح عليه أبواباً من العلم لم تفتح على أحد قبله ولاتفتح على أحد بعده.

ولمابلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خائفاً مندهشاً بيته في غيرأوانه ورأته زوجه الكريمة خديجة الصديقة رضي الله عنها هالها حاله وأفزعها منظره وقال لها زملوني زملوني فزملته حتى دفئ واطمئن وسكن روعه فسألته عن حاله

فأخبرها بماجرى له وقال لقدخشيت على نفسي ظاناً أن ذلك الرجل يُهلكني غطاً- فقالت ولله درها من قائلة حكيمة عاقلة راشدة كلاماكنتَ ليصيبك ماخشيتَ فانك حبيب الله ووليه قطعاً فوالله لايخزيك الله أبداً فإن المحب لايهنئاله هوان حبيبه وخزيه والصديق الصادق المحبة يُكرم صديقه ويُعزه ويحب بمقتضى الحب أن يُكرم ولايُهان بشيئ فيذود عنه مااستطاع. وذكرت البرهان الواضح الجلي على كونه حبيب الله رفيع القدرلديه بقولها:

"إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتعين على نوائب الحق، وتقري الضيف ،وتصدق الحديث وتؤدي الأمانة" الكل بفتح الكاف ثقل القرض والنفقة أرادت بقولها تحمل الكل من علمته مَدينا أومُغرما ولايستطيع أن يؤدي الواجب عليه فانت تقضيه عنه ومن وجدته قد عجز عن نفقة عياله فانت تؤتيه من المال مايقضي به حاجته وبقولها تكسب المعدومَ انك تصنع الجميل المؤتنف الجديد الذي لم يصنعه أحد قبلك من بروإحسان كان معدوماً فأنت توجده، والنوائب بمعنى الحوادث والنوازل وهي على نوعين نوائب الحق ونوائب الباطل أما نوائب الباطل فهي نتائج السئيات الكسبية مثل إهلاك الأموال في الخمر والميسر والزنا والفواحش، وأما نوائب الحق فهي الحوادث القدرية كانهدام البيت بالمطر وفساد الزروع لكثرةالأمطارأو قحوطها وموت كفيل البيت عن عيال لامتكفل لهم. وحاصل ماوصفت به زوجها الكريم صلى الله عليه وسلم أنه ينفع عباد الله وينصح لهم ويُغيثهم وينصرهم فهو وليهم الحميم وومحبهم الرحيم ومن كان كذلك فهو ولي الله وحبيبه- وهذا أمرجلي البرهان لأن من أحب أولادك واسدى إليهم ونفعهم بما استطاع أحببته وكانت له مكانة في قلبك وقلت إنه شريف كريم ومن عاداهم وآذاهم قولاً أوفعلاًبدون ذنب كرهته ساخطاً عليه وقلت إنه دني رذيل،وكذلك مَن صدقك الحب والود أحب عيالك وأطفالك وما أحسن قول الشاعر:

ومن بينات الحب أن كان أهلها أحبَ إلى قلبي وعيني من أهلي

فمن أحبك أحب أهلك ومن أحب أهلك وأحسن إليهم أحببته. والأمران متلازمان. ولكن ليست محبة الوالدين لأولادهما وشفقتهما عليهم بشيئ يُذكر في جنب رحمة الله بعباده فهو أرحم الراحمين وأرحم وأبربعباده من الوالد بأولاده.

والمخلوقون كلهم عيال على الله فمن أحسن إليهم وأحبهم أحبه الله ومن أساء إليهم وآذاهم ابغضه الله.

تنبيه هام:

(١)البرهان المذكوركفى به قاطعاً راداً لمااشتهرفي العامة من الاعتقاد بولاية المجانين والقول بأنهم أحباء الله من خاصة عباده المقربين وهذا مما شهرته الصوفية الجاهلون اللاعبون بعقول الناس إنهم قسموا أولياء الله إلى قسمين سالك ومجذوب ولاأصل لهذه القسمة بل إنها من أبطل الأباطيل.

٢- ولا تلفت إلى ماذكره الشارحون في شرح قوله "لقد خشيت على نفسي" ولايذهب عنك أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقل أخشى على نفسي وإنما قال "خشيت على نفسي" وماذكره الشارحون من ابن حجروغيره من التوجيهات فهو وارد وينطبق على أخشى لاعلى خشيت.واطمئن النبي صلى الله عليه وسلم بالتدبر في معاني الآيات التي رجع بها من غارحراء أن هذا الأمرمن الله وإن لم أعرف حقيقته ولم أدرِ مَن كان ذاك الذي غطني ثلاث مرات ثم التي القى اليّ هذه الكلمات الطيبة اللذيذة. سينكشف ذلك عن قريب واطمأنت السيدة خديجة بأن ماجرى له ليس من الجنن ولامس الجن ولا المرض في شيئ. هو أمر حق كما يليق بشأن زوجها الكريم ومن ثم لم ترد أن تذهب به إلى طبيب أو راقي أو كاهن وأرادت أن تذهب إلى شيخ كبير عالم رباني من أسرتها ورقة بن نوفل لعله يشفي الغليل ويحل المشكلة لما عنده من العلم والبصيرة والنظر في الكتب. وكان ابن عمها وأكبرمنها سناً بكثير وكان قد خرج في شبابه مع زيد بن عمرو بن نفيل إلى الشام فلقي الرهبان الربانيين فتنصرولازمهم دهراً وتعلم العبرانية ثم رجع حين شاخ إلى مكة وأخذ يترجم الإنجيل بالعربية ولكن لم يتم له هذا المرام فإنه عمي فكان منزويا في بيته ولم يلقه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولازاره قط فأرادت خديجة أن تذهب به إليه فكره أن يرد عليها مشورتها وماكان يشعربحاجة من نفسه إلى لقائه في ذلك. فدخلاعليه وقالت ياابن عم اسمع من ابن أخيك، لم تقل زوجي حياءً ولم تقل "من محمد" تأدباً وكان ورقة وعبد الله بن عبد المطلب يجتمعان في عداد النسب إلى قُصى بن كلاب فكان عبد الله بمنزلة أخ لورقة فسأله ورقة بحنان وشفقة عماجرى له فقال ورقة: هذا

الناموس أنزل الله على موسى ياليتني فيها جزعاً اكون حيا حين يخرجك قومك. هكذا في روايات هذا الحديث. فإلى أي شيئ يرجع الضمير في قوله فيها ليس في العبارة لفظ يصلح أن يكون مرجعا له، لأن الزهري اسقط شيئا من العبارة نسياناً كان ورقة قال للنبي صلى الله عليه وسلم "وإن بين يديك أياماًشديدة ياليتني فيهاجزعاً ولاتصح العبارة بدون ذكرهذا الساقط .ولاعجب في نسيان الزهري ولكن العجب كل العجب أن الذين رووا هذا الحديث عن الزهري وسمعوه منه لم ينتبه أحد منهم على ذلك ولم يسألوه عن ذلك.لأن المحدثين والرواة كانوا لايعتنون بمعنى مايحدثهم شيوخهم ،إنما كانوا يعتنون بحفظ الأسناد وحفظ مايحدثونهم شيوخهم من المتون ثم يروون لتلاميذهم ماحفظوا من شيوخهم إن خطأ فخطأ وإن صواباًفصواباً.ابتلى المحدثون بهذه البلية كافة المتقدمون منهم والمتأخرون أصحاب الصحاح والسنن والمسانيد والمعاجم .

والناموس سفير الخيروصاحب السرالمطلع على باطن الأمر، أراد به ورقة الروح الأمين جبريل فإنه الذي كان يأتي بوحي الله إلى رسله ولكن ورقة لم يسمه، وإنما علم ذلك ورقة لأنه كان من علماء النصارى وأحبارهم، قرأ التوراة والانجيل وعلم أن عيسى بن مريم عليه السلام بشرأمته برسول يأتي من بعد اسمه أحمد،وقرأ في سفرالتثنية من الكتاب المقدس أن موسى عليه السلام قال: جاء الرب من سيناء وأشرق من ساعيروتجلى من فاران. وماكان جاهلابشارات الأنبياء داؤد ويرمياه وحزقيل، وقد علم أن الذي تزوجته أخته بنت عمه خديجة يسمى أحمد ولم يخف عليه طيب سيرته المرضية، فأذ ذكرله رسول الله صلى الله عليه وسلم ماجرى له بغار حراء فهم على الفور أنه هو المبشربه على لسان الأنبياء قد بعثه الله هدى للناس وإن لم يخبره به الناموس فسيخبره عن قريب فمن ثم أخبررسول الله صلى الله عليه وسلم بدون شائبة من الشك أن قد أتاك الناموس الذي كان ينزل على موسى وإنك ستقوم بما قام به الرسل من قبلك تدعوقومك إلى الله وتنهاهم عن القبائح والسيئات وتأمرهم بالحسنات والصالحات ولكنهم لايجيبون دعوتك بسهولة وسيخرجونك من مكة وليتني أكون حياًحينئذ فأحميك وأذود عنك. ولم يسأله النبي صلى الله عليه وسلم عن معنى الناموس وعن موسى لأنه قد كان مطمئنا بأن الأمور كلها ستنكشف عليه وقد علم علماً إجمالياً

بديهياً ضرورياً بنبوته كما يعلم الوليد ببنوته علماً ضروريا أنه ابن فلان وفلانة.

فإياك وأن تظن أنه علم بنبوته من جهة ورقة،فإن الأمرلوكان كذلك لسأله عن الناموس من هو ومن أين يأتي ولماذا أتاني وغطني ولكن عروة صدق علمه الضروري، إلا أنه استبعد إخباره بأنه قومه يخرجونه من مكة لماكان يعلم من إجلالهم له وإكرامهم واحترامهم إياه. وأنهم إذا ذكروه ذكروه بما لقبوه باسم الصادق الأمين.فكيف ينقلب الحال فقال لورقة متعجباً مستبعداً أو مخرجي هم؟ذكرالزهري أن ورقة قال نعم لم يأت أحد بمثل ماجئت به إلا عودي وأوذي وإن يدركني يومك انصرك نصراًمؤزراً.

وأرى الزهري أخطأ إذ ذكربمثل ماجئت به، والصواب بمثل ماتاتي به. فإن النبي صلى الله عليه وسلم لم يأت قومه بشيئ إذ وقعت هذه المحادثة بينه وبين ورقة، وإنما يأتيهم بمايأتيهم من الله في الزمن الآتي،فلايصح أن يعبرعنه ورقة بصيغة الماضي.اللّهُمَّ إلا أن يقال أنه لماكان على يقين كامل من وقوعه عبرعنه بصيغة الماضي كما قال الله تعالى: ونفخ في الصور(يسين: ٥١) وقول ورقة رحمه الله للنبي صلى الله عليه وسلم :هذا الناموس الذي نزل الله على موسى يدل على أنه لم يكن من النصارى الضالين المفرطين فأنه ذكرموسى ولم يذكرعيسى عليهما الصلاة والسلام لماكان يعلم من أن عيسى بن مريم إنما كان من الرسل الذين بعثهم الله في بني إسرائيل وإليهم ليحددوا لهم دين موسى ويحيوه ماأماته عنه بنوإسرائيل ولم يكن مبعوثاً بدين مستقل مؤتنف بل كان تابعاً في الدين والشرع لموسى،والحق أن الله تعالى إنما بعث في سلالة إبراهيم رسولين اثنين موسى بن عمران ومحمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم. والذين تشرفوا بالنبوة من ذرية إبراهيم قبل موسى كانوا على دين إبراهيم ،ثم بعث الله سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين بدين جامع كامل متضمن لملة إبراهيم خاصة.

(للبحث صلة)

الكاتب: العلامة شبير أحمد أزهر الميرتهي
نقله إلى العربية: الدكتور محمد عطريف شهباز الندوي

دراسة مواقف علي و معاوية رضي الله عنهما عن التحكيم

(الحلقة الثانية)

[قد كتب الإمام المحدث شبير أحمد أزهر الميرتهي شرحا حافلا على مسند الإمام أحمد بن حنبل باللغة الأردية والذي لم يتمكن من إكماله. وأثناء دراسة مخطوطات مسند عثمان بن عفان ومسند علي بن أبي طالب منه تم العثور على هذه المذكرة الطويلة، وهي تُقدم إلى القراء الكرام مع إضافة بعض المراجع الضرورية والإحالة إليها-المدير]

على سبيل المثال، تضمن الاتفاق أيضًا أن يكون كل من معاوية وعلي حاضرين شخصيًا في مكان اللقاء مع الحكمين، وهما عمرو بن العاص وأبو موسى الأشعري. ولذلك ذكر الطبري أنه في يوم الأربعاء ٣١ صفر سنة ٧٣ هـ تمت كتابة الاتفاق بين الطرفين على أن يوافي علي رضي الله عنه موضع الحكمين بدومة الجندل في شهر رمضان ومعاوية مع كل واحد منهما أربع مأة من أصحابه وأتباعه" (الطبري تاريخ الرسل والممالک الجزء الخامس تحقيق محمد أبوالفضل

إبراهيم الطبعة الثانية دارالمعارف مصرص ٥٨)

و وافى معاوية بأهل الشام وأبى علي وأهل العراق أن يوافوا (أيضاص٥٨) فروى الطبري: فلمااجتمع الحكمان وتكلما قال عمروابن العاص ياأباموسىٰ رأيت أول مانقضي به من الحق أن نقضي لأهل الوفاء بوفائهم وعلى أهل الغدر بغدرهم قال أبوموسىٰ وماذاك؟ قال ألست تعلم أن معاوية وأهل الشام قدوفوا وقدموا للموعد الذى واعدناهم إياه؟ قال بلىٰ قال عمروافاكتبها فكتبها أبوموسىٰ (أيضاص٥٨)

وخلاصة القول أن قد نسب إلى سيدنا علي (ع) في اعتذاره عن عدم قبول مبدأ التحكيم ثلاثة أمور:

أولاً إنه قال: انهم ليسواباصحاب دين ولاقرآن ثانياً إنه قال: إني صحبتهم وعرفتهم أطفالا ورجالا فكانوا شر أطفال وشر رجال"-

كلا الأمرين خاطئ تماما، كما أوضحنا أعلاه. وأعتقد أن الروافض حاولوا قسراً أن يضعوا هذه الكلمات البذيئة في فم علي (رضي الله عنه)، ونحن على يقين من أنها لم تكن لغة مبتذلة وغير لائقة. في الواقع،إن علياً قاتل ضد أم المؤمنين عائشة الصديقة وطلحة، والزبير، ومعاوية وعمرو بن العاص،

ولكن علي رضي الله عنه لم يكن ليستخدم مثل هذه الكلمات البذيئة في حق هؤلاء الناس، والتي نسبها إليه الرواة الوقحون والكذابون. سبحان الله، أفليس من الغريب أن معاوية وعمرو بن العاص لم ينطقا بكلمة نابية في حق سيدنا علي رضي الله عنه، بينما علي رضي الله عنه كان يشتمهم دائماً؟ هل يستطيع العقل أن يصدق هذا؟

في الواقع، لقد ارتكب هؤلاء الأعداء بلباس الأصدقاء لعلي (رضي الله عنه) تجاوزات كبيرة ضده، والصورة التي رسموها لعلي (رضي الله عنه) من خلال رواياتهم الكاذبة من حيث الثقافة والنبل والأخلاق لا يمكن أن تكون صورة ذلك الصحابي الجليل (رضي الله عنه) الذي تمتع منذ بداية حياته بالصحبة المباركة لصاحب الخلق العظيم (عليه الصلاة والسلام).

والأمر الثالث الذي ورد في هذا الحديث هو أن علياً رضي الله عنه وصف عملية رفع المصاحف من قبل معاوية بأنه مكروخديعة، وأمر جيشه بتجاهلها

والاستمرارفي الحرب والقتال. وقد ذكرتُ من قبل تنازلاً لهذه الرواية، أن علياً عليه السلام ربما قد قال ذلك من باب عدم الثقة بمعاوية ومن معه. ولكن الحقيقة أن هذا أيضاً لم يرو بسند صحيح، والرواية التي ورد فيها ذلك رواية موضوعة وباطلة.

ويكفي دليلاً لكونها موضوعاً أنه يذكر فيهامع من ذكر الوليد بن عقبة بن أبي معيط، وعبد الله بن سعد بن عمرو بن أبي سرح أيضاً. ولكن لم يشارك أحدهما في معركة صفين، ولا في أي حرب أهلية أخرى من حروب أهل الإسلام. ومن الواضح أنه عندما لم يكونا حاضرين ولم يشاركا في أي حرب ضد سيدنا علي (رضي الله عنه)، فكيف يمكن لعلي أن يجمعهما في نقده اللازع مع معاوية وعمرو بن العاص؟ وأما إسنادها فراويها عبد الرحمن وأبوه جندب مجهولان.ولم يخرج له حتى الأمام أحمد في مسنده فضلاً عن أصحاب الصحاح الست.

ومع ذلك، فوفقًا لهذه الروايات، قد أمر سيدنا علي رضي الله عنه بوقف إطلاق النار واستدعى الأشترالنخعي الذي كان لا يزال مشغولاً في الحرب. ولما انتهت الحرب ذهب الأشعث بن قيس الكندي نيابةً عن علي إلى معاوية رضي الله عنه وسأله: ما تريدون يا قوم؟ قال سيدنا معاوية: لنرجع نحن وأنتم إلى ما أمر الله به في كتابه، تبعثون منكم رجلا ترضون به ونبعث منارجلاثم ناخذعليهما أن يعملابمافي كتاب الله لايعدوانه، ثم نتبع ماااتفقاعليه فقال له الأشعث بن قيس هذا الحق، فانصرف إلى علي فاخبره بالذي قال معاوية. (أيضا ص ٥١)

وقد وافق شيعة علي أيضاً على هذا الاقتراح. وبعد أن اتفقوا على هذا الأمر أرسل معاوية رضي الله عنه إلى علي أننا نجعل عمرو بن العاص حكماً لنا. وقال الأشعث بن قيس وغيره: نختار أبا موسى الأشعري. قال علي: لئن عصيتموني في هذه الهدنة فخذوا رأيي في القضاءعلى الأقل ولا تجعلوا أبا موسى الأشعري حكماً. وقال الأشعث وزيد بن حصين ومسعر بن فدكي: لا نحب أحداً إلا أبا موسى. فانه ماكان يحذرنا ما وقعنافيه ، فقد وقعنا في نفس الكارثة، وهي الحرب الأهلية وقتل المسلمين، بسبب عدم امتثالنا لما كان أبو موسى يحذرنا منه. قال علي رضي الله عنه: فانه ليس لي بثقة قدفارقني وخذل الناس عني ثم هرب مني حتى آمنته بعد أشهر.

قال علي (رضي الله عنه): أرى أن تجعلوا عبد الله بن عباس حكما لكم. قالوا: ابن عباس أخوك ووليُك. قال علي (رضي الله عنه): "فإني أختار الأشتر". فقال أشعث: «وهل سعرالأرض غير الأشتر؟ أي إن أشعث هو الذي أشعل نار هذه الحرب الأهلية في الأرض. وقال أشعث أيضاً :وهل نحن إلا في حكم الأشتر؟ فقال علي (رضي الله عنه): وماحكمه؟ قال أشعث: حكمه أن يضرب بعضنا بعضا بالسيوف حتى يكون ماأردت وماأراد"

وأخيراً قبل علي رضي الله عنه ماأرادوا ووافق على تعيين أبي موسى حكما من قبله. وتم استدعاء أبي موسى الذي كان يعيش في عُرض معزولاً عن الطرفين ومحايداً تماماً. ولما علم أبو موسى أن الصلح قد تم بين أهل العراق وأهل الشام أي علي ومعاوية، وأن الحرب قد توقفت، فرح كثيراً وشكر الله. ولكن لما قيل له أنه قد عُيّن حكماًقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، وأعرب عن استيائه. (أيضا ٥٢).

ويستفاد من هذا الكلام للطبري أمور عديدة. أولاً، لم يقبل علي (رضي الله عنه) وقف إطلاق النار وحل الصراع من تلقاء نفسه، بل مكرهاعليه، ومن الواضح أنه في مثل هذه الحالة ربما تكون أغلبية جيش علي قد أجبرت علياً (رضي الله عنه). لأنه لو كانت الأغلبية ضد وقف إطلاق النار وأصرت عليه أقلية صغيرة، لما قبله علي (رضي الله عنه) أبداً. (وهذا القول للطبري وغيره من المؤرخين غير صحيح كما سيأتي) ثانياً: إن العراقيين، مثل أهل الشام كانوا يشعرون أيضاً بالخسارة الكبيرة في الحرب الأهلية المتبادلة، وقد تكدرت قلوبهم من الأشتر النخي ،لأن هذا الشخص هوالذي كان له دور كبير في إشعال الحرب فهو الذي قادة البغاة ضد سيدنا عثمان رضي الله عنه وما زال يصر على استمرارها.

ثالثاً: كان أبا موسى الأشعري رضي الله عنه محبوباً عند أصحاب علي رضي الله عنه، وخاصة عند أهل الكوفة، لأنه كان يكره الحروب الأهلية بين أهل الإسلام كرهاً شديداً، وكان قد برئ من الطرفين المتحاربين. وعند وقعة يوم الجمل، عندما أرسل علي رضي الله عنه عمار بن ياسر والحسن رضي الله عنهما، والأشترالنخعي لتعبية وجلب المقاتلين من الكوفة، كان أبو موسى الأشعري رضي الله عنه، والي الكوفة، وقد نصح الناس بترك القتال وتجنب الفتنة. وكان

الأشعري هذا قد وبخ أبا موسى وأهانه بشدة، وطرده من قصر الإمارة. ولكن لما اضطر أهل الكوفة إلى قتل إخوانهم في معركة الجمل وصفين فقتلوا وقُتلوا تذكروا نصيحة أبي موسى ذلك.

وكان هؤلاء الناس يعرفون منذ زمن طويل كرامة شخصية أبي موسى الأشعري، وخوفه من الله وتقواه، وإخلاصه وحبه للسلام. ولذلك فإن إصرارهم على تعيين أبي موسى حكماً للمصالحة كان مبرراً ومعقولاً تماماً. وفي النهاية استقر أمر الصلح بين الطرفين، واتفقا على أن أي قرار يتخذه الحكمان على ضوء كتاب الله، فإن الطرفين يقبلانه ويعملان به. وعندما بُدئت كتابة هذه الاتفاقية، أملى علي رضي الله عنه: هذاماتقاضى عليه على أميرالمؤمنين ومعاوية بن أبى سفيان، أي هو الاتفاق الذي تم التوصل إليه بين أمير المؤمنين علي ومعاوية. واعترض معاوية على كلمة أمير المؤمنين فيها، وقال: إننا لم نقبل علياً أميراً للمؤمنين، فيجب حذف هذه الكلمة من الكتاب. وأخيراً قبل سيدنا علي (رضي الله عنه) هذا الأمر أيضاً، وأصبح الاتفاق بين الطرفين ثابتاً وكاملاً.

وروى ذلك أبومخنف عن عبدالرحمن بن جندب عن أبيه قال:

فقال عمرواكتب اسمه واسم أبيه هوأميركم فاماأميرنافلا-وقال له الأحنف لاتمح اسم إمارة المؤمنين فإني أتخوف أن محوتها ألاترجع إليک أبدا، لاتمحها وإن قتل الناس بعضهم بعضا- فابى ذلک علي مليا من النهار ثم إن الأشعث بن قيس قال أمح هذا الاسم، برحه الله، فمحى وقال علي الله أكبر سنة بسنة ومثل بمثل والله إني لكاتب بين يدي رسول الله ﷺ يوم الحديبة إذ قالوا لست رسول الله ولانشهد لک به ولكن أكتب اسمک واسم أبيک فكتبه عمروابن العاص وقال: سبحان الله ومثل هذا أن نشبه بالكفار ونحن مؤمنون؟ فقال علي ياابن النابغة ومتى لم تكن للفاسقين وليا وللمسلمين عدوا؟ وهل تشبه إلاأمک التي وضعت بک؟ فقام فقال لايجمع بيني وبينک مجلس أبدا بعد هذااليوم- فقال له علي وأني والله لأرجوا أن يطهرالله مجلسي منک ومن أشياعک؟(الطبري الجزء الخامس ص ٥٢)

(كانت أم عمرو بن العاص تُدعى النابغة، وقد نقل الطبري في موضع آخر لفظ" ياابن العاهرة "عن لسان بعض الرواة المسيئين المستهترين. ونعوذ بالله، غ)

ولكن ينبغي أن نعتقد أن هذا الحوار بين علي وعمرو بن العاص المذكور في

هذا الحديث من اختلاق جندب أو ابنه. (وقد تقدم أن هذين الراويين ضعيفان جداً) فسب هذا الرافضي عمرو بن العاص وشفي نفسه بالأساءة إليه. فكان عمرو بن العاص أكبر من علي بثلاثة وثلاثين أوأربع وثلاثين سنة. ولم تكن إنجازاته المجيدة ومآثره الكبيرة في الإسلام خافية. ومن حيث الثقافة والكرم والنبل لم يكن علي رضي الله عنه لينحط إلى هذا الحضيض أن عمرو العاص لا يتكلم حتى بكلمة واحدة مسيئة في حق علي رضي الله عنه، وعلي رضي الله عنه يشتمه بهذه الطريقة القاسية. والحديث الصحيح في هذا هو الذي ثبته ابن جرير بعد حديث أبي مخنف هذا. يقول:

حدثني علي بن مسلم الطوسي ثناحبان ثنامبارک عن الحسن قال أخبرني الاحنف أن معاوىة كتب إلى علي ؓ ان أمح هذاالاسم إن أردت ان يكون صلح فاستشاروكانت له قبةياذن لبني ہاشم فيها وياذن لي معهم، قال ماترون في ماكتب به معاوية أن أمح هذا الاسم ؟قالوا برحه الله،فان رسول الله ﷺ حين وادع اہل مكة كتب "محمدرسول الله"فابوا ذلک حتى كتب:"هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله فقلت له أيها الرجل مالک ومالرسول الله ﷺ:وإنا لوعلمنا أحدا من الناس أحق بهذا الامر منک لبايعناه ثم قاتلناک وإني أقسم بالله لئن محوت هذاالاسم الذي بايعت عليه وقاتلتهم لايعودالیک أبدا"-(طبري أيضاالجزء الخامس ص٥٣)

ومفهوم مارواه الأحنف أنه قال لعلي رضي الله عنه :قلت: لا يصح أن تحتج بهذا الفعل من رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الأمر. (أن رسالته (صلى الله عليه وسلم) لم تكن موقوفة على قبول أحد أو رده، ولا على اختيار الأمة، بل رسالته كانت من الله، وكان رسولاً بوحي مبين من الله، وأما ولاية الشخص كأمير المؤمنين فليست بوحي إلهي، بل هي متعلقة برضا الأمة واختيارها، ولايُتصور عن الرسول تراجع عن رسالته أوعزله عنها. بينما أمير المؤمنين يمكن أن يستقيل والأمة يمكن أن تنحيه وتعزله)

وهذا الحديث صحيح من حيث الإسناد، وصحيح من حيث المعنى والمحتوى. فجميع رواته ثقات موثوق بهم. علي مسلم الطوسي من شيوخ الإمام البخاري وأبي داود والنسائي، وهو ثقة. وحبان بن هلال البصري ثقة متفق على صحته.

وقال عنه الإمام أحمد: هذا هو الذي إليه المنتهى في التبثت في البصرة. وقد لقبه ابن سعد بالثقة والموثوق، والمبارك بن فضالة البصري من مشاهير تلامذة الإمام الحسن البصري. فهو جدير بالثقة ويمكن الاعتماد عليه. كما أن الحسن البصري والأحنف كلاهما ثقة وموثوق بهما.

ويلاحظ أنه ليس في هذا الحديث أي ذكر للحوار غير المتحضر المنحط الذي نسب إلى علي رضي الله عنه وعمر وابن العاص في حديث أبي مخنف السابق. علاوة على ذلك، فإن هذا الحديث الصحيح يمزق أيضًا حجب الكذب والخداع السميكة التي ألقاها وأسدلها المؤرخون حول موقف علي (رضي الله عنه) بشأن قضية التحكيم ووقف إطلاق النار في صفين لمدة ألف وثلاثمائة عام. ويقول هؤلاء كما بينا بالتفصيل في المذكورأعلاه أن علياً رضي الله عنه كان ضد المصالحة ووقف إطلاق النار في هذه المناسبة، وأنه قبل وقف إطلاق النار والتحكيم تحت ضغط جيشه، وخاصة أولئك العلماء ومقرئي القرآن الذين أصبحوا متمردين عليه فيما بعد. ولكن على عكس هذه الشائعة فإن هذا الحديث يخبرنا أن علياً رضي الله عنه قد قبل وقف إطلاق النار والمصالحة طواعية ودون أي ضغط و إكراه أو إجبار. ويذكر فيه أن الأمير معاوية طلب من علي (رضي الله عنه) قبول الهدنة والصلح و قال: «إن أردت السلم فلا تكتب مع اسمك في المعاهدة كلمة أمير المؤمنين، ولكن امحُها». فجعل الأمير معاوية محو هذه الكلمة شرطاً للصلح. لو لم يحذفها علي رضي الله عنه من النص لما كان معاوية مستعداً للسلام. لذلك لو كان سيدنا علي رضي الله عنه قد قبل السلام بالإكراه والضغط وأصر على مواصلة الحرب، لكان بإمكانه في ذلك الوقت أن يقطع محادثات السلام بسهولة. ولو لم يكن راغبا في السلام فعلا لرفض الاستجابة لإلحاح الأمير معاوية باتباع نصيحة الأحنف بن قيس. وأيضاً فإن رواية الأحنف بن قيس تدل على أن علياً (رضي الله عنه) استشار ببني هاشم والأحنف بن قيس في محو كلمة أمير المؤمنين. فأشار عليه بنو هاشم بمحوها. حتى لا تنقطع محادثات السلام، وكان أحنف يعارضها بشدة ويصر على استمرارها حتى لو أدت إلى استئناف الحرب. ومن الواضح أن رأي الأحنف لم يكن رأي الأحنف وحده. وكان الأحنف زعيماً لقومه، وشخصاً مؤثراً، ومضرب المثل في رأيه. ولكن علي

(رضي الله عنه) رفض رأي الأحنف من أجل السلام. ولكن ثبت فيما بعد أن رأي الأحنف كان رأي جماعة محترمة في جيش علي رضي الله عنه. إذ كان من بين التهم التي وجهها الثمانية آلاف شخص الذين انفصلوا عن علي (رضي الله عنه) واجتمعوا في نهروان: لماذا حذفت كلمة أمير المؤمنين من نص الاتفاقية؟ ولماذا خلعت القميص الذي لبسه الله لك بيديك؟

وأيضاً هناك رواية أخرى لابن كثير تبرز الحقيقة. فيروي أبو وائل: كنابصفين فلما استحر القتال بأهل الشام اعتصموابتل،فقال عمرو بن العاص لمعاوية إرسل إلى علي بمصحف فادعه إلى كتاب الله فانه لن يابى عليك،فجاء به رجل فقال بيننا وبينكم كتاب الله .....فقال على نعم أنا أولى بذالك بيننا وبينكم كتاب الله"- البداية والنهاية ج٧ ص ٢٧٢

وقد ذكر الإمام أحمد إسناد هذا الحديث: حدثنا يعلى بن عبيدعن عبد العزيز بن سياه عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي وائل وقد نقله ابن كثيرعن طريق أحمد.غ)

(مترجمة من الأردية) (يُتبع)

بقلم: نعيم أحمد بلوش

نقله إلى العربية: د. محمد غطريف شهباز الندوى

حياة أمين

(سيرة الشيخ المولانا أمين أحسن الإصلاحي)

[وفقًا لوصية صاحب "تدبر قرآن"

من كاتب سيرته نعيم أحمد بلوش]

(الحلقة الثالثة)

[تنشر هذه المقالات تحت عنوان "السيرة للشخصيات"، وهي تعبّر عن آراء وتحقيقات مؤلفيها الكرام، المستندة إلى أبحاثهم الخاصة، ولذلك لا يلزم أن تتطابق بالضرورة مع وجهة نظر المؤسسة.]

حينما انقطع أمين أحسن عن دراسته في المدرسة الحكومية، التحق بمدرسة دينية أخرى، إلا أن اسمها وتاريخ انضمامه إليها اندثرا مع تقادم الزمان. كل ما بقي في ذاكرة الشيخ هو أن أستاذه فيها كان المولوي فصيح أحمد، الذي كان يعلّمه مبادئ المعارف الإسلامية. ويرجّح أن هذه المدرسة كانت تقع في مسجد قريتهم.

وقبل عام من التحاق أمين أحسن بهذه المدرسة، كان المولانا شبلي النعماني قد تولّى مهمة إصلاحها، وبتعاون مع الشيخ مسعود علي الندوي، قرّرا تجسيد رؤى شبلي الإصلاحية من خلال اختيار مجموعة جديدة من المعلمين.

بدأت رحلة أمين أحسن التعليمية الرسمية حقا عند التحاقه بـ"مدرسة

الإصلاح"، وكان ذلك بتاريخ ٩ يناير ١٩١٥م. وتشير السجلات إلى أن رقم تسجيله فيها كان ٣٢٨. وقد أدرج إسمه في الصف الثالث ذي اللغة الأردية، مما يدلّ على أن ما تلقّاه سابقًا في المدرسة الحكومية ومدرسة المسجد عدّ بمثابة الصفين الأول والثاني. ويقدّر الشيخ أن عمره آنذاك كان يتجاوز العاشرة بقليل.

يروي أمين أحسن عن لحظة التحول تلك فيقول:

"في أحد الأيام، جاء شبلي المتكلم إلى بيتنا. لم يكن عمي الحقيقي، بل كان من أقارب قريتنا، ورغم اختلاف العائلتين، فإن أواصر القرية كانت وثيقة. جاء وقال لوالدي: (سآخذ هذا الطفل إلى المدرسة الدينية). ففرح والدي وردّ عليه قائلًا: نِعْم هذا الخبر!".

يتضح من هذه القصة أن "شبلي المتكلم" كان دائم السعي لاكتشاف الطلاب النابغين، وأن تلك المدرسة كانت ذائعة الصيت في القرية، لأسباب متعددة، من أبرزها أنها لم تكن منتمية إلى أي طائفة أو جماعة دينية بعينها. والمثير للانتباه أن المؤسسين الذين قدّموا الأرض والدعم المالي الأولي لإنشاء هذه المدرسة، كانوا من السنة والشيعة معًا، في دلالة واضحة على روح التعاون والاحترام المتبادل بين مكوّنات المجتمع آنذاك. (انظر: حياة شبلي، ص ٦٨٢)

صعوبات التعليم المبكر

كان أمين أحسن أصغر طلاب فصله سنًّا، وقد وصف بنفسه هذا التفاوت العمري قائلًا:

"كان في صفي رجال لهم لحى سوداء!"

وهو تعبير يشي بمدى الفارق في العمر بينه وبين زملائه، فقد كانوا أكبر منه بكثير. ومن بينهم كان المولوي فصيح أحمد، الذي لم يزل في السنة الأولى آنذاك، وهو الذي كان معلمه في المدرسة السابقة. وقد أدهشته رؤيته إلى حدٍّ كبير، إذ لم يكن يتصور أن من كان أستاذًا له سيكون زميلًا له في قاعة الدرس!

وكان من بين زملائه أيضًا المولوي أختر، الذي يكبره بأربع سنوات، لكنه مع ذلك لم يشعر نحوه بأي فجوة جيلية، فقد كان يرى بينه وبين زملائه تقاربًا في الطباع والوجدان، لا يوحي بذاك الفارق الزمني.

أما عن هيئة التدريس، فقد كانت تضم نخبة من العلماء المحترمين، مثل

المولوي عبد الله، والمولوي بركات، والمولوي شبلي المتكلم. وكانوا جميعًا من المشهود لهم بالعلم والمهابة، ومع ذلك، لم يكن الصبي الصغير يشعر نحوهم إلا بالأسى والحزن، إذ كان يراهم في موقع السلطة، ويشعر هو بأنه الضحية.

وقد عدّد أمين أحسن أسباب شعوره هذا، وأهمها ذلك الفارق الكبير بينه وبين زملائه في الفهم والعلم والتجربة. فقد كان المعلمون يظنون أنه يمتلك الخلفية العلمية ذاتها التي يمتلكها زملاؤه الأكبر سنًّا، وكانوا يتعاملون معه على هذا الأساس، بينما هو لم يكن قد تلقى التعليم الأساسي بعد.

ولم يزل هذا النقص يرافقه حتى جاء الفرج، حين بدأت إصلاحات المولانا حميد الدين الفراهي في المدرسة، فقيّض الله له أحد الأساتذة الطيبين ليساعده في تدارك ما فاته من الأساسيات، وهي قصة سيفرد لها الحديث لاحقًا.

أما ثاني المشكلات التي واجهها أمين أحسن، فكانت متعلقة بالمقررات الدراسية. فقد وجد نفسه - وهو لا يزال في الحادية عشرة أو الثانية عشرة من عمره - مضطرًا إلى دراسة علم اللاهوت، وهو علم لم يستهويه في يوم من الأيام.

وكان يدرّس هذا العلم على يد أبرز أساتذة المدرسة: المولوي شبلي المتكلم، الذي لقّب بهذا اللقب تمييزًا له في علم الكلام والمنطق، وكان أحد تلاميذ شبلي النعماني، بل من مفاخره، وقد استقدمه خصيصًا إلى مدرسة الإصلاح.

غير أن الصبي الصغير لم يرَ في دروسه سوى جمود واستغلاق، فلم يكن يفهم منها شيئًا، بل شعر بنفور شديد منها. وكان يعبّر عن موقفه تجاه هذا العلم بطرافته المعتادة، فيقول:

> "كنت أخاف من اللاهوت والمنطق وما إليهما. لقد درّست هذه المواد، لكنني لم أتعلم منها شيئًا. وكان لديّ نفور فطري من الفلسفة اليونانية، فما شأني إن كان للجاموس ذيل وليس للإنسان؟! وماذا سيفكّر الجاموس في هذه المسألة؟"

وكان من يدرّسه هذه الفلسفة هو عمه شبلي، الرجل الخبير بالمنطق والكلام. وقد اعتاد أثناء الدرس أن يحدّ النظر في وجهه، وأمين أحسن يرد إليه النظر ساخرًا متسائلًا:

> "ما هذا الكلام الفارغ الذي يعلّمه؟!"

أما الأستاذ، فكان ينظر إليه مستنكرا ما يراه من بلادة في تلميذه، ويقول في نفسه:

"ما أغبى هذا الصبي، وما أضعف ذوقه!"

وأما ثالث المشكلات، فكانت أن أمين أحسن كان عقلانيًّا بطبعه، يميل إلى الفهم والتحليل، لا إلى الحفظ والتلقين. وقد كانت المدارس آنذاك تركّز على الحفظ، دون أدنى اهتمام بالفهم والاستيعاب. وكان يطلب منه أن يحفظ تصاريف الأفعال، وهو أمر كان يصيبه بالفزع والضيق.

وقد عبّر عن موقفه من الحفظ قائلًا:

"إذا سئلت، قلت: أستطيع أن أتذكر، ولكن لماذا أتذكر شيئًا لا أفهمه؟! ما جدوى أن أوهم الناس بأنني أفهم ما أحفظه؟ هذا كذب على النفس وعلى الآخرين. لقد كنت دائمًا عقلانيًّا، وكانت هذه الروح ترافقني منذ الصغر. كان من حولي رجال ملتحون، يبدو أنهم قبعوا في المدرسة لسنوات، وقد تعلّموا أن التعليم هو الحفظ فقط، لا الفهم. وأنا كنت مطالبًا بأن أحفظ تصاريف الأفعال. والحقيقة أن حفظ الشعر شيء، وهذه التصاريف شيء آخر! كان مجرد التفكير فيها يصيبني بالقلق، وقد أثّرت عليّ نفسيًّا بشكل سيئ للغاية."

المنهج والنظام التعليمي في مدرسة الإصلاح

عندما التحق أمين أحسن الصف الثالث، كان المنهج الدراسي لا يزال على الطراز التقليدي القديم. ولهذا يقول:

"في البداية، كانت المدرسة مدرسة دينية تقليدية."

فقد كانت تدرّس وتحفّظ فيها كتب مثل القدوري وغيرها من الكتب الكلاسيكية. في تلك الفترة، لم يكن المولانا حميد الدين الفراهي قد انضم رسميًا إلى المدرسة بعد، لكنه كان قد وصل إلى بلدة سرائمير، واستقر في قريته فريهة، الواقعة على بُعد أربعة أميال من المدرسة. وكان يحضر يوميًا إلى المدرسة، ثم بدأ يقود حركة إصلاحية، أخرج بها المدرسة من قبضة النمط الديني التقليدي، ووضعها على مسار جديد تمامًا.

ويظهر معنى هذا "المسار الجديد" عند النظر في الإصلاحات الجوهرية التي أدخلها المولانا الفراهي. فقد كتب شرف الدين الإصلاحي في كتابه ذكرى فراهي

أن رئاسة المدرسة كانت أولًا للمولانا مسعود أحمد الندوي، ثم تولى المولانا الفراهي منصب الأمين العام عام ١٩١٦، وظل يخدم المدرسة دون انقطاع حتى وفاته عام ١٩٣٠.

ولفهم هذا التحوّل، لا بد من التعرف على المنهج الذي أقرّه الفراهي، والأهداف التي وضعها، ونظام التعليم والتدريس، إلى جانب إدارة الشؤون المالية للمدرسة. وسنكتفي هنا بعرض النقاط الرئيسة التي توضح ملامح هذا المشروع الإصلاحي، كما ورد في المصادر الرسمية للمدرسة، خاصة ما دوّن بناء على طلب المولانا الفراهي، وتحت إشرافه، وبقلم المولانا أمين أحسن الإصلاحي نفسه.

المنهج التعليمي لمدرسة الإصلاح

إن التدهور العام الذي أصاب الأمة الإسلامية، والذي تجلّى في شتى جوانب الحياة، يعزى – في رأي الفراهي – إلى فساد تسلّل عبر قرون إلى نظام التعليم الديني. فحينما كان هذا التعليم قائمًا على أصوله الصحيحة، ظل المسلمون في موقع التقدم والريادة، دينًا ودنيا. أما بعد انحراف هذا المسار، فقد فشلت المدارس، رغم كثرتها، في وقف حالة التراجع العام.

وفي ظل هذا الواقع، وفّق الله جماعة من المصلحين إلى تشخيص هذا الداء، فخلصوا إلى أن طريق التعليم الديني المتبع آنذاك كان عاجزًا وغير منتج. وإذا كان الإسلام يُعنى بأمور الدين والدنيا معًا، فلابد أن يكون التعليم الإسلامي وسيلة شاملة للهداية، لا مجرد أداة للعبادة الشكلية. ومن هنا جاءت فكرة إنشاء مدرسة الإصلاح، التي انطلقت من هذا التصور الشامل للتعليم.

أهداف المدرسة

تزعم مدرسة الإصلاح أنها قد اكتشفت الطريق المستقيم في التعليم الديني، وجعلت منه غايتها الأساسية؛ ذلك الطريق الذي ترك عليه النبي ﷺ أمته. وقد جاء في خطبته الأخيرة:

"تركت فيكم كتاب الله، ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدًا."

وترى المدرسة أن سبب التدهور الحقيقي في أحوال المسلمين هو تهميشهم لتعليم القرآن، وانشغالهم بالعلوم التي كان ينبغي أن تكون خادمة له، فإذا بها تصبح غاية مستقلة. ومع مرور الوقت، أهمل تعليم القرآن تمامًا، حتى أصبح

محصورًا في التلاوة والحفظ، وصدق فيهم قوله تعالى:

{يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا}

ولكن مدرسة الإصلاح – بفضل الله – أدركت هذه العلة، وجعلت القرآن الكريم محورًا لكل العلوم. فالعربية، والفقه، والحديث، والتاريخ، والمنطق، تدرّس في المدرسة، ولكن في ضوء هداية القرآن، بحيث يفتح لكل علم بابه من داخل النص القرآني.

(مجلة "الإصلاح"، العدد الصادر في أغسطس ١٩٣٦م، قسم "شذرات"، ص ٧)

المبادئ الأساسية للمدرسة

المبادئ التي التزم بها المؤسسون وحرصوا على نشرها بين الناس نشرت عدة مرات، وفيما يلي أبرزها، كما جاءت بقلم الشيخ الإصلاحي وأقرّها الشيخ الفراهي:

١. يطلب من المعلمين والطلاب أن يعيشوا حياة زاهدة متدينة، وأن يرضى المعلمون بالقليل. فرئيس الأساتذة ومشرف المدرسة كان يتقاضى ٣٥ روبية شهريًا، في حين أن المولانا الفراهي نفسه – الذي كان سابقًا يتقاضى ٥٥٠ روبية من دار العلوم العثمانية – قبل أن يعمل في مدرسة الإصلاح براتب لا يتجاوز ٣٥ روبية. أما بقية المعلمين فكانت رواتبهم تتراوح بين ٢٠ و٢٥ روبية، وقد تمر شهور دون أن يتسلموها.

٢. كان الهدف الأساس هو تقديم فهم دقيق وعميق للقرآن الكريم، ثم يأتي بعده تعليم الحديث والفقه. وقد تقرر حذف الكتب غير الضرورية في المنطق والفلسفة وعلم الكلام، وإبدالها بالأدب العربي. كما أوصى البرنامج بتدريس الحديث بعيدًا عن التعصّب المذهبي، وتعليم الفقه بطريقة تنمي التسامح وسعة الأفق، مع الابتعاد عن روح التكفير والتفسيق.

أما القواعد النحوية، فينبغي تدريسها بطريقة عملية لا تعتمد على الحفظ الآلي، وأن تراعى في تدريس العلوم الفنون المرجعية، باستخدام أسلوب المحاضرات. كما أُدرج تعليم اللغة الإنجليزية بقدر الحاجة، والتعليم الصناعي لكسب الرزق. وكان من أهداف المدرسة أيضًا تقليل مدة الدراسة وخفض تكاليفها. وهذا يدل على أن التعليم في مدرسة الإصلاح لم يكن مجانيًا بالكامل.

٣. كانت المدرسة تسعى إلى أن تكون منصة جامعة لمختلف فرق أهل السنة والجماعة؛ فالحنافي والحديثي، والديوبندي والندوي والإصلاحي، جميعهم يجدون في المدرسة موطنًا مشتركا. ورغم اختلافهم في بعض التفاصيل، إلا أنهم جميعًا يتفقون على نهج السلف ويسعون لإزالة الخلافات.

("شذرات" للشيخ أمين أحسن الإصلاحي، مجلة "الإصلاح"، أغسطس ١٩٣٦، ص ٧–٨)

(للحديث صلة)

دكتور محمد عطريف شهباز الندوي[1]

أمير البيان شكيب أرسلان كاتب كبير وداعي العروبة والإسلام

(الحلقة الثانية والأخيرة)

ظل الأمير شكيب أرسلان أثناء ذلك مقيماً في إسطنبول، ومتردداً إلى موسكو وبرلين، حتى قام زعيم الترك مصطفى كمال باشا بتمزيق رداء الخلافة، وأعلن تركيا دولة ديموقراطية لادينية، مروّجًا ومنفّذا خططًا وصفها بالإصلاحية، وهي في حقيقتها مفسدة. منذ ذلك الحين انقلب عليه شكيب، وصار من أشد الناقدين للكمالية والكماليين. فتوجّه كلياً إلى قضايا العرب، وأدرك أن النزاع بين العثمانيين والعرب قد انتهى، وأن النضال الحقيقي بدأ مع الغرب الاستعماري، فقال:

"منذ انتهاء الحرب العامة، توجهت همتنا إلى إيجاد الوحدة العربية تدريجياً، منذ عشرين سنة."

وأصبح يعلن عن نفسه جندياً من جنود الأمة العربية، له ثلاثة أهداف واضحة: الاتحاد، والتحرر، والسير في موكب النهضة والعلم والبعث.[2]

وقد عبّر عن أمله في مستقبل العرب والجامعة العربية. وفي عام ١٩٢٥م، انتقل من برلين إلى جنيف، واستقر فيها، متفرغًا للتأليف والتصنيف. وقد ذاع صيته

---

[1] باحث مشارك في المركز لتعزيز التعليم والثقافة لمسلمي الهند جامعة عليكرة الإسلامية عليكرة.

[2] محمد علي الطاهر، ذكرى شكيب أرسلان، صـ ٢٩٨.

في العالم العربي، فعرفه الناس محباً للعروبة والإسلام. حين اجتمع العرب في القاهرة عام ١٩٣٢م وشكلوا اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني، وانتخبوا وفداً عربياً للدفاع عن قضيتي سوريا وفلسطين أمام الرأي العالمي، استنجدوا به، وأرسلوا إليه برقية في برلين، وانتخبوه عضواً في الوفد. وقد أدى الوفد مهمته على أكمل وجه بمساعدة شكيب، بما كان له من ثقافة وإخلاص، فكان بحق ممثلاً للقوم في هذه القضية العربية الإسلامية.

وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر

استقر شكيب نهائيًا في جنيف بسويسرا منذ عام ١٩٢٥م إلى ١٩٤٦م، وأصبح موضع ثقة العرب كافة، حتى أن عرب المهجر في أمريكا الشمالية دعوه في شتاء ١٩٢٧م لترؤس مؤتمرهم في ديترويت. وهناك، قرأ مقالاته، ورأى العالم الجديد. وتشرف بالحج عام ١٩٢٣م، وكان بصحبته الملك عبد العزيز بن سعود، الذي أكرمه وأراد أن يرد له الجميل، إلا أن شكيب رفض. وبعد عودته من الحج، أصدر جريدة فرنسية باسم "الأمة العربية" سنة ١٩٣٠م، بمساعدة الأستاذ إحسان الجابري، وكان هدفها الدفاع عن الإسلام، وحقوق المسلمين، والاستقلال، وكشف دسائس الاستعمار الغربي.

في سنة ١٩٣٧م، سمح له بزيارة سوريا، فطاف ببلادها، وخطب في قومه، وحاضر في أنديتها العلمية، واختاره المجمع العلمي العربي بدمشق رئيساً له، تكريمًا لجهاده. "ولكن (هذه) الرئاسة لم تتم ،لأنه عاد إلى سويسرة حين شعر بكيد أعدائه ومؤامرة الفرنسين وعرف أن الاستقلال بعيد". [٣]

في عام ١٩٤٣م، زار مصر بعد غياب دام خمسين سنة، وطاف بأنحائها زائراً ومتعلماً، ثم عاد إلى أوروبا، وزار الأندلس، فأتعبته الرحلة، وضاق ماله، فرجع وكتب عن رحلاته. ثم شارك وفدًا إسلاميًا إلى الحجاز لإيجاد حل سلمي للنزاع الذي نشب بين السلطان ابن سعود وإمام اليمن يحيى عام ١٩٣١م، وقد نجح الوفد في مهمته.

بقي شكيب مقيماً في برلين أثناء الحرب العالمية الثانية، ولم يشارك فيها. ولما

---

[٣] سامي الدهان، محاضرات عن الأمير شكيب أرسلان، صـ ٢٢.

ساءت صحته، وتصلبت شرايينه، عزم على الرجوع إلى بلده ليموت في الأرض التي وُلد فيها، وقد أثقلته الديون. عاد إلى الوطن عام ١٩٤٦م بعد غربة دامت خمساً وعشرين سنة، وكانت الشام ولبنان قد تحررتا من الاحتلال الفرنسي. واستقبله لبنان في مرفأ بيروت استقبال الفاتحين، ولكن شاء القدر أن يقضي أربعين يوماً فقط في وطنه، التقى خلالها بوالدته الحنون وأصحابه وأهل بلده.

وفاته:

ذات يوم، سقط من سريره وأُصيب بفالج نصفي، فتوقف لسانه البليغ عن الكلام، وحاول الأطباء إنقاذه، لكنه ظل في شبه غيبوبة أربعة أيام، ثم توفي في التاسع من ديسمبر ١٩٤٦م ليلة الاثنين. كان حوله والدته، وشقيقه عادل أرسلان، وعدد من الأطباء.

أوصيكم بفلسطين:

كانت القضية الفلسطينية شغله الشاغل حتى آخر أيام حياته، حتى أن آخر ما قاله للأستاذ عبد الله المشنوق قبل موته بأيام:

"أحمد الله عزوجل الذي سهل لي أن أفارق الحياة على أرض هذا الوطن الذي بأحببته، أناصعيد أن أدفن في تربه الطاهرة لاترفرف فوقها راية أجنبية وأناسعيد أن ألاقي وجه ربي الكريم فأعود إلى بارئها بعد أن تحققت أحلام طفولتي في هذه الجامعة العربية حرسها،وسأخبررفاقي في الجهاد بأن تضحياتهم لم تكن عبثاً، لي وصية واحدة أود أن أوصي بها فهل تعدني بأن تنقلها إلى العالم العربي بعد وفاتي؟ فأجابه عبد الله المشنوق:لك العمرالطويل إن شاء الله فقال شكيب: لابل تعدني بنقل الوصية، قال: نعم وهنا طوقه شكيب بذراعيه المرتجفتين وقال بصوت كادت تخنقه العبرات: "أوصيكم بفلسطين".[٤]

كم في هذه الكلمة الوجيزة من معانٍ ودلالات! إنها كلمة تقوم مقام كتب ومقالات.

شيعت جنازته في موكب كبير، بمشاركة رجالات الأدب وكبار البلد، وعلى رأسهم رئيس الجمهورية الشيخ بشارة الخوري، وصلي عليه في الجامع العمري في

[٤] رشيد سليم الخوري، محاسن المساعي، مقدمة الناشر، صـ ١٢–١٣.

بيروت، ثم نقل جثمانه إلى الشويفات، حيث احتضنه التراب الذي عرفه طفلاً وزعيماً. وأقيمت له حفلات تأبين ورثاء في لبنان وسوريا ومصر وفلسطين والمغرب وأمريكا والعالم الإسلامي كله. وأخرجت بعض المجلات أعداداً خاصة عن حياته ومآثره وفكره وأعماله.وبكاه عديد من الشعراء مثل شاعر القطرين خليل مطران وشبلي ملاط وشعراء الوطن والمهجر وكتاب العرب في كل مكان.وأرباب الصحف في كل قطروأنشد فيه الزعيم علال الفاسي قصيدة طويلة،وكتب فيه محمد الفاسي بالمغرب وخصصته الصحف بأعداد لذكراه في لبنان والمغرب والمهجر،وقال فيه بشارة الخوري:

هذا الذي رفع اليراع منارة
غمرت سماء السوق بالأنواء
لودان أحرار البلاد لسيد
ناديته يا سيد الأحرار

وقال فيه علي محمود طه:

رزء العروبة فيك والإسلام
رزء النهى وفجيعة الأفلام
هو مأتم الأحرارفي مترتب
بصفوفهم مستقبل مقدام

كتابات شكيب أرسلان:

١- حاضر العالم الإسلامي للكاتب الأمريكي استودارد (ترجمة عجاج نويهض وتعليقات شكيب) في اربعة مجلدات

٢- الدرة اليتيمة لابن المقفع (تحقيق)

٣- المختار من رسائل أبي إسحاق الصابئ

٣- انقضاء دولة بني نصر

٤- محاسن المساعي في مناقب الإمام الأوزاعي

٥- ديوان شكيب أرسلان وله ديوان آخرصغيرباسم الباكورة

٦- آخر بني سراج (رواية مترجمة من الفرنسية)

٧- أناتول فرانس في مباذله

٨- الدول المستعمرة والإسلام
٩- لماذا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم؟
١٠- خاتمة تاريخ العرب في الأندلس
١١- تاريخ غزوات العرب في أوربا
١٢- تعليقات على تاريخ ابن خلدون
١٣- الحلل السندسية في الأخبار الأندلسية
١٤- الارتسامات اللطاف في خاطر حاج إلى أقدس مطاف (رحلة الحج)
١٥- شوقي أو صداقة أربعين سنة
١٦- السيد رشيد رضا أو إخاء أربعين سنة
١٧- النهضة العربية في العصر الحديث (محاضرة)

وله كتابات أخرى مطبوعة وغير مطبوعة، منها دراسات في الشعر الجاهلي، وتاريخ لبنان، ورحلة إلى ألمانيا، ومذكرات شخصية، فضلاً عن ترجماته لعدد من المؤلفات الغربية، أبرزها كتاب (History of the Conflict Between Religion and Science) "تاريخ الصراع بين الدين والعلم" لمؤلفه المؤرّخ والفيلسوف الأمريكي جون ويليام دريبر (المتوفى سنة ١٨٨٢م).

الثناء على شكيب:

١- "أمير البيان ومدره بني معد وعدنان وسائر بني قحطان" — السيد رشيد رضا

٢- "حجة الأدب وسيد كتاب العصر" — مصطفى صادق الرافعي

٣- "شكيب أرسلان أعظم شخصية عربية. كان لسان الإسلام ومدره العرب" — الشيخ علي الطنطاوي

٤- "لم يكن شكيب أديباً أو شاعراً فحسب، بل كان ناقداً ولغوياً، وعالماً بتاريخ العرب وآدابهم" — الأستاذ أنور الجندي

٥- وهناك ألقاب أخرى كانت جريدة الشورى تتفنن في نعت شكيب بها مثل: كاتب الشرق، وأديب الشرق الأكبر، وأميركتاب العرب، وكبير الأدباء وعميد البيان، والكاتب العربي الأكبر والأديب الأكبر وأميرالأدباء والكتاب، ونابغة الزمان وسيد الكتاب وعطوفة الاجتماعي الكبير وملك البيان".

— الأستاذ أحمد الشرباصي

[هذا المقال مستلّ من أطروحة الدكتوراه التي نال بها الدكتور محمد غطريف شهباز الندوي درجة الدكتوراه من قسم اللغة العربية بالجامعة الملية الإسلامية عام ٢٠٠٦م]

شاهد محمود

النشرة الإخبارية "المورد" أمريكا

مركز غامدي للتعلّم الإسلامي، أمريكا (GCIL)

(مايو ٢٠٢٥م)

ترجمة عربية لكتاب "ميزان"

في إطار جهوده للتعريف بأفكار الأستاذ جاويد أحمد غامدي في العالم العربي، أطلق مركز غامدي للتعلم الإسلامي بالولايات المتحدة الأمريكية سلسلة من الترجمات العربية لمؤلفاته. وقد بدأ المشروع بترجمة كتابي "الإسلام" و"مقامات"، وتواصلت هذه المبادرة بنشر الترجمة العربية لكتابه المميز "ميزان".

تتوفر النسخة العربية من كتاب "ميزان" بصيغة PDF عبر الإنترنت، ويمكن تنزيلها وقراءتها مجانًا، مما يتيح فرصة ثمينة للقراء العرب للاطلاع على هذا العمل القيم.

الإسلام والدولة

ضمن سلسلة مقاطع الفيديو التي تحمل عنوان "٢٣ اعتراضًا على فكر غامدي"، والتي أصدرها مركز غامدي، ناقش المركز موضوع "الإسلام والدولة" بشكل مستفيض.

خلال اللقاءات التي عقدت في أبريل ٢٠٢٥م، قدم الأستاذ جاويد أحمد غامدي قراءة نقدية لحجة تطبيق الشريعة استنادًا إلى مبدأ الأمر بالمعروف

والنهي عن المنكر. وقد تناول بالشرح طبيعة تطبيقات النهي عن المنكر، محددًا ما يندرج ضمن المنكرات، كما ناقش القوانين التي وُضعت بناءً على هذا المبدأ.

تتوفر تسجيلات هذه اللقاءات على قناة مركز غامدي الرسمية على يوتيوب، ويمكن للمهتمين الاطلاع عليها لمتابعة تفاصيل النقاش.

جلسة مع الإخوة من بنغلاديش عبر الإنترنت

في أبريل ٢٠٢٥م، شارك الأستاذ جاويد أحمد غامدي في اجتماع عبر الإنترنت مع أعضاء مركز غامدي في بنغلاديش. خلال الجلسة، قدّم الأعضاء تقريرًا عن تقدم مشاريع ترجمة كتابي "تدبر القرآن" و"ميزان"، بالإضافة إلى ترجمة القرآن الكريم "البيان" إلى اللغة البنغالية.

كما استعرض المجتمعون الأعمال المتعلقة بنشر النسخة البنغالية من مجلة "إشراق". وفي ختام اللقاء، طرح الأعضاء مجموعة من الأسئلة الأكاديمية والفكرية المتنوعة، أجاب عنها الأستاذ غامدي بإسهاب.

كتاب مسموع "أطفالنا ضائعون بحثا عن شخصيتهم"

هذا كتاب للدكتور عرفان شهزاد الباحث في مركز غامدي، والذي يتم تقديمه أيضا على شكل صوتي من منصة مركز غامدي. يصف هذا الكتاب نقاطا مفيدة فيما يتعلق بتربية الأطفال، وجذب الأطفال الصغار للدراسة، ومفهوم الله في سن مبكرة، وبناء الشخصية. يتم بث صوت الكتاب بشكل عرضي على قناة مركز غامدي على يوتيوب. حتى الآن، قد تم بث ٢٦ حلقة، والتي يمكن مشاهدتها على قناة المركز على يوتيوب.

صوت التحقيق والبحث

يواصل مركز غامدي تنظيم ندوات دورية تحت عنوان "صوت البحث"، يقدّم فيها الباحثون والعلماء خلاصة أبحاثهم ومناقشاتهم العلمية.

في أبريل ٢٠٢٥م، ألقى الدكتور أشفق أحمد محاضرة علمية وفكرية متميزة بعنوان: "هل القرآن كتاب علم؟"، تناول فيها هذا الموضوع بدقة، وأجاب عن أسئلة المشاركين من الحضور.

ناقشت الندوة قضايا مهمة مثل:

كيف خلق الكون؟

كيف تعمل المجرات والنجوم والمجموعات الشمسية والثقوب السوداء؟

كيف تعمل المادة والمادة المظلمة؟

هل أشار القرآن بالفعل إلى الاكتشافات العلمية الحديثة؟

ما هي الآيات القرآنية التي يمكن أن تُفهم في ضوء الاكتشافات العلمية الجديدة عن الكون؟

أقيمت الندوة عبر تطبيق التواصل الافتراضي "زوم" (Zoom)، حيث أتيح للمشاركين حضورها مباشرة وطرح أسئلتهم ومداخلاتهم العلمية.

أحكام الشرع حول الحلال والحرام

يتناول السيد منظور الحسن في هذا المقال قواعد الحلال والحرام في الشريعة الإسلامية، موضحًا أن الغاية الكبرى لدين الإسلام هي تطهير النفس البشرية وترقيتها. ومن أجل تحقيق هذه الغاية، أوجب الشرع أربعة أنواع من الأحكام والوصايا:

العبادات، نظافة البدن، طهارة الطعام والشراب، التزكية الأخلاقية.

وبيّن الكاتب أن الحرام هو كل ما يفسد النفس أو العمل أو الطعام. وفي دائرة الأخلاق، حُرّمت خمسة أمور رئيسة:

الفحش، انتهاك الحقوق، الظلم بغير حق، الشرك، البدعة.

أما في مجال الطعام والشراب، فقد حرّمت أربعة أشياء:

الميتة، الدم، لحم الخنزير، ما أهل لغير الله به.

يمكن قراءة هذا المقال كاملًا في عدد أبريل ٢٠٢٥م من مجلة "إشراق أمريكا" الشهرية الأردية.

درس القرآن الأسبوعي

في أبريل ٢٠٢٥م، وفي إطار جلسات دروس القرآن الكريم والحديث المباشرة التي ينظمها مركز غامدي، قدّم الأستاذ جاويد أحمد غامدي دروسًا في تفسير القرآن، حيث تناول شرح الآيات من (٧٠) إلى (٨٥) من سورة طه.

كما تم خلال جلسات الحديث مناقشة عدد من الأحاديث النبوية المتعلقة بمواضيع مهمة، مثل:

تكفير المسلمين، تهمة التكفير: ادعاء خطير، رؤى رسول الله ﷺ.

تبث هذه الجلسات مباشرة عبر قناة مركز غامدي الرسمية على يوتيوب، ويمكن للمهتمين مشاهدتها والانتفاع بها.

السؤال والجواب مع الأستاذ محمد حسن إلياس

بدأ الأستاذ محمد حسن إلياس، مدير البحث والاتصال في مركز غامدي، سلسلة برامج بعنوان "اسأل حسن إلياس" مع قناة اليوتيوب الشهيرة "المسلم اليوم". برنامجَ أسئلة وأجوبة، يجيب فيه حسن إلياس على الأسئلة العلمية والفكرية والدينية التي يطرحها المشاركون الجمهور. ومن بين الأسئلة المهمة التي نوقشت في هذا البرنامج الشهر الماضي: "لماذا لم يُدن السيد غامدي تصريح الرئيس الأمريكي بشأن فلسطين؟"، "كيف تنظر إلى قرار الشعب الفلسطيني؟"، "لماذا كان آدم (عليه السلام) أول نبي؟"، "ما هو اعتراض الملائكة على خلق آدم (عليه السلام)؟" يتوفر تسجيل لهذا البرنامج على قناة مركز الغامدي على اليوتيوب.

رحلة في رحلة: مع الأستاذ معز أمجد

في الشهر الماضي، ضمن السلسلة المستمرة بعنوان "رحلة في رحلة" التي ينظمها مركز غامدي، سجل معز أمجد برامج حول مواضيع أخلاقية وأكاديمية مختلفة. ومن بين المواضيع المهمة التي تناقشها هذه البرامج: "هل الاكتشافات الحديثة ليست عائقًا في ذكر الله؟"، "الأطفال وسلالم الوعي؟"، "كيف تطور نفسك؟" "وكيف تعرفت على غامدي ؟" يمكنكم مشاهدة هذه البرامج على قناة مركز غامدي على اليوتيوب.

إسئل الأستاذ غامدي

هذه جلسة أسئلة وأجوبة عبر الإنترنت. الهدف هو تمكين الناس من الحصول على إجابات لمختلف الأسئلة المتعلقة بالموضوعات الدينية والأخلاقية التي تخطر على بالهم مباشرة من الأستاذ غامدي. يشارك عدد كبير من الأشخاص في هذه الدورة كل شهر. ومن أهم الأسئلة التي طرحها الحضور في هذه الجلسة في أبريل ٢٠٢٥: هل يجوز الاقتراض الربوي لتطوير الأعمال؟، هل يُعفى غير المسلمين يوم القيامة؟، هل الخانقاه مؤسسة موازية للمسجد؟، في أي قسم يندرج زنا العين والأذن واللسان؟، ما آثار القمار على الفرد والمجتمع؟، هل ينقص الأجر بصيام شوال في شهر آخر؟ تسجيلات هذه الجلسات متاحة على قناة مركز الغامدي على

اليوتيوب.

"صالحات" مجلة دينية فصلية

مجلة "صالحات" هي دورية علمية أدبية وفكرية نسائية يصدرها مركز غامدي بمدينة دالاس في الولايات المتحدة الأمريكية. تنشر المجلة تحت رعاية حسن إلياس ويتم تحريرها بواسطة نعيم بلوش، بينما تشغل وجيهة حسان الواحدي منصب نائبة رئيس التحرير.

يتضمن عدد أبريل - يونيو مقالات مهمة مثل:

مقال الأستاذ محمّد حسن إلياس عن الزكاة وقضاياها، مقال نعيم بلوش عن ملكة سبأ، قصة "العفو العجيب" لنور الهدى شاه، وتحت عنوان "الآثار النادرة"، تم تضمين رسالة من الشيخ أمين أحسن الإصلاحي عام ١٩٤٩، كتبها إلى زوجته أنوري بيكم أثناء وجوده في السجن.

يتوفر العدد بصيغة PDF ونسخة صوتية، ويمكن تحميله مجانًا من موقع مركز غامدي وقناته على يوتيوب.

سلسلة "تفهيم الآثار"

ناقشت الجلسات التي عقدت في أبريل ٢٠٢٥ ضمن سلسلة "تفهيم الآثار" المستمرة التي ينظمها مركز غامدي مواضيع مهمة مثل "أهل الكتاب والتعامل مع مجوس الجزيرة العربية"، و"طبيعة وخلفية جهاد الصحابة"، و"السور والآيات المميزة"، و"ثواب تلاوة القرآن الكريم مع المشقة. يمكنكم مشاهدة تسجيلات هذه الجلسات على قناة مركز الغامدي على اليوتيوب.

ماحكم زكوة المجوهرات؟

في هذه المقالة يوضح محمد حسن إلياس الحكم الشرعي في زكاة الحلي، ويذكر الخلاف بين الفقهاء في هذا الشأن. ويكتب أن مسألة وجوب الزكاة في حلي النساء من مسائل الاجتهاد التي فيها خلاف بين الفقهاء. عند الحنفية تجب الزكاة في جميع أنواع المجوهرات، أما عند غيرهم من الفقهاء كالمالكية والشوافعية والحنابلة فلا تجب الزكاة إلا في المجوهرات التي لا تستعمل وإنما تحفظ للتخزين أو الاستثمار. يمكن العثور على هذه المقالة في عدد أبريل ٢٠٢٥ من مجلة "إشراق أمريكا" الشهرية الأردية.

الزاوية التربوية عن بُعد (online) لمركز غامدي

يواصل مركز غامدي تقديم جلساته الأسبوعية عن بُعد ضمن سلسلة "الزاوية التربوية" التي يديرها معز أمجد. في هذه الجلسات، يتم تناول موضوعات متعلقة بتزكية النفس وتطوير الذات، مع إتاحة المجال للجمهور لطرح أسئلتهم.

تضمّنت الجلسات التي عقدت الشهر الماضي مناقشات حول أسئلة هامة مثل:

هل عدم طلب المساعدة يعتبر ضعفًا؟ إلى أي مدى يمكنك الدفاع عن نفسك؟ التأثير النفسي لرؤية العالم كاختبار؟ هل أنت مغرور؟

يمكنكم متابعة تسجيلات هذه الجلسات عن بُعد عبر قناة مركز غامدي الرسمية على يوتيوب.

حلقة دراسة الإسلام

يعقد الدكتور شهزاد سليم جلسة كل شهر تحت عنوان "حلقة دراسة الإسلام". ويناقش فيه مواضيع دينية وأخلاقية واجتماعية مختلفة في ضوء القرآن والحديث. تتكون هذه الجلسة من ثلاثة أجزاء. في الجزء الأول يتم اختيار موضوع من آيات القرآن الكريم وشرحه. والجزء الثاني يتناول أحاديث نبوية مختارة. ويناقش القسم الثالث مقطعًا من الكتاب المقدس.(الإنجيل) وفي نهاية البرنامج، تتم أيضًا الإجابة على الأسئلة المتعلقة بالموضوع. وتضمنت المواضيع التي تمت مناقشتها في جلسة الشهر الماضي "نبوءات عن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) في الكتاب المقدس"، و"تجنب النفاق والرياء"، و"كيف تجنب إضاعة الوقت". هذه الجلسة تقام باللغة الإنجليزية. يمكنكم مشاهدة تسجيل هذه الجلسة على قناة المنظمة على يوتيوب.

سلسلة "حياة أمين"

تناولت الحلقة الأخيرة من برنامج "حياة أمين"، التي نشرت في أبريل ٢٠٢٥، تحليلا أن كيف واجه المولانا أمين أحسن الإصلاحي وقيادة الجماعة الإسلامية بعد تأسيس دولة باكستان، خلافات خطيرة مع حكومة الرابطة الإسلامية، مما أدى إلى تعرضهم لمعاملة قاسية وإرسالهم إلى السجن. وتعود الخلافات إلى الهوية الدستورية الباكستانية، والموقف من الجهاد في كشمير، والبعد عن النظام الحكومي.

كانت الجماعة الإسلامية تحاول أن تجعل من باكستان دولة إسلامية، واعتبرت النظام العلماني فيها "طاغوتًا". ونتيجة للضغط الشعبي المكثف وتحرك الجماعة صدر "قرار الأهداف" في ١٢ مارس ١٩٤٩، والذي أعلنت الجماعة بموجبه أن باكستان قد صارت الآن دولة إسلامية. يمكن الاطلاع على هذه المقالة في عدد أبريل ٢٠٢٥ من مجلة "إشراق أميركا".

برنامج تلفزيون "العلم والحكمة" مع الأستاذ غامدي

في أبريل ٢٠٢٥م، تضمن برنامج الأستاذ جاويد أحمد غامدي الأسبوعي الذي يبث على قناة "دنيا نيوز" برنامجين حول موضوع "أسباب الثورة على القيادة الدينية في أوروبا"، بالإضافة إلى برنامج واحد حول موضوع "مقاصد وشروط الجهاد".

ومن بين الأسئلة المهمة التي ناقشتها هذه البرامج:

ما هي المسؤولية الحقيقية لعلماء الدين؟ ما هي أسباب ابتعاد شعوب الغرب عن الدين بعد عصر النهضة؟ هل أمر الجهاد موجه للفرد أم للمجتمع؟ متى يصبح الجهاد واجبًا؟

يمكنكم متابعة تسجيلات هذه البرامج على قناة مركز غامدي الرسمية على يوتيوب.

محاضرات عن نظم القرآن ومبادئ تدبر السنة

يقوم شهزاد سليم بتدريس كتاب "ميزان" للأستاذ جاويد أحمد غامدي باللغة الإنجليزية ضمن "سلسلة محاضرات ميزان".

وفي الشهر الماضي، سجل محاضرات باللغة الإنجليزية ضمن هذه السلسلة حول المواضيع التالية:

مبادئ التدبر في السنة، النظم القرآني، الخلفية التاريخية للقرآن المجيد.

يمكنكم متابعة تسجيلات هذه المحاضرات القيمة على قناة مركز غامدي الرسمية على يوتيوب.

جلسات الأسئلة والأجوبة الأسبوعية لأستاذ غامدي

ينظم مركز غامدي جلسة أسئلة وأجوبة مباشرة كل أسبوع، حيث يقوم حسن إلياس بعرض أنواع مختلفة من الأسئلة الواردة إلى المركز على الأستاذ غامدي، الذي يجيب عليها بدوره.

من بين الأسئلة المهمة التي نوقشت في هذه الجلسات التي عقدت في أبريل ٢٠٢٥م:

ما موقف غامدي من فلسطين؟ ما هي العلوم المستمدة من القرآن والسنة؟ ما هو مصدر علامات الساعة؟

يمكنكم مشاهدة تسجيلات هذه الجلسات الحوارية على قناة مركز غامدي الرسمية على يوتيوب.

محاضرات حول مواضيع مختلفة ألقاها الدكتور شهزاد سليم

يسجل الدكتور شهزاد سليم محاضرات شهرية باللغة الإنجليزية، حيث يتناول مواضيع دينية وأخلاقية واجتماعية متنوعة.

وفي أبريل ٢٠٢٥م، قام بتسجيل المحاضرات التالية:

الدروس الروحية من القرآن الكريم، فلسفة الصلاة،الصدقات والخيرات، كيف نعيش حياة سعيدة، وداعًا يا رمضان.

يمكنكم متابعة هذه المحاضرات القيمة على قناة مركز غامدي الرسمية على يوتيوب.

إصدار الفتاوى وفقًا للتعاليم الدينية

يتلقى مركز غامدي للتعلم الإسلامي في الولايات المتحدة استفسارات متكررة حول التطبيقات العملية للشريعة الإسلامية، خاصة فيما يتعلق بقضايا الزواج، الطلاق، الميراث، والمعاملات الاقتصادية والاجتماعية.

وفي الشهر الماضي، صدرت عدة فتاوى تناولت هذه المواضيع، أعدّها حسن إلياس استنادًا إلى أفكار الأستاذ جاويد أحمد غامدي، لتوفير إرشادات دينية واضحة ومبنية على تعاليم الشريعة.

اسأل الدكتور شهزاد سليم

يعقد الدكتور شهزاد سليم جلسة شهرية مباشرة مخصصة للأسئلة والأجوبة، يجيب فيها على استفسارات المشاركين المتعلقة بمختلف القضايا الدينية والأخلاقية والاجتماعية.

تتاح الفرصة للمشاركين لطرح أسئلتهم باللغتين الأردية والإنجليزية، مما يجعل الجلسة مفتوحة ومتاحة لشريحة واسعة من الجمهور.

يمكنكم متابعة تسجيلات هذه الجلسات الحوارية على قناة مركز غامدي الرسمية على يوتيوب.

حفل اجتماع العيد في مركز غامدي

اجتمع الناس في مركز غامدي عقب أداء صلاة العيد، في أجواء مفعمة بالفرح والألفة.

وقد حضر الحفل أهالي المنطقة، وأعضاء مركز غامدي والمورد، بالإضافة إلى الفريق الأمريكي مع عائلاتهم، وبعض أعضاء مجلس الإدارة والهيئة العامة المورد.

تدريس "البيان" باللغة الإنجليزية

يقوم الدكتور شهزاد سليم بتدريس تفسير الأستاذ جاويد أحمد غامدي "البيان" باللغة الإنجليزية، بهدف إتاحة الاستفادة منه للناطقين بهذه اللغة.

وفي أبريل ٢٠٢٥م، تناول في دروسه تفسير الآيات من (١) إلى (٣٥) من سورة المائدة، مقدمًا شرحًا مبسطًا وواضحًا باللغة الإنجليزية.

تتوفر تسجيلات هذه الجلسات على قناة مركز غامدي الرسمية على يوتيوب، ويمكن للمهتمين متابعتها والاستفادة منها.

(مترجمة من الأردية)